٥٦٦
دار م- النحاس
566
HARLEQUIN

قلوب عبير

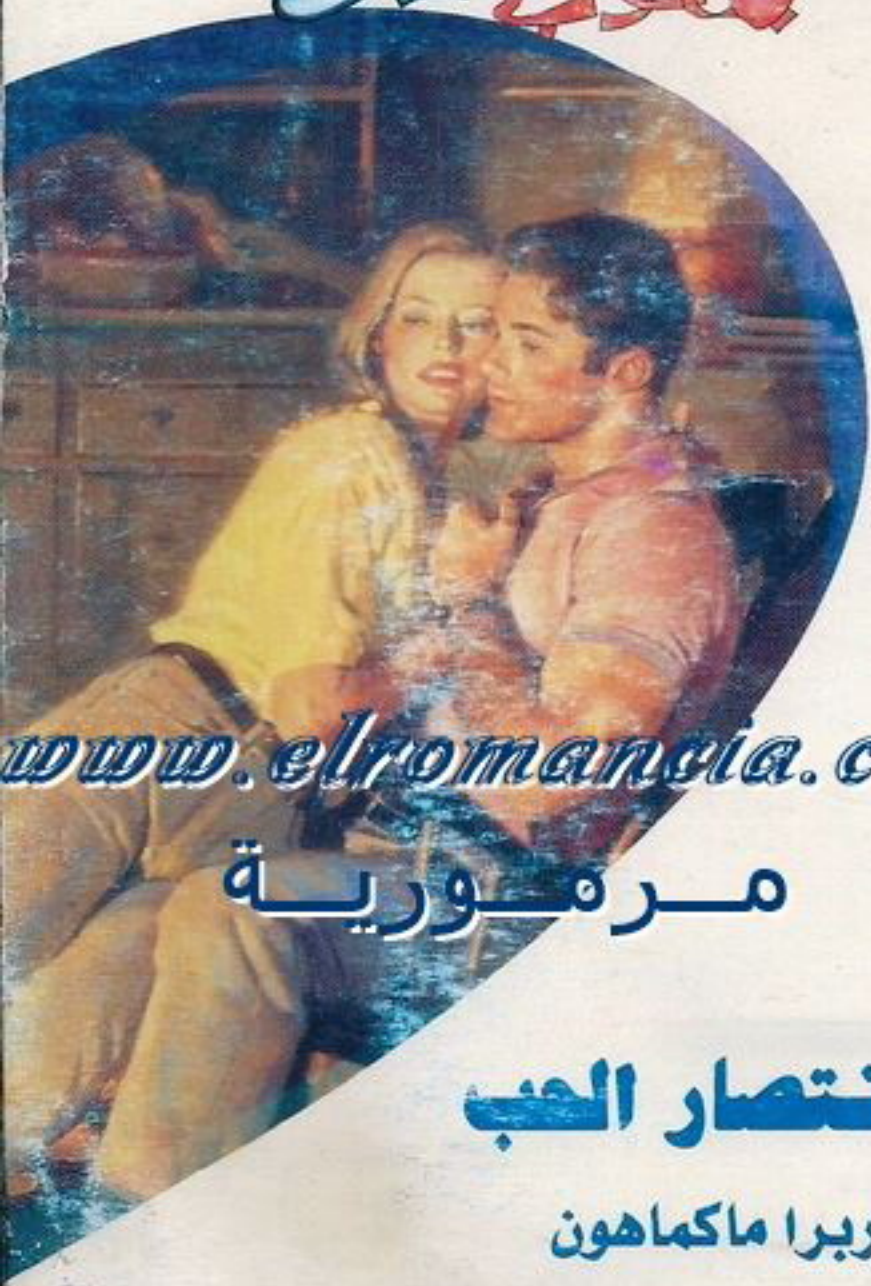

www.elromancia.com

مـــرمـــوريـــة

انتصار الحب

باربرا ماكماهون

انتصار الحب

باربرا ماكماهون

«كيلسي، لقد اخبرتك انني أريد استعادة زوجتي، فحذار... فأنا دوماً احصل على ما أريد..»

كان جيرد مارتن حبيب الطفولة لكيلسي، لقد احبته وتزوجته ولكن الأمور لم تأت كما كانت تتوقع، خصوصاً بعد ان فاجأته يخدعها مع امرأة أخرى، وها هي ذي كيلسي الآن قد اوجدت لنفسها حياة أخرى... حياة لن يكون فيها مكان لجيرد، سواء شاء ذلك أم أبى.

www.elmoutaqia.com

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

«جير هل سبق ان حصلت على طلاق؟»

نظر إليها وقد بدا الحذر في عينيه ثم هز رأسه ببطء نافياً ذلك.

سألته: «ولِمَ لا؟»

حول نظره بعيداً ثم قال: «أظن عدم الطلاق هو ما يناسبني، فنحن بحاجة إلى مناقشة الوضع بأكمله يا كيلسي، فقد كنت على خطأ كما تعلمين.»

www.elmancia.com

باربرا ماكماهون

باربرا ماكماهون... تعيش مع زوجها وابنتها المراهقة مع كلب واربع قطط وذلك في منطقة خليج سان فرانسيسكو، وهي تعمل في شركة للكمبيوتر، وتكتب في عطلات آخر الأسبوع، وفي الأمسيات، دفعها حبها للشاعرية والنهايات السعيدة إلى كتابة روايات بنفسها، وقبل ذلك كانت تقوم بزيارة أماكن غريبة رائعة وذلك عندما كانت تسافر لحساب شركة خطوط جوية، وهي الآن تستغل بعض تلك الأماكن في رواياتها، هوياتها هي المطالعة والتزلق على الثلج والكتابة.

٥٦٦

khouloub Abir 566

انتصار الحب

باربرا ماكماهون

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

لتنبه ألا تبتاع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة، فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه، فأي من الكاتبة أو الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

TRIUMPH OF LOVE

Copyright © by Barbara McMchon 1994

ISBN 0-263-78936-5

Mills & Boon first edition October 1994

عنوان الطبعة العربية الأولى عن دار م. النحاس

انتصار الحب بقلم: باربرا ماكمافون

ترجمة: بلقيس حوماني

سلسلة قلوب عبير ٥٦٦

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لدار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات – بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتربرايزس ليمتد (Harlequin Enterprises Limited).
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الأجهزة الالكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل أو تخزين أي معلومات منها أو استعادتها بأي جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع أحد الأسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، أو الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: دار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات – بيروت – لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع: ص.ب: ٢١/٩٧١٨ – فاكس: ٧٤٣٦٣١ (٠١) – هاتف: ٧٤٣٦٣٣ – ٧٤٣٦٣٤ (٠١) – ٢١٦٢٩٣ (٠٣)

عزيزي القارىء

يسرنا أن نضم الى سلسلة عبير، سلسلة جديدة بعنوان قلوب عبير. ويهمنا أن ننشر هذه السلسلة بغية ارواء شغفك للقراءة وحبك لمطالعة أدب بات الأدب الأكثر رواجاً في عالم اليوم.

ونحن، إذ ننشر اليوم هذه السلسلة الجديدة، نعدك دوماً وكسابق عهدنا، بانتظام اصداراتنا من قلوب عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلواك في أوقات متعتك الخاصة.

كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من أجل إطلاعك دائماً باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسلة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.

إن رفع وتيرة الاصدار والزيادة في تنويع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي القارىء أن طبعة قلوب عبير هذه التي أردناها لاتقة بك وبذوقك، إنما هي النسخة الأصلية.

وقوفك إلى جانبنا، إنما يعبر عن اخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.

إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجديد والتنويع...

الفصل الأول

ها قد اقبلت المتاعب.

أدركت كيلسي هذا وذلك في اللحظة التي رأت فيها تلك الدراجة البخارية القوية تتجاوز مجمع المباني وتستمر في رحلتها متجهة مباشرة إلى محطة الأغنام ويندهافن، وعندما اقتربت كانت تثير خلفها عاصفة من الغبار مبددة بذلك، بالإضافة إلى تصاعد هديرها هدوء ذلك الصباح الصيفي، كان السائق يرتدي ملابس سوداء وشعره الأسود يلتمع في أشعة الشمس ما جعله يبدو كالهالة.

اطلقت كيلسي زفرة طويلة، وهي تحاول إراحة اعصابها التي تملكها التوتر والقلق، وكان قلبها يخفق بسرعة وقد امتلأ بالخوف والإثارة والتوقعات.

ولكن الغضب سرعان ما تملكها ماحياً كل تلك المشاعر، انها لن تدع هذه المواجهة تكدرها، بل ستتعامل معه بنفس الكفاءة والثقة بالنفس التي اصبحت تتعامل بها مع كل هذه الأيام.

أخذت تنظر اليه من نافذة الطابق العلوي وهو ينعطف بمهارة في الطريق المترب، لا يكاد يبطىء من سير الدراجة والتي كان هديرها المخيف يكاد يصم الآذان، ظنت لحظة انها ستنقلب به، ولكنه ما لبث ان اعتدل واكمل انعطافه دون ان يترك خلفه سوى سحابة من الغبار.

شعرت كيلسي بقوة هذه الدراجة البالغة وقد سيطر

عليها هذا الراكب واخمدها، تماماً كعادته في إخماد كل شيء يضع يده عليه.

و... وتنهدت بمرارة وهي تكبح غضبها.

وامام المنزل الخشبي القديم، توقف بدراجته مطفئاً المحرك.

اجفلت للصمت المفاجيء الذي تلا ذلك الهدير الصاخب، بينما بقي الرجل لحظة طويلة جالساً مكانه وهو ينظر حوله، محدقاً إلى ذلك المنزل المنهك البالي، بسقف مدخله المنهار والأعشاب الطفيلية النامية في فنائه.

وما لبث أن نزل عن الدراجة ووقف ثم رفع يده يتخلل شعره بأصابعه، كانت تتذكر هذه الحركة جيداً، بينما عاد ينظر حوله منقلاً نظراته بين مجمع المباني البعيد، إلى الحقل الصغير المعشوشب، والذي كان ذات يوم مرعى للخيل، ثم إلى تلك السلسلة الباهتة خلفه من التلال البادية في الأفق.

كان يرتدي ملابس قاتمة اللون ما جعله في نظر كيلسي أشبه بالقرصان، سوءاً ووقاحة وصفاقة، كانت تعرف تماماً شكله هذا ومظهره حتى قبل ان تراه، ذلك ان شيئاً فيه لم يتغير ما عدا لونه الذي لوحته الشمس فبدا أسمر اللون، كان ما يزال ضامر الجسم عريض المنكبين شديد العضل، وكانت تعلم أن عينيه سوداوان كظلام الليل الفاحم، اما ابتسامته التي كان يمنحها حين يشاء، فكانت تنيب أقسى القلوب.

تنهدت وهي تترك النافذة، الأفضل ان تنتهي من هذا الأمر، فقد كانت ترجو ان يجيب على رسالتها إليه برسالة

بالبريد. فهي لم تكن تريد رؤيته مرة أخرى على الاطلاق، ولكن في ما يتعلق به، لم تسر الأمور قط كما تشتهي، فلماذا ظنت أن الأمر قد يتغير الآن؟

انتبه إلى صرير الباب وهي تفتحه، فالتفت بسرعة ورفع بصره إلى وجهها الهادىء، ان بإمكانها أن تحتفظ بهدوء ملامحها هذه طوال النهار، لو اقتضى الأمر، ولكنها لن تجعله يعلم أبداً كم يكلفها ذلك من جهد، لم تقل شيئاً، تاركة الباب ينصفق خلفها بينما عيناها مسمرتان على من كان يوماً ابن عمها الحبيب، كان ابن عم بعيد النسب، في الواقع، ولكنها في طفولتهما احبت هذه القرابة واستمتعت بها، كم تغير الزمن.

قال لها وقد شاب صوته بشيء من عدم الثقة، كما بدا في نظراته بعض الضعف: «مرحباً، يا حبيبة.»

شهدت له كيلسي بالإجادة الآن، إذ لا يمكن ان يصل ممثل إلى مركز النجومية العالمية وتمثيله سيىء، ذلك ان جيرد لم يكن ضعيفاً في حياته، فما الذي يسعى وراءه بتمثيله هذا الآن؟ ولماذا جاء؟

قالت له بصوت جامد خال من المشاعر: «اننا نحن الاثنين، نعلم أن مناداتك لي بكلمة (حبيبتي) هو شيء خطأ وغير صحيح.»

تلاشت ابتسامته وجمدت ملامح وجهه، بينما اخذت نظراته تحوم حول جسمها بوقاحة تتأمل تناسب تقاسيمه وتمنت كيلسي لو كانت ترتدي بدلاً من ثوبها الصيفي قميصاً فضفاضاً وبنطلون جينز، ولكن الجو كان شديد الحرارة بالنسبة لهذه الملابس. فقد كان شهر فبراير في

استراليا هو قلب الصيف، ثم انها لم تكن واثقة من قدومه.

صعد بسرعة الدرجات الثلاث إلى مدخل الباب، فأخذ الخشب يئن تحت ثقله، فقال عابساً وهو ينظر إلى الدرجات المهتزة تحت قدميه: «هل هذا المكان آمن؟»

«نعم، فهو لا يحتاج إلا إلى بعض الاصلاحات، كما كنت كتبت لك.»

وإذ خافت من ان يزيد اقترابه منها فيحصرها بين جسمه والمنزل، تحركت بسرعة نحو الدرابزين غير المتين الذي يحيط بالناحية اليسرى من المدخل، فاتكأت عليه، راجية ألا ينهار تحتها، بينما كانت ترمق جيرد بحذر، وإذا به يقول فجأة: «لقد مررت على المكتب العقاري في المدينة حيث اخبرتهم بأن يعرضوا هذا المنزل للبيع.»

«ماذا؟ لماذا؟ تباً لك يا جيرد، فليس لك الحق في ذلك.» وجعلتها لهجته الهادئة وهو يقول ذلك، تندفع نحوه، يا له من مستبد طاغية، وهو كذلك على الدوام، واندفعت تقول وقد ثار غضبها: «لا يمكنك القيام بذلك، فهذا المنزل نصفه ملكي وأنا لا أريد بيعه، لقد كنت كتبت إليك اعرض عليك ان اشتري منك نصفه الذي تملكه.»

كيف يجروء على عرض المنزل للبيع دون استشارتها؟

«تشتريه بماذا؟ بجسدك الممتع؟» وعادت نظراته الوقحة تحوم حول جسدها مرة أخرى، ثم تعود إلى وجهها الغاضب وقد بانت السخرية في لهجته.

«قد احتاج إلى ان تصبر عليّ بعض الوقت...»

«الوقت هو الشيء الوحيد الذي لا أملكه، فإذا لم يكن بإمكانك دفع ثمن حصتي الآن، فسنبيع المنزل.»

تملكها غضب اعمى، فهي لا تريد هذا الرجل المتغطرس ان يتحكم فيها. لن تسمح بعد الآن بأن يستغلها رجل، على الاطلاق، انها تريد هذه المحطة وستناضل في سبيل الحصول عليها، وجيرد لم يعد يعرفها... هذا إذا كان حقاً قد عرفها من قبل، فهي لم تعد تلك الفتاة الصغيرة الخجول سهلة القيادة التي عرفها ذات يوم، فقد تغيرت كثيراً منذ ذلك الحين.

سحبت نفساً طويلاً، ثم عادت إلى مكانها عند الدرابزين مديرة له ظهرها متظاهرة بالنظر إلى الأراضي الممتدة إلى التلال البعيدة، انها لن تدعه يدخل الكدر إلى نفسها ولا ان يقف عائقاً بينها وبين ما تريد، فهي الآن أقوى، أقوى كثيراً مما كانت منذ أربع سنوات، وهي ستحصل على هذا العقار.

قالت له: «مخطىء، يا جيرد، فأنت لا يمكنك البيع دون موافقتي، وأنا لا أريد البيع، فإذا انت وضعت في الاعتبار بيع حصتك لي، كان بها، وإلا فأنا أرفض البيع بأي شكل كان.»

فتمتم يقول: «آه، إذن فقد بنت للقطيطة مخالب؟» وتقدم نحوها فطقطقت الدرجات الخشبية المتهالكة تحت قدميه، وتملكه العجب لشعور الشوق هذا الذي ثار في نفسه نحوها، مهدداً باكتساحه.

لكنها رفضت النظر إليه واكتفت بالقول: «ابتعد عني، يا جيرد، فابتسامتك الآسرة لم يعد لها تأثير عليّ.» ولكنها كانت تخاف فعلاً... تخاف من أن يعود تأثير جاذبيته فيسيطر عليها.. انها مازالت خائفة من مشاعرها نحوه.

أجفلت لضحكته فالتفتت إليه بدهشة: «آه، يا حبيبتي، هذا شيء لا يثمن.» ولكنه كان قلقاً بالفعل، هل من الممكن انها تعني ما تقول؟

ضحك، وهذا التغير في تصرفه جعل كيلسي تلقي نظرة خاطفة عليه... على هذا الشاب الذي تعرفه منذ سنوات طويلة، على ابن العم الحبيب القادم من اميركا والذي وقعت في غرامه مرة، وانقبض قلبها وحولت عينيها عنه بسرعة، ذلك انها لم تشأ ان يدرك هذا الرجل مشاعرها، فهو ليس سوى مثير للمتاعب، وكانت تريده ان يرحل في أسرع وقت.

«كوني جادة، يا كيلسي، ماذا تريدين ان تفعلي بمزرعة الغنم هذه؟ حتى ولو كان هذا المنزل يفيد بشيء، فان العم هنري قد تركه يتلف ويتهالك، انه طبعاً قد يأتي بشيء في السوق، ولكنه قد لا يكون مبلغاً حسناً، فكوني واقعية إذ لا يعرف أي منا شيئاً عن إدارة مزارع الأغنام في الأدغال الاسترالية، فما الذي تريدين اثباته الآن؟»

«لا أريد اثبات أي شيء.»

قالت ذلك بهدوء، فقد سبق وأثبتت لنفسها ولأسرتها ما كانت بحاجة لاثباته فهي ليست بحاجة لاثبات أي شيء لجيرد مارتن.

«اخبريني إذن، لماذا هذا الإصرار على الاحتفاظ بمزرعة ويندهافن هذه؟»

فكرت في ألا تخبره، ولكنه سرعان ما سيعرف بالأمر، ولكنها بقيت مترددة. لقد كانت تكره اخباره بأي شيء عن نفسها فقد كانت تريد ان يبقيا متباعدين قدر الامكان، وان تبقى حياتها مغلقة دونه.

نظرت اليه من فوق كتفها فرأت عينيه تبادلانها النظر بثبات، انه لن يرحل حتى يفهم كل شيء، فقد كان عنيداً على الدوام، فرفعت رأسها وهي تنبذ تلك الذكريات قائلة: «أريد ان انقل عملي إلى هنا، فهنا المكان فسيح، ما يساعد على ذلك.»

سألها بحيرة: «أي عمل؟» لم يكن سمع بأن لديها عملاً ما، وهو في الواقع لم يسمع عنها أي شيء وذلك منذ أربع سنوات، لقد كان يعلم ان الأسرة في صفها، ولهذا فهم لا يريدون حتى أن يخبروه عما تقوم به، وكان هذا يؤلمه.

استدارت كيلسي تواجهه، وهي تقسي قلبها إزاء ما شعرت به من انجذاب نحوه، ثم قالت باختصار: «كعك الجدة.»

عندما انتهى زواجهما بذلك الشكل المفاجيء، منعتها كرامتها من العودة إلى بيت والديها، فقد كانا نصحاها بعدم الزواج منه، ولكنها تجاهلت نصيحتهما تلك، واتبعت قلبها، وهي غلطة لن تكررها أبداً. وهكذا عندما منعتها كرامتها من العودة إلى بيتها، ذهبت تلتمس عملاً تعيش منه، وإذ لم تكن قد تعلمت شيئاً عدا الأعمال المنزلية، فسرعان ما وجدت ان عمل الكعك صناعة مربحة، وهكذا ابتدأت في شقتها الصغيرة في بريسبين، وسرعان ما كانت تحتكر تزويد حوانيت البقالة بالكعك. ومنذ سنتين، امتد نطاق عملها إلى مناطق أخرى، وقد اصبح كعك الجدة المحلى الذي تصنعه الآن يزود حوانيت البقالة العادية وكذلك الحوانيت المختصة ببيع مختلف انواع الكعك وذلك في مدن الولاية.

وهكذا كانت مزرعة ويندهافن ستساعدها على توسيع عملها بحيث يمتد إلى أسواق أخرى، وقد يكون هذا في سيدني أو ملبورن، كانت كيلسي مصممة على النجاح في عملها هذا حيث انها لم تنجح في زواجها، وهي لن تدع الماضي أو جيرد يقف في طريقها.

«كعك الجدة؟» ألقى عليها هذا السؤال وهو يحاول ان يتذكر أين كان سمع بهذا الاسم، هل كان هو الكعك الذي كانت والدته ترسله اليه احياناً عندما كانت في استراليا، ذلك الذي كان موضوعاً في علب جميلة مزخرفة ومرسوم عليها صور حيوان الكانغارو؟

«نعم.» لم تكن تريد ان تتكلم معه بغير الضروري من الكلام.

فقال غير مصدق: «وانت تريدين ان تستعملي هذه المزرعة لتصنعي فيها الكعك؟ هل انت مجنونة، يا كيلسي؟ ما الذي ستقومين به؟ تستعملين المطبخ؟ ان هذا المكان سيكون اكبر من مجرد مطبخ عملاق، فهو اكبر مزرعة للأغنام في ولاية كونيزلاند».

«أعرف ذلك، ولهذا فكرت في بيع الأغنام وربما أبيع أيضاً قسماً من المزرعة ما عدا عشرة فدادين أو نحو ذلك حول البيت، ولكنني أريد هذا المنزل والمباني الخارجية، وحظيرة جز الصوف يمكن ان تتحول إلى مطبخ تجاري، فإذا نحن بعنا الاغنام، يمكنني ان احول مساكن الرعاة في المزرعة إلى شقق صغيرة للعمال الذين احتاجهم لخبز الكعك، كما انني سأصلح المنزل واستعمله مشرباً للشاي، ومكاناً يأتي اليه السائحون للتفرج على منزل الجدة.»

«السائحون؟» تابع وعيناه مسمرتان في عينيها: «هل اصبت بضربة شمس؟»

«إننا لا نبعد عن بريسبين سوى ساعة أو نحوها، وبإمكان الناس أن يقطعوا تلك المسافة بسهولة اثناء العطلات لكي يتفرجوا على هذا المكان. وأنا سأجعله يبدو بشكل منزل قروي وهو الذي يتوقع الناس رؤيته عندما يأتون لشراء كعك الجدة.»

«بل بيننا وبين بريسبين حوالي الساعتين، ثم اجيلي النظر حولك... فهذا المكان على وشك الانهيار، وليس ثمة من يرغب في شراء شيء من هذه الخرابة، لقد كان العم هنري في التسعينات من عمره عندما توفي، ومن الواضح انه لم يقم بأية اصلاحات في المكان، في العشرين سنة الأخيرة، وجعله صالحاً للسكن سيكلف مبلغاً ضخماً، هذا عدا عن نفقات تركيب مطبخ تجاري في حظيرة جز الصوف، بيعيه يا كيلسي، واستغلي المال الذي تقبضينه في شراء مكان في بريسبين أو كيرنز.»

هزت رأسها بحزم: «كلا، انني لن أبيع، لقد كان هذا منزل العم هنري والده من قبله، وقد بقي في أسرتي، اجيالاً وقد أورثني إياه، وانا سأحتفظ به واستعمله في اعمالي.»

«لقد كان قريباً لي، أنا أيضاً، ولكنني لا أملك تلك المشاعر الشاعرية التي تجعلني احتفظ بشيء لمجرد أنه كان ملكاً للأسرة لمدة سنين طويلة.»

فقالت بمرارة: «كلنا نعرف معاملتك لأقربائك، فالأسرة لا تعني شيئاً بالنسبة إليك، اذهب ومثل افلامك العالمية واترك لنا نحن الناس الحقيقيين، القيام بالأعمال الحقيقية، قل

المبلغ الذي تريده ثمناً لنصف المزرعة حصتك، وسأرى أنا كيف أدفعه.»

واستدارت شامخة الرأس، فدخلت البيت صافقة الباب خلفها ما أشبه صفعة له ملأتها بالرضى.

لكنها لم تسر سوى خطوتين في الردهة متجهة نحو المطبخ، حتى سمعت صوت وقع خطواته الثقيلة خلفها، وانصفق الباب مرة أخرى في الوقت الذي أمسك هو فيه بذراعها يديرها نحوه بقوة.

اجفلت وقد تملكها خوف مفاجيء، ثم رفعت بصرها إلى عينيه اللامعتين، سواء كان يمثل أم لا، فإن اداءه كان مخيفاً، ما جعلها تنكمش قليلاً، اتراها أسرفت في إساءة التصرف نحوه؟

ثم قال مقرباً وجهه من وجهها وهو يصرف بأسنانه غضباً: «لا تنظري إليّ بهذا الشكل وكأنني أريد اغتصابك.»

فقالت: «انني واثقة من ان هذا آخر ما تفكر فيه، فالنساء تتسابق إليك، ولهذا فانت لست بحاجة مطلقاً لإرغام أية امرأة، أليس هذا صحيحاً؟» وحاولت ان تخلص ذراعها من قبضته، ولكنه اطبق اصابعه بشدة وهو يقول: «كلا، هذا غير صحيح.»

«لا يمكن ان تتغير الأمور في أربع سنوات، فابتعد عني يا جيرد، وعد إلى اميركا... إلى لوس انجلس ولا تعد بعد ذلك.»

فقال وقد أرخى قبضته عن ذراعها: «كلا، لا يمكنني ذلك.» كانت لهجته الآن اكثر رقة وقد أخذ الغضب يتلاشى من ملامحه وهو يتابع قائلاً: «انني لن اترك استراليا حالياً.»

«لماذا عدت إلى الوطن؟ هل لتبيع المزرعة؟ لقد كنت قلت لك في رسالتي أنني سأشتري نصيبك منها.»

«كلا، فقد كان بإمكاني القيام بذلك بريدياً، إذا كان هذا ما أريد.» أمعن فيها النظر لحظة طويلة وقد ضاقت عيناه وكأنه يفكر.

بادلته كيلسي التحديق وقد تشوشت افكارها، والذاكرة تعود بها إلى حين كانا طفلين معاً، وذكريات البطل التي كانت تشعر بها نحو ابن عمها الرائع هذا والمقيم في اميركا والذي كان يقوم بزيارة والديها في المناسبات في منزلهما في فيكتوريا، وكيف كانت تتبعه اينما يذهب في أنحاء المكان شاعرة بالامتنان لأي انتباه يبديه نحوها... امتنان يدعو إلى الرثاء، ما جعلها تشعر بالخزي وهي تتذكر ذلك.

أخيراً قال: «لقد عدت إلى الوطن مطالباً بزوجتي.»

تغيرت ملامحها وقد تبددت ذكريات الطفولة ليعود مكانها ألم الذكرى... ذكرى خدعه لها.

خلصت ذراعها من يده، ثم تراجعت إلى الخلف وهي تقول بحدة: «اذهب إلى الجحيم، يا جيرد، فان مزاحك هذا عديم الذوق.»

أجاب بحدة مماثلة: «لقد أمضيت سنوات في الجحيم، وأريد الخروج منها الآن.»

«وذنب من كان ذلك؟ أليس ذنبك؟»

واستدارت راكضة نحو المطبخ، ثم خرجت من بابه الخلفي إلى الحقول ومنها إلى بستان الفاكهة الذي كان العم هنري فخوراً به للغاية.

كانت تريد الابتعاد عن جيرد قدر الامكان.

عندما كان في اميركا كان الأمر أسهل بكثير، تباً له... لماذا اختار هذا الوقت للعودة؟ لماذا لم يبق في لوس انجلس، ويقبل عرضها بشراء نصف المزرعة منه؟ لماذا يثير فيها مشاعر من الأفضل ان تبقى خامدة؟ لقد أتى بالمتاعب ولا شيء غيرها.

نظرت خلفها لتطمئن، إلى انه لم يلحق بها، ثم أبطأت من ركضها، كان النهار حاراً والهواء خانقاً، ووقعت نظراتها على شجرة وارفة الأغصان فاندفعت نحوها تجلس عند جذعها وهي تتنفس بصعوبة، ماذا سيحدث الآن؟ هل سيقبل بأن يبيعها حصته؟ أم يضغط عليها لتبيع؟ وإلى متى يمكنها مقاومته؟

كانت مقابلتها له اصعب مما كانت تظن، وتمنت من كل قلبها لو يذهب. وربما عندما تعود إلى البيت ستجده قد رحل... ولكنها كانت تعلم ان تلك مجرد تمنيات، فهو إذا أراد شيئاً فلن يتخلى عن طلبه مهما كلفه ذلك، فقد كان بهذا العناد عندما كان صبياً، ولم يتغير قط.

كانت هذه من صفاته التي جعلته ينجح في مهنة التمثيل، في الافلام الاسترالية أولاً، ثم في الاميركية، لقد كان نجاحه في هوليوود باهراً، وقد وصل اليه بالعناد والمثابرة والعزم والمقدرة، كان ممثلاً جيداً كما اخذت كيلسي تتذكر الآن افلامه الأولى، افلام مغامرات مزيجة بالحب. مليئة بالحركة والمؤامرات، ولكنه دوماً كان يظفر بفتاته، انها لم تر أياً من افلامه الجديدة إذ لم تكن تحتمل ذلك.

بقيت طوال العصر تنتظر سماع صوت دراجته البخارية منبئاً برحيله، ولكن هذا لم يحدث، وبدلاً من أن تعود إلى المنزل فتراه، اخذت تمضي الوقت بمراجعة خطتها بالنسبة إلى المزرعة، ونقل عملها إليها والتفاصيل التي مازالت بحاجة إلى حلول، هذا إلى احتمال توسيع تسويق بضاعتها إلى مناطق أخرى.

لكن افكارها كانت تعود دوماً إلى وضعها الحاضر، ما الذي ستفعله بالنسبة إلى جيرد؟

تأخرت في مكانها هذا إلى حد لم تعد تستطيع معه مقاومة الجوع، ان عليها ان تعود إلى البيت، البيت الذي مازال هو موجوداً فيه، ثم تتناول شيئاً من الشاي، فما زال امامها الكثير مما ينبغي عمله قبل حلول الليل، وقد ضيعت عصر هذا اليوم سدى بسبب حضور جيرد غير المتوقع، انها ستبدأ غداً العمل بإصلاح البيت، متجاهلة جيرد، ثم تبدأ بإعداد البيت لنقل العمل إليه.

عندما دخلت كيلسي إلى المطبخ، كان كل شيء هادئاً، وقفت مرهفة أذنيها تستمع إلى حركة من جيرد، ولكن لم يكن ثمة صوت يزعج السكون، هزت كتفيها، ثم اخذت تعد الشاي، وكانت قررت عمل سلطة وخبز بيتي طازج هذا إلى كعكة محلاة معجونة بالبهارات.

وعندما أخذت تقطع الخضار لتصنع السلطة، اخذت تتساءل عما إذا كان عليها ان تزيد الكمية لأجل جيرد، لن يكون في ذلك أي إزعاج لها، ولكنه إذا ظن ان عملها هذا يعني انها تريده أن يبقى، فستعرف كيف تصلح له خطأه.

وعندما أوشكت على انهاء السلطة، وضعت الخبز في الفرن لتسخينه.

«اتريدين أي مساعدة؟» جعلها صوته المنخفض القادم من عند العتبة تقفز من مكانها.

فأجابت: «كلا، انني اصنع شيئاً من السلطة وأرجو ان تكون كافية.» وخطر لها أنه قد يذهب إلى المطعم، إذا لم يجد الطعام كافياً، ولمعت عيناها ربما عليها ان تقترح عليه ذلك.

فقال: «هذا حسن، فقد تناولت وجبة دسمة قبل ان اترك بريسبين.»

عقد ذراعيه فوق صدره واتكأ على الباب وأخذ ينظر اليها وهي تعمل، وعيناه لا تبارحان شعرها الأشقر الكثيف الجعد الذي يحيط ببشرتها المتألقة، كم يبدو منظرها جميلة.

شعرت كيلسي بالضيق من تتبعه لها بنظراته وهي تتحرك في أرجاء المطبخ، ما جعل التوتر يتملكها، وحيث أن هذا ما يريده، فقد حاولت اهماله قدر إمكانها، ولكن قول ذلك أصعب من القيام به، وتمنت لو تستطيع اخذ الطعام والهرب به إلى غرفتها، بعيداً عن وجوده المزعج.

كانت تعلم انه يتعمد استثارتها، ولهذا لم تكن تريد الاستسلام.

وصل توتر اعصابها إلى القمة، لماذا لا يعود من حيث أتى ويتركها تصنع طعامها بسلام؟ انها تراه من زاوية عينها ومازال شعره مشعثاً من أثر تخلله بأصابعه وكانت هذه واحدة أخرى من صفاته تذكرتها.

كان جسمه يبدو قوياً... فلا زوائد دهنية في قامة جيرد مارتن، وكان هذا طبيعياً مادام ممثلاً عليه أن يهتم بمظهره، فالكاميرا لا تتسامح مع أي عيب جسماني، ولكنه كما تذكر كيلسي، حتى وهو صبي، كان يعتني بنفسه، واغمضت عينيها محاولة ان تزيح تلك الصور التي فاضت بها ذاكرتها.

أخيراً اصبح الطعام جاهزاً، فكومت كيلسي السلطة في طبقها، ثم اخرجت الخبز الساخن من الفرن، وقطعته شرائح، ثم سكبت الشاي، وبعد ذلك ملأت طبقاً لجيرد وتركته على جانب الموقد مشيرة إليه بأن يخدم نفسه بنفسه، انها لا تريد ان تناوله إياه بيدها إذ لم تشأ ان تقترب منه.

عرفت من النظرة الهازئة التي بدت في عينيه أنه أدرك تماماً لماذا لا تريد ان تأتي اليه، فرفعت رأسها شامخة، ثم سارت في الممر خارجة إلى شرفة الباب الأمامي.

كان جيرد قد احضر كرسيين وضعهما في الشرفة بجانب الدرابزين، فألقت كيلسي نظرة سريعة عليهما، ثم اتجهت لتجلس على الدرجة العليا كما اعتادت أن تفعل منذ وصولها منذ يومين.

كانت تعشق وقت العصر من النهار، فقد كان السكون والصفاء يعمان الجو، وكانت لا تمل من المنظر الممتد امامها، الحقول الفسيحة، الجبال البعيدة والسماء الزرقاء المتألقة، كل ذلك كان يختلف جداً عن المناظر التي كانت تراها في بريسبين، كان الريف رائعاً في هذا الجزء من كوينز لاند.

وعندما خرج جيرد توقف حين رأى رفضها الجلوس

على الكرسي بجانبه، وحبست هي أنفاسها، أتراه سيأتي ويجلس بجانبها على الدرجات؟ لم تكن تستطيع احتمال الجلوس قريبة منه بهذا الشكل، ومضت الثواني سراعاً وكان كل ما أمكنها القيام به هو التحديق في طبق طعامها، ما الذي سيفعله؟ وما لبثت ان تنفست بارتياح وهي تسمع وقع خطواته تتجه نحو الكرسي.

أخذت كيلسي تأكل طعامها وقد ارتاحت نوعاً ما، وهي تنظر عبر مراعي المزرعة، مستمتعة بشمس العصر والنسائم العطرة التي أخذت تهب، كان الهواء دافئاً رطباً، يلامس وجنتيها، وكان الجو رائعاً رغم ان المطر كان متوقعاً في اليوم التالي أو بعده، فهي ستوفق بين نشاطاتها تبعاً لحالة الجو هذه فتعمل في الداخل حين ينزل المطر، وفي الخارج حين الصحو.

واخترق صوت جيرد تأملاتها قائلاً: «الخبز جيد، هل صنعته بنفسك؟»

«نعم، شكراً.» كان بإمكانها ان تكون مهذبة على الأقل، حتى مع جيرد.

وعندما عاد الصمت بينهما، قال: تحثها إلى الحديث: «اخبريني بالمزيد عن خططك بالنسبة لهذا المكان.»

التفتت تنظر إليه بارتياب: «لماذا؟»

ما الذي يريده؟ ولماذا يهتم بذلك؟

فهز كتفيه وهو ينهي آخر لقمة خبز ثم يضع طبقه على الكرسي الآخر، ثم يميل بكرسيه إلى الخلف رافعاً ساقيه ليضع قدميه على الدرابزين.

«اذا كنا لن نبيع المزرعة، فأنا إذن أريد ان اعلم ما

الذي ستفعلينه بهذا المكان، انك تنسين دوماً انني أملك نصفه.»

«لم انس قط ذلك، ولا أدري لماذا تركه العم هنري لنا، نحن الاثنين.»

قالت ذلك بحدة، فقد كانت تلك نقطة ما انفكت تؤلمها منذ سمعت الوصية.

«وكذلك انا لا أدري، ولكنه فعل ذلك ولكنني إذا لم استطع البيع، فقد استطيع أنا أيضاً القيام بقدر من المساعدة في اصلاحه.»

نظرت إليه ذاهلة وقد تملكها الشك فوراً فقد كان هذا آخر شيء توقعته، أو أرادته. ما الذي يقصده بكلامه هذا؟

ثم قالت: «أنا لا أريدك هنا.»

«هذا، أمر سيء، فنصف هذا المكان ملك لي، فاعتادي على هذه الفكرة، إذا كان هناك ما يستلزم العمل فيه، فأنا اساعد في ذلك.»

«كلا، يا جيرد، فأنا أريده لأجل صنع كعك الجدة لا اظنك تفعل هذا بي، فأنت لا تريده ولا تحتاجه، وأنت الثري من وراء افلامك فلا تفعل هذا بي، يا جيرد.» لقد تملكتها الهواجس الآن، ذلك أن جيرد إذا بقي هنا فسيدمر كل شيء، انها بحاجة إلى هذا المكان.

«افعل ماذا يا حلوتي؟ انني فقط سأبقى لاطمئن على سلامة ما يخصني، وهذا عمل منطقي تماماً.»

«أليس لديك فيلم تمثله؟»

«سأبدأ بتصوير فيلم آخر بعد شهور قليلة. وأنا الآن دون عمل، ما يجعل لدي وقتاً كافياً للبقاء هنا والمساعدة.»

www.elromancia.com

«ان وجودك لن يساعدني.» تمتمت تقول ذلك وقد تملكها الغضب لتقلب الأحداث، أليس هناك طريقة تتخلص فيها منه؟

«هل أقول لك ماذا سأفعل، يا كيلسي؟ سأبقى هنا واساعدك في اصلاح المكان، وعند نهاية المشروع، سنحضر شخصاً يثمنه، وعند ذلك يمكنك شراء حصتي فيه إذا كنت مازلت تريدينه، حتى انني اجعل الثمن على اقساط، إذا شئت.»

«ولماذا لا تفعل هذا الآن؟»

«حيث انني الآن خالٍ من العمل، فأنا اريد القيام بعمل مختلف عما اعتدته.»

لكنها كانت تعلم ان هناك شيئاً آخر، ماذا بالنسبة إلى ما قاله منذ فترة عن مطالبته بزوجته؟ وما مكان هذا الأمر في خطته هذه؟

زوجته؟ لم يقل زوجته السابقة... لماذا لم تنتبه إلى ذلك حينذاك؟

«جيرد هل سبق ان حصلت على طلاق؟»

نظر اليها وقد بان الحذر في عينيه، بينما وجهه خالٍ من أي تعبير، ثم هز رأسه ببطء نافياً ذلك.

فسألته: «ولماذا لا؟»

حول عينيه بعيداً، حيث المراعي والأفق، وبقي صامتاً فترة طويلة كادت كيلسي معها تظن أنه لن يجيب، ولكنه ما لبث ان قال ببطء، وكأنه يختار كلماته بعناية: «اظن عدم الطلاق هو ما يناسبني، فنحن بحاجة إلى مناقشة الوضع بأكمله، يا كيلسي، فقد كنت انت على خطأ، كما تعلمين.»

«لا تفتح هذا الموضوع، يا جيرد، فأنا لا أريد مناقشته، فأنا أعرف ما رأيته، وقد ظننتك ستطلب الطلاق قبل كل شيء.»

«ربما ظننت انك ستستمعين إليّ على الأقل، لقد آلمني جداً عدم ثقتك بي، يا كيلسي.» وسكت لحظة، ثم هز كتفيه: «ربما كنت أريد الحماية التي يوفرها الزواج، ومهما حدث، فليس هناك من تتوقع الزواج من رجل متزوج.»

«إذن، فالأمر هو مجرد تأمين ضد التورط مع كل النساء اللاتي...» وسكتت غير قادرة على المتابعة، متجاهلة رغبته في الحديث عما حدث، لقد انتهى كل هذا منذ وقت طويل، ومع هذا فالألم مازال يحطمها حتى الآن، فنهضت ثم حملت طبقها.

نهض بدوره واقفاً، ما جعل كرسيه تهبط على قوائمها الأربع وهو يحملق فيها، قائلاً: «أردت ان تقولي: (النساء اللاتي خرجت معهن) أليس هذا ما تظنينه؟»

فرفعت رأسها: «نعم، هذا ما اظنه بالضبط.»

«حسناً، هذا ما لا اظنه أنا، وان كان هذا ليس من شأنك، لقد أوضحت ذلك حينذاك، تماماً، انك لم تقبلي أن تعلمي ما حدث وغضبت لما اعتقدته حقاً، ولكنني لم اعرف امرأة أخرى بعدك، يا حلوتي.»

«هذه ليست صفات جيرد مارتن الذي عرفته، فأنا لا اصدقك، وربما أنت لا تضعهن في حسابك لأنهن (لا يعنين لك شيئاً).» وسارت نحو الباب متعثرة والدموع تتدفق من عينيها، ما منعها من الرؤية بوضوح، انها لن تدع نفسها تنهار امامه مرة أخرى، أبداً، فتحت الباب هاربة نحو

www.elromancia.com

الردهة وقد استيقظت الآلام في نفسها من جديد، وهي تتمنى لو انه لم يأت على الاطلاق.

تملكتها صدمة وهي تدرك ان من بين الأمور القليلة في الحياة، والتي لا يمكن أن تتغير، مثل شروق الشمس كل يوم، وحركة المد والجزر، وتلاطم أمواج البحر... من بين تلك الأمور، كان حبها لجيرد مارتن.

الفصل الثاني

نظمت كيلسي المطبخ ثم صعدت إلى غرفتها، فهي لم تكن ترغب في ان تمضي مع جيرد وقتاً اكثر من هذا، ربما ستتحسن الأمور عند الصباح، بعد ان يخفف عنها النوم اثر الصدمة لرؤيته، وهكذا ارتدت قميص النوم القطني القصير الأبيض اللون، فشعرت بالراحة والانتعاش.

حملت كتاباً وصعدت إلى سريرها، وعندما مرت دقائق ومازالت في الصفحة الأولى، قطبت جبينها، ما الذي يجعلها غير قادرة على التركيز على احداث القصة؟ لقد كان هذا الكتاب بقلم واحد من المؤلفين الذين تحبهم، وقد كانت البهجة تملكتها حين رأته يعرض في المكتبة.

كان السبب طبعاً في الطابق الأسفل، ذلك ان كيلسي لم تستطع ان تنبذ صورة جيرد من ذهنها.

وعندما سمعت الباب يغلق وصوت خطوات على السلم، رفعت نظرها عن الكتاب، وبعد لحظة واحدة سمعت نقراً خفيفاً على الباب قبل ان يفتحه جيرد، ثم يقف عند العتبة يحدق اليها.

«هذه غرفتي فخذ لنفسك غرفة أخرى.» قالت هذا وهي تقاوم دافعاً يجعلها تجر ملاءة السرير إلى عنقها، لقد كان قميص نومها ساتراً بما فيه الكفاية، ولكنها مع هذا شعرت بعدم الحشمة وهي مستلقية في الفراش والملاءة لا تغطي سوى ساقيها، كما تملكها شعور بالضعف، واخذت خفقات

www.elromancia.com

قلبها تتسارع وجف حلقها، وتذكرت الليالي الماضية عندما كان يأتي إلى غرفتها بصفته زوجها، وتساءلت لحظة، عما إذا كان جاء لتكرار احدى تلك الليالي.

اخذ يتأمل الغرفة ومحتوياتها، البساط المهلهل، اللحاف الملون والمكوم على آخر السرير، الستائر البيضاء على النوافذ والتي كانت غسلتها هذا الصباح فقط.

«أي غرفة تحبذينها لي؟ عندما جلت في أنحاء البيت عصر هذا اليوم، كان كل شيء قذر.»

«لو كنت فكرت في القيام بالتنظيف، حينذاك، لحصلت على مكان نظيف هذه الليلة، لقد كان أول ما فكرت فيه، حين وصولي إلى هنا الليلة الماضية، هو أن اسوي أمر هذه الغرفة، ثم انظف المطبخ، ولم أجلس احدق في الفضاء طوال العصر.»

«ولا أنا فعلت ذلك، يا ابنة العم، فقد تحدثت مع جيم رئيس العمال وحصلت منه على معلومات عن المزرعة، واعطيته بعض التعليمات، لقد كان ينتظر ان يتحدث إليه أحد، ولكنك تجاهلته.»

عند ذلك استقامت كيلسي جالسة في سريرها: «انا تجاهلته؟ لقد أمضيت يومين أبحث عنه دون جدوى، ولكنه كان ينتظر حضور رجل آخر، والآن اذهب وارقد مع الرعيان، ولا تفكر بمشاركتي الغرفة.»

ابتسم متهكماً ثم قال وهو يغلق الباب ببطء: «لقد كنت تحبين ذلك، كما اتذكر.» وعاد إلى القاعة وهو يفكر في ان تصرفها هذا ربما كان دليلاً على أنه مازال ثمة أمل، وإلا فهل كانت ستغضب بهذا الشكل لو انها كانت غير مبالية به؟

اخذت كيلسي تحدق في أثره وهي تتنفس بعمق، لشد ما تكرهه... انها لم تحبه قط... وكيف يمكن لأحد ان يحب شخصاً كريهاً مثله؟ وعادت تلقي بنفسها على الوسائد وتغمض عينيها وهي تحاول أن تبعد الصور التي اخذت تتراقص خلف اجفانها.

لقد كان كلامه صحيحاً، تباً له، فقد كانت تحب مشاركته المنزل وحياته كلها، فقد كانت زوجته وكانت تشعر نحوه بأعمق الحب.

ولكنه خان ذلك الحب، ولذلك فهي لا تستطيع ان تصفح عنه... أبداً.

ألقت كيلسي بالكتاب إلى آخر الحجرة، ثم أطفأت النور، ولكن النوم جافاها، فاستلقت في الظلام، محاولة ان تنسى ان جيرد جاء ليمزق حياتها، ولكنها لم تنجح في ذلك، وأخيراً عادت تراجع كل الخطوات المفروض عليها القيام بها لكي تجعل هذا المنزل مركزاً للانتاج الذي تريده... واخذت تتقلب من جانب لآخر، وفي كل مرة كانت تلك العينان تتراقصان امامها، كانت تنقلب إلى الجانب الآخر تحاول التركيز على ما عليها القيام به بالنسبة لنقل عملها إلى المزرعة، ولم تعرف عيناها النوم إلا في وقت متأخر من الليل.

• • •

استيقظت كيلسي في الصباح على طرق منتظم وكانت غرفتها سابحة في أشعة الشمس، مبشرة بيوم آخر حار، وكان الهواء ساكناً، وصوت المطرقة يصل إلى غرفتها بوضوح، بقيت مستلقية في فراشها لحظة، محاولة ان

تتكهن بموقع هذا الطرق الذي تسمعه، كان يبدو وكأنه دق مسامير في خشب على شرفة الباب الأمامي، واستقامت جالسة، وإذ شعرت بحاجة ماسة إلى الإسراع، اغتسلت بسرعة ثم ارتدت شورت وبلوزة قطنية قصيرة الكمين، وعندما أخذت تسرح شعرها، شعرت بالسرور لقصها إياه حديثا.

كان الهواء هنا رطباً اكثر منه في بريسبين، هذا إلى حرارة الجو ما يجعلها غير قادرة على احتمال الشعر الطويل الكثيف المنسدل على كتفيها.

هبطت السلم عارية القدمين متجهة نحو الستار البلاستيكي المسدل على الباب الأمامي واخذت تنظر من خلاله، كان ظهر جيرد نحوها وهو يباشر في وضع عوارض خشبية جديدة لشرفة الباب، يساعده في ذلك احد رعاة المزرعة، وإلى جانب كانت مجموعة من الألواح الخشبية جاهزة للاستعمال. وكان جيرد يضع المسامير في الألواح ثم يدقها مثبتاً إياها في الشرفة، وكان يبدو وكأنه ابتدأ هذا العمل منذ فترة لا بأس بها.

وقفت كيلسي تنظر إليه مفتونة بما ترى، وقد تواترت عليها الذكريات، ذكريات حياتهما الماضية معاً، وحبهما المتبادل... فتنفست بعمق، ثم استدارت مبتعدة عن هذا الرجل الذي سبب لها كل تلك الآلام... عن الإغراء الذي يدفعها إلى النظر اليه واسترجاع الذكريات، ذلك ان مستقبلها ليس في ذلك الاتجاه.

دخلت المطبخ، فوجدت القهوة جاهزة، ولكن لا أثر لطعام، أترى جيرد لم يأكل بعد؟ فأخرجت من الثلاجة بعض

الكعك المحلى والمعطر بالقرفة... انها ستسخنها ومع الفاكهة ستجهز منها الفطور وبعد أن ترددت لحظة واحدة، زادت المقدار بما يكفي لإشراك جيرد والعامل معه، وأثناء ذلك كانت تعد في ذهنها ما ستتبادله معه من حديث، انها ستبين له، بشكل منطقي، ان من غير الممكن ان يقيما معاً... فهذا سيجر إلى الكلام بينما كان قد اختار ما يريد بكل وضوح، وذلك منذ سنوات، ان عليه ان يرحل وهي بدورها سترى ما بإمكانها ان تفعل من ناحية شرائها لحصته.

وهي ستكون هادئة منطقية متزنة وستريه انها اصبحت اكثر نضجاً مما كان يعرفها ولم تعد ابنة العم المطواعة التي كان يعرفها منذ الطفولة، ولا تلك الزوجة المطيعة المغرمة التي ألقاها جانباً دون اهتمام وذلك منذ أربع سنوات، لقد اصبحت الآن امرأة ناضجة قادرة على إدارة حياتها دون ان تنتظر فتات حب من ابن عم منحرف جوّال.

وضعت على النار إبريق قهوة جديداً، وسرعان ما عبق جو المطبخ برائحة القهوة الطازجة وكذلك رائحة كعك القرفة اللذيذة فوضعت طبق الفاكهة المتنوعة الطازجة في وسط المائدة، كما وضعت ثلاث كراسي، ثم انتظرت ان ينتهي تسخين الكعك.

دخل جيرد المطبخ وهو يقول: «يا لها من رائحة شهية.» كان يبتسم لكيلسي بطلاقة تلك الابتسامة التي كانت كيلسي تسميها محطمة القلوب... بعد أن حطمت قلبها.

فقالت وهي تحاول ألا تنظر إليه بعد أن رأت جاذبيته لم تتغير قط، قالت: «ان الفطور هو الفاكهة والقهوة وكعك القرفة، انك استيقظت باكراً.»

«ليس تماماً، ولكنك أنت التي تأخرت في النوم.»

فنظرت إلى ساعة الجدار، كان الحق معه، ولكن السبب هو في تأخرها في النوم، دون ان تذكر له ذلك أو سببه.

قالت له وهي تجنب طبق الكعك من الفرن متجاهلة انتقاده الضمني لها بالتأخر في النوم قالت: «ثمة ما يكفي من الفطور لصديقك، إذا شئت.»

فقال ضاحكاً دون ان يتحرك: «بيلي النهم...»

ووضع المطرقة من يده على جانب الحوض وأخذ يغسل يديه قبل أن يجر كرسياً ثم يجلس عليه وهو ينظر إلى كيلسي وهي تتأكد من أن كل شيء على المائدة على ما يرام، ظهر الراعي، بعد لحظة، عند العتبة متردداً، فابتسمت كيلسي له وقالت وهي تشير إلى المائدة: «صباح الخير، أنا كيلسي أدامز، هل تناولت طعام الافطار؟»

قال: «صباح الخير يا سيدتي، كلا، لم افطر بعد، ان الطعام يبدو شهياً.» وتردد لحظة.

قال جيرد له: «اجلس يا بيلي، وسنطلب من الآنسة أدامز ان تخبرنا بما علينا ان نقوم به في أنحاء هذا المكان.» قال ذلك وهو ينظر إلى كيلسي غاضباً، فرفعت بصرها إليه إزاء هذه، أترى استعمال اسمها الأول أثار الغضب في نفسه؟ ابتسمت وهي تمد يدها إلى طبق الفاكهة، ربما سيرى الآن انها تغيرت فعلاً، وانها لم تعد تحتمل ألاعيبه.

ولكن اثناء الطعام، كان جيرد هو الذي اخبر بيلي بما يريد عمله، بينما اخذت كيلسي تستمع اليه وهو يتكلم عن اصلاح شرفة المنزل الأمامية، والعمل في انحاء الفناء وطلاء المنزل من الخارج، كان المفروض ان تكون هي

المسؤولة، ولكنه لم يطلب منها شيئاً قط، مع ذلك لم تجد مجالاً في خطته للنقاش، فقد كانت بالضبط ما تريده هي، كيف أدرك ذلك؟

كان من عادة جيرد دوماً استلام المسؤولية بنفسه، فقد كانت سمعت عنه انه كان يقدم اقتراحات للمخرج عن مشاهد افلامه التي يمثلها، وعادة ما كانت اقتراحاته مقبولة، اتراه مازال يفعل ذلك؟ اخذت تتساءل، للمرة الثانية منذ رأته، عما كان يفعله في السنوات الأخيرة، وعما اذا كان افتقدها.

قالت متدخلة في الحديث، إذ لم تشأ أن ينسى جيرد انها هي المفروض ان تدير هذه الأمور: «هذه هي البداية، ولكن تحويل مبنى حظيرة جز الصوف يستلزم عملاً اكبر مما نستطيع القيام به بأنفسنا، ان عليّ ان أستأجر بعض عمال البناء.»

فقال: «سنبحث في هذا الأمر بعد الفطور، فنقرر ما يجب القيام به، ولكن اين سيجري جز الصوف إذا كنت ستحولين مبنى الحظيرة إلى مطبخ تجاري؟»

نظرت إليه بحيرة: «كنت سأبيع الأغنام.»

فقال بنعومة: «ما عدا النصف الذي هو ملكي، فذاك لن تبيعيه.»

استقامت كيلسي في جلستها وهي تحدق إليه: «جيرد، لقد كنت أمس تريد ان تبيع كل شيء، فلماذا لم تعد تريد بيع الأغنام الآن؟ لقد كنت سأنفق ثمنها على اصلاح المكان.»

واضافت بينها وبين نفسها ان ذلك أيضاً لكي تدفع له ثمن حصته.

«فكري مرة أخرى، يا حبيبتي، ان قيمة هذا المكان تعود إلى انه مزرعة لتربية الأغنام، وليس لكونه فدادين من

الأراضي الجرداء لا نهاية لها، فإذا لم تنجح مغامرتك هذه، فسترغبين في البيع، عند ذلك ستجلب لك المزرعة ثمناً افضل إذا كانت تحتوي على مزرعة أغنام.»

«(مغامرتي هذه)، كما تسميها، لن تنجح فقط، ولكن نجاحها سيزداد إذا زادت المساحة هنا وجاءها السياح من بريسبين، انها ليست مجرد مجازفة أو تجربة، يا جيرد، فان كعك الجدة اصبح تجارة ناجحة، ما يطمئنني إلى أن هذا سيستمر ويساعدني على توسيع تجارتي.»

لقد ثار غضبها وهي تراه يعتبر عملها شيئاً تافهاً، ألا يراها جديرة بالثقة الآن؟ أم هو مازال يراها تلك الفتاة الصغيرة المتألقة العينين والتي كانت مفتونة بابن عمها؟ المرأة الشابة التي خدعها ثم استمر وكأن شيئاً لم يكن.

أخذ يحرك قهوته في الفنجان بخفة، ثم نظر بسرعة إلى كيلسي، ومن ثم اطلق قنبلته التالية: «انني في الواقع، أريد ان أرى ما يمكنني القيام به لكي أحسن من مزرعة الأغنام هذه، وأجعلها منتجة مرة أخرى.»

نظرت إليه ذاهلة، لا بد انه يمزح، فهذا الرجل ممثل، بل أحد كبار الممثلين في العالم... فكيف تصدق انه يريد ان يصبح راعي غنم مغموراً في أدغال استراليا؟ انه لن يتخلى عن ذلك، عن الشهرة والثروة، وجمهوره الذي يحبه، ان يتخلى عن عشق النساء له... كلا، فهو لا يفعل ذلك إلا ليغيظها ويثير غضبها، فهذا هو طبعه.

وعندما بقيت صامتة تحدق فيه، وضع فنجان القهوة من يده، ثم مال إلى الخلف في كرسيه، وعيناه السوداوان مسمرتان عليها وفمه ملتوٍ وكأنه يكبح ابتسامة وهو ينتظر

ردة الفعل لديها، ثم قال: «في الواقع اننا، يا كيلسي، ورثنا هذا المكان معاً، والوصية لا تقول ان هذا يجعل المنزل بأكمله ملكك.»

«ما الذي تفعله، يا جيرد؟ لقد وضعت انا خطة للعمل وها أنت تحاول ان تدمرها، ألم تدمر من حياتي ما يكفي حتى تأتي الآن لتأخذ هذا مني؟ انك لا تريد هذا المكان، فالحياة الخالية من الأضواء والتملق الذي يحفل به عملك وطراز حياتك، تجلب اليك السأم والضجر خلال أسبوع فأية لعبة تقوم بها؟»

«ليس هناك ألاعيب، يا حبيبتي، بل ربما تغير في الرأي.» ومال نحوها يقول: «لقد سبق واخبرتك انني أريد استعادة زوجتي، واظنها ستقبل ذلك.»

«دع عنك هذا الأمل.» ولم تستطع سلخ عينيها عن التألق الثاقب في عينيه، لم تستطع مقاومة جاذبيته، واخذت تفكر برغمها، بمبلغ هذه الجاذبية المنبعثة منه وهو يجلس شبه ملاصق لها، ولكنها لن تسير في ذلك الطريق مرة أخرى.

فقال: «إذن، فسابقى هنا وأصبح راعي ماشية.»

قالت: «تهديد فارغ.» ولكنها أخذت تتساءل بينها وبين نفسها عما إذا كان هذا التهديد فارغاً حقاً، وتملكها شعور بالغثيان لفكرة انه قد ينفذ تهديده هذا.

أجاب بنعومة وتهكم: «أهو كذلك حقاً؟»

أخذت تتساءل عما إذا كان سيفعل ذلك ولو لمجرد اغاظتها.

فسألته بخشونة: «ما الذي تريده بالضبط؟»

«لقد اخبرتك.»

«كلا.»

تنهد ثم ألقى نظرة على بيلي الذي كان يأكل بهدوء وعيناه على طبقه وفنجانه، متجاهلاً، بحكمة، النقاش الدائر حوله.

قال جيرد: «يمكننا ان نقسم المنزل من الأمام إلى الخلف.» وكان يرمقها من زاوية عينه، منتظراً ردة الفعل لديها.

«كلا، هذا غير ممكن، فأنا أريد الطابق العلوي بأكمله لأجل الشركة، وأريد السكن في الطابق الأعلى، تباً لك يا جيرد، انني سأشتري حصتك ويمكنك بعد ذلك العودة إلى لوس انجلس، أريدك فقط ان تتركني وحدي.»

قال بهدوء وقد بدا العزم في صوته: «انني لن أرحل، يا كيلسي، على الأقل لن أرحل بمفردي.»

وقفت فجأة ثم أسرعت بالخروج من الغرفة وقد تملكها شعور مزيج من الخوف وعدم اليقين، خرجت من الردهة إلى شرفة الباب الخارجي حيث استندت إلى العمود وهي تنظر إلى المزرعة بعينين لا تريان. من غير الممكن ان يصنع هذا بها، كلا، هذا غير ممكن، فقد قررت نقل عملها إلى هذا البيت منذ سمعت بوفاة العم هنري وأنها ورثت عنه المزرعة، بدا الأمر في غاية السهولة، فهي ستشتري حصة جيرد وبالتالي لن تعود لها به أية صلة... على الاطلاق.

ولكنه الآن يهدد كل شيء، لماذا؟ لماذا يفعل هذا بها؟ واختنقت بالدموع وأخذ قلبها يخفق خوفاً من ان يدمر هذا الجزء من حياتها، كما سبق وحطم الباقي، ألا يستطيع ان يتركها وحدها؟ انها لم تفعل شيئاً عدا حبها له... فلماذا هذا التصميم منه على إيلامها؟

«كيلسي؟» كان الآن قريباً منها على الشرفة ولكن دون ان يلمسها.

فقالت هامسة: «ابتعد عني يا جيرد، أرجوك... ابتعد عني...»

«كيلسي، ان فيلمي التالي لن يبدأ قبل أشهر، ولهذا أريد ان اعرفك كما انت الآن حالياً، وإذا انت عرفتني، فانظري ما قد يحدث، فلنتحدث إذن عما كان حدث، إن بإمكاني ان اشرح لك كل شيء، فلنبدأ من هذه النقطة إذن.»

استدارت تنظر إليه بما امكنها من سخرية. «لماذا؟ أترى الممثل الشهير يريد ان يقوم بغزوة أخرى قبل الانتقال إلى امرأة أخرى؟ انني غير مهتمة بهذا فاذهب واعبث مع صديقاتك الممثلات المبتدئات فهذا ما تصلح أنت له.»

«هذا يكفي، إن استنتاجك خاطىء، ساعدك على ذلك وجود سالي، كما انني تصرفت بشكل سيء، ولكن أربع سنوات هي مدة كافية.»

«هذا ما تقوله أنت.»

«نعم، اتظنينني كاذباً؟»

«أتعني، بقدر ما أنت مخادع؟ انني لا افكر فيك على الاطلاق، يا جيرد، هذا إذا شئت أن تعلم الحقيقة، انني أتجنب الصحف الشعبية كيلا اجد فيها أي مقالة عنك، كما انني لا اشاهد إلى افلامك قط، فأنا لا أهتم بك على الاطلاق.»

ولكن عقلها قال لها انها كاذبة، لأنها تفكر فيه طوال الوقت، نائحة على خسارتها لحياتها الزوجية، ولا تنفك تتساءل عما إذا كان عليها ان تتصرف بطريقة مختلفة.

«إنني لست مخادعاً، يا كيلسي، كما انني لست كاذباً

مهما كان ظنك بي، استمعي إلى توضيحي للأمر ولا تكوني قاضياً متعسفاً، فما أنا إلا بشر، مثلك انت، فامنحينا، انا وانت، فرصة أخرى يا كيلسي.»

«كلا.» وحولت نظراتها إلى المراعي الممتدة نحو الأفق، كانت السماء زرقاء صافية، والشمس شديدة الحرارة وهي تزحف نحو قمة السماء دون نسمة تخفف من حرارتها اللاهبة.

مرت ثوانٍ كان جيرد يحتل فيها تفكيرها، وحاولت كيلسي، بفزع، ان تجد مخرجاً آخر.

وإذا به يقول: «فلنجعها هدنة إذن.»

نظرت إليه: «هدنة؟»

«نعم، فأقيم هنا طوال الشهرين القادمين، حيث نقوم بإعداد المكان بالطريقة التي تريدينها لأجل عملك في صناعة الكعك، وفي نهاية الشهرين نرى الوضع بيننا.»

أخذت تتفرس فيه عدة ثوانٍ، وهي تفتش عما إذا كان ثمة خدعة في كلامه، لماذا غير لهجته فجأة؟ لماذا يريد الآن ان يساعدها بدلاً من فصل حصته عن حصتها؟ وتملكتها الشكوك وهي تتساءل عما عسى ان يكون قصده من كل ذلك، ثم سألته: «وهل سترحل في نهاية الشهرين؟»

«إذا أردتني أن أرحل.»

«نعم، أنا أريد ذلك.» وكانت في أتم الثقة في ذلك.

وعادت تسأله لمزيد من التأكد: «وهل سنجهز المكان لصنع كعك الجدة؟»

«نعم، سنجهز المكان لهذا الأمر، وكذلك نبني مطبخاً تجارياً خلف البيت، ولكنني جاد في مسألة الاستفادة

المادية من مزرعة الأغنام، انني سأهتم بتلك الناحية بينما تهتمين أنت بكعك الجدة.»

حاولت كيلسي ان ترى ما قد يكون من خداع في ذلك، ولكنها لم تستطع، فسألته: «ليس لدي خيار في الأمر، أليس كذلك؟»

«كلا.»

فكرت غاضبة في أنه صادق في هذه الناحية على الأقل، وهذا يعني ان عليها احتماله مدة شهرين، ولكنه قد يعني أيضاً ان ليس ثمة مزيد من القلق عما إذا كان باستطاعتها القيام بما تريد، فهي ستتابع عملها دون تدخل منه حتى انه سيقدم لها المعونة، وبعد شهرين سيكون قد رحل... فالأمر يستحق المجازفة.

قطبت جبينها عندما خفق قلبها لهذه الفكرة، لم تكن تريد ان تكون بجانبه، فقد كان نجاحها افضل كثيراً عندما كان بعيداً عنها بآلاف الأميال، ثم كيف يمكنها ان تطيق وجوده معها شهرين؟ حتى ولو كان ذلك يعني انها ستظفر بالمنزل لنفسها في النهاية دون مناقشة، فتعود الحياة إلى طبيعتها؟

وأخيراً قالت، آملة انها لا ترتكب بموافقتها هذه غلطة كبرى، قالت تجيبه موافقة: «لا بأس.»

«ولكن هناك شروطاً.»

فأجفلت: «وما هي؟»

«ان لا يكون هناك تقاطع بيننا، أي أن نعمل معاً في انسجام تام.»

«ماذا؟» وبدا التمرد على ملامحها.

مد يده يمسك ذقنها بأصابعه، ثم يرفع وجهها نحوه وهو

يميل إلى الأمام محملقاً فيها: «لا تقاطع بيننا أو جفاء، سنتظاهر فقط بأننا ابنا عم بعيدا القرابة لم نر بعضنا البعض منذ سنوات، وأننا ورثنا معاً هذا المكان، ولهذا نعمل معاً لاصلاحه.»

شعرت كيلسي بأنها على وشك ان تغرق في عيني ابن عمها السوداوين العميقتين، كانت نظراته تخترق اعماقها، مذيبة الثلج الذي يغلفها، مشيعة الدفء في نفسها، مثيرة ذكريات بعيدة عن حبها له.

هل سيمكنها القيام بذلك؟ هل ستستطيع ان تتظاهر بأن الماضي المريع لم يحدث قط؟ فتعيش وتعمل معه شهرين كاملين في الأرض التي ورثاها معاً؟ انها ستقوم بالمحاولة انما لو انه فقط..

حررت رأسها من يده ثم ابتعدت عنه خطوة تتمالك فيها نفسها، ثم قالت: «لا بأس، لن تكون بيننا مقاطعة، ولكن يجب أن نتفق على أي شيء قبل القيام به، أنا لا أريد ان تتدخل أغنامك مع صنعي للكعك.»

قطب جيرد جبينه قليلاً عندما ابتعدت عنه، ولكنه هز كتفيه ومال إلى الدرابزين يتكىء عليه ثم يقول: «فكري في الأمر وكأنه فائدة اضافية، فهو سيسبغ على صورة كعك الجدة أصالة، فهذه مزرعة اغنام حقيقية، ويمكنك ان تضيفي ذلك إلى حديثك للسياح.»

أمالت رأسها تفكر في الأمر، ان رأيه معقول، فالزائرون الغرباء يحبون السياحة في الأدغال والتفرج على مزارع الحيوانات، وقد يضيف هذا فعلاً جانبية لمزرعتها ويندهافن فأومأت موافقة ثم اخذت تنظر حولها.

كان العمل كثيراً بحيث لم تعرف من أين تبدأ، ومضت لحظة شعرت فيها بالسرور لأن جيرد سيساعدها في هذه المهمة، وفي مدى شهرين سيقارب العمل الانتهاء حيث انهما يقومان بالعمل معاً، وبعد ذلك يرحل هو بينما تتابع هي إنجاز خطتها، وعملها، وحياتها.

ثم قال جيرد: «هنالك شرط آخر.»

«ما هو؟» أتراه سيستمر في وضع الشروط طوال الوقت؟

«أنت التي تطهين الطعام.»

ابتسمت كيلسي له وقد اقتنعت فجأة بأن العمل سينجح: «هذا حسن، وعلى كل حال، فأنا احب الطهي.»

قال: «كان ذلك الكعك بالقرفة رائعاً هذا الصباح، والآن، بعد ان استقرت الأمور بيننا، فسآخذ واحدة أخرى.»

«علينا ان نضع خطة للعمل ومن ثم نبدأ، فأنا أدير شركتي في مكان بعيد، وكلما استعجلنا في نقلها إلى هنا، كان ذلك افضل.» قالت كيلسي ذلك وهي تتقدمه عائدة إلى المطبخ.

كان بيلي قد ذهب بعد ان أكل معظم الكعك، فأكل جيرد آخر واحدة بينما غسلت كيلسي الصحون ثم احضرت قلماً وورقة.

بعد ذلك بساعة، كانا قررا ما تريد كيلسي عمله في أنحاء البيت بينما كان جيرد في طريقه إلى المدينة ليوصي بما يحتاجونه من مواد، ولشدة لهفتها للابتداء بالعمل، باشرت ذلك في إحدى غرف الطابق الأسفل وذلك حال خروجه، وإذ اخذت تستعيد احاديثهما منذ وصوله، تساءلت عما اذا كانت هدنتهما هذه ستنجح أم أن الماضي سيسارع بالتدخل.

ومع ذلك، فقد كانت مسرورة لأنه سيساعدها، حتى انها قد ازداد اقتناعها بأنها ستحتاج إلى ذلك بعد مواجهة كل ما عليها ان تفعله في المكان، ان بإمكانها ان تستفيد من معونته طالما ان هذا هو كل شيء.

ولكن لدى أدنى إشارة إلى ان هناك شيئاً آخر، فسترسله إلى المكان الذي جاء منه، أو ترحل هي نفسها.

كانت كيلسي قد ابتدأت تكشط ورق الجدران القديم الحائل اللون من احد جدران الغرفة الأمامية، عندما عاد جيرد فانضم إليها واخذا يعملان معاً بصمت، فيبللان الورق القديم، ليكشطاه فيما بعد فتتكوم القمامة على الأرض.

كان الجو حاراً والهواء راكداً، ما جعل العمل في الغرفة مرهقاً، وشعرت كيلسي باللهفة إلى دوش ماء بارد.

توقفت عن العمل واخذت تشمل الغرفة بنظراتها، مازال هناك جدران لم ينتهيا بعد، انهما لن يستطيعا إنهاء ذلك قبل الغداء. كما انها كانت من الإرهاق بحيث انها لن تستطيع الأكل، واخذت تحرك كتفيها مخففة بذلك بعض ما تشعر به من ألم، ثم نظرت إلى جيرد.

كان يعمل في الجدار المقابل لها، فأخذت تنظر اليه عدة دقائق، معجبة بحركات عضلاته القوية وهو يعمل، وبتناسق جسمه. تنهدت دون وعي، محاولة تجاهل مشاعر الاعجاب هذه، فقد كان رجلاً رائعاً.

توقفا قليلاً لتناول الغداء، والذي كان عبارة عن شطائر بخبز صنعته كيلسي بيديها، وعصير فواكه طازجة، ثم عادا للعمل، وكان الاثنان يغمرهما الشوق لانهاء كشط جدران أول غرفة، لكي يقوما بالخطوة التالية.

وعندما حل المساء، كانا ينهيان آخر قسم من الجدار معاً، وسرت هي وهي ترى انهما قاربا الانتهاء، لقد وجدت نفسها مع مرور الساعات، تزداد عجباً من جيرد، وقد اصبحت افكارها لا تكاد تبتعد عنه الآن، اترى كان يعني حقاً ذلك عندما قال انه سيوضح لها الأمر؟ هل ثمة شيء يمكن ان يغير ما كانت رأته بنفسها؟ وما الذي كان يقوم به أثناء السنوات الأربع الماضية؟ ولماذا هو هنا حقاً؟ ألكي يغيظها أم لكي يحمي حصته في الإرث؟

وبينما كان اقترابهما من بعضهما البعض يزداد، كاشطين الورق عن الجدار الأخير، إزداد احساسها بقربه.. لونه الذي صبغته الشمس، قوة عضلاته، طريقته في الحركة والتنقل، حاولت ان تتجاهل ذلك، تتجاهله كلياً، ولكنها لم تستطع، اخذت تنظر إليه عدة ثوانٍ، ثم عادت إلى عملها تزاوله بعنف.

أتراه لاحظ ذلك؟

كان على واحد منهما ان يتوقف عن العمل عندما يصبح قاصراً على شخص وحده، وتمنت كيلسي لو تكون هي من سيتوقف، فقد كانت بالغة الإرهاق، ويداها تؤلمانها نتيجة هذا العمل الذي لم تتعوده، وكذلك كتفاها بسبب كشط الورق، وساقاها لاستمرار تحركها صعوداً وهبوطاً.

اصطدمت يده بيدها عفواً، فتراجعت وكأنما لمسها عقرب، وإذا بها تتعثر بكومة القمامة فتقع على الأرض، فحملقت فيه وقد امتزج في نظراتها الغضب بعدم التصديق..

وعندما وقف مشرفاً عليها، سألته بحدة: «تباً لك، لا أريدك ان تلمس يدي.»

فقال متهكماً: «وهذا شرط آخر وهو ان الشتائم ممنوعة، فهذا لا يناسبك.»

«لا أريدك ان تلمسني مرة أخرى، وهذا شرط آخر وهو أن اللمس ممنوع.»

فقال بتكاسل بابتسامة مثيرة: «ظننتك لا تريدين المزيد من الشروط.»

تحركت تبغي النهوض، مبتعدة عنه قدر استطاعتها دون ان تجعله يلاحظ خوفها منه.

«ان هذا شرط هام، أكمل انت العمل هنا بينما احضر أنا كيساً لجمع كل هذه القمامة.» ورفعت رأسها عالياً ثم خرجت من الغرفة.

من الآن فصاعداً، غير مسموح له بلمسها مهما كان السبب، وهذا شرط ستصر عليه، وهو هام للغاية.

الفصل الثالث

أخذت كيلسي حماماً بارداً منعشاً، ثم نزلت إلى الطابق الأسفل متجهة إلى المكتب، حيث أمضت بقية العصر في تسيير عملها، اتصلت أولاً بعمتها إيزمي، مديرة اعمالها، عندما توسعت كيلسي ببيع كعك الجدة خارج مدينة بريسبين احتاجت إلى معونة، ووجدت هذا عند عمتها، وكانت إيزمي أرملة من دون أولاد، وقد كانت أمضت في بريسبين أكثر حياتها، وكانت كيلسي قد لجأت إليها عندما تركت جيرد وقد تملك إيزمي السرور للعمل معها، وان ثمة من يحتاجها، بالإضافة إلى امرأتين أخذتا تعملان معهما طوال ايام الأسبوع، وكن كل ما يحتاجه العمل.

سألتها العمة: «ما رأيك الآن بعد أن رأيت المنزل؟ هل سنتمكن من تجديده بحيث يصبح صالحاً للاستعمال؟ وهل سيحتوي على كل ما نحتاج من مواصفات؟

«نعم، ولكن الأمر صعب، فنحن سنحتاج إلى مكان لكبر مما كنت اظن، وقد فكرت في تحويل حظيرة جزّ الصوف إلى مطبخ واسع، ولكن مشاكل اعترضتني وعليّ ان أرى ان كنت سأتمكن من ذلك.» ولم تكن كيلسي تعرف ماذا سيحدث اذا لم تستطع اقناع جيرد بأن يدعها تحولها.

«لقد كشطنا ورق الجدران من أول غرف الطابق الأسفل هذا النهار، وسننهي غداً غرفة أخرى، وفي نهاية الاسبوع علينا ان نكون جاهزين لوضع أول طبقة من الطلاء، ثم

www.elromancia.com

نلصق الورق الجديد وقد وجدنا قماشاً جيداً في المدينة لصنع ستائر لغرفة الجلوس.»

سألتها عمتها بحدة: «انك تتحدثين بصيغة الجمع، فمن يعمل معك؟ ظننتك ذهبت إلى المزرعة بمفردك؟»

تملك كيلسي الذعر لحظة، لم تكن تريد ان تعلم أسرتها أن جيرد هنا، فهل ستخبر عمتها أحداً؟ ربما لا، ولكن ليس على كيلسي ان تخبر أحداً حتى عمتها، فمن الأفضل كثيراً ألا يعلم أحد بأن جيرد أخذ يعقد الأمور... ذلك انه سرعان ما سيرحل، أو هذا ما كانت ترجوه على كل حال.

«ان لدي من يساعدني، في الواقع... فهناك كما تعلمين، الرعاة وغيرهم وهذا ما يجعل العمل أسرع.»

«ماذا بإمكانهم عمله؟ هل يحسنون شيئاً غير رعي الغنم؟»

«بل يمكنهم القيام بأشياء كثيرة، يا عمتي، وخصوصاً الأشياء الثقيلة مثل اصلاح المكان، والدهان، ان علي ان اذهب الآن لأراقب العمل، ولكنني سأتصل بك مرة أخرى خلال يومين.»

«متى تظنين انك ستصبحين جاهزة؟»

«بعد شهرين، وهو وقت كاف لإرسال أول طلب تجاري للكعك هنا، إلى سيدني، لا استطيع ان اصدق انهم اتصلوا بنا.»

«ان الانتاج الجيد يبيع نفسه، كما يقال، وطالما قلت لك ذلك.» وتركز بقية الحديث على الطلبات الجديدة، وكيف تواجه المرأتان العاملتان لديهما تزايد الطلبات هذه، ومتى ستبدأ بإحضار عمال جدد للمزرعة.

ناقشت كيلسي بعض الخطط مع عمتها، ثم أنهت المكالمة، كانت غامضة في بعض الايضاحات، ما جعلها

تنجو من افتضاح الأمر حتى الآن، ذلك ان العمة إيزمي لم تعلم بأمر جيرد، فوجوده هنا كان فيه ما يكفي من الحرج من دون تدخل الأسرة.

بقيت في المكتب تنظم ملفاتها، وتنظف المكان، وتضع الدفاتر والتسجيلات المختصة بالمزرعة على رف بجانب الباب، فقد يريد جيرد رؤيتها ولكنها لا تريده في مكتبها، فالغرفة ليست فسيحة وبالتالي قد يطغى وجوده على المكان... وعليها هي أيضاً.

كانت صممت على الاستمرار في استعمال هذه الغرفة مكتباً لها وذلك حين تنقل اعمالها إلى هذه المزرعة، وهكذا حرصت كيلسي على تنظيمها، كذلك أرادت ان تتجنب البقاء مع جيرد، ولكنها لم تشأ ان تعترف بالسبب في ذلك.

وعندما انتهت من التنظيف، عادت تسمع الدق مرة أخرى، لا بد انه عاد إلى شرفة الباب الأمامي، ليكمل بقية الاصلاحات، كما ان طلاء المنزل من الخارج كان من جملة الأعمال التي أصر جيرد على أن بإمكانه القيام بها بمساعدة بيلي، وقد سر كيلسي ان تتركه له، وخصوصاً إذا كان ذلك يبعده عنها.

عندما انهت عملها في المكتب، ذهبت إلى المطبخ لتطهي العشاء، دوماً كانت تحب الطهي، إذ كان يريحها ويخفف عنها أعباءها النفسية، وقد كان هو العامل الأساسي الذي جعلها تعمل بصناعة الكعك، كما انه العمل الوحيد الذي تحسنه.

كانت وهي تعمل، تسمع الحديث الذي كان يدور بين جيرد وبيلي، وكان الصوت يختلط بدقات المطرقة ونشر ألواح الخشب الجديدة.

كان الجو حاراً، وقد مالت الشمس الآن هابطة خلف

المنزل مرسلة أشعتها إلى المطبخ، وبالإضافة إلى حرارة الجو، حاولت التماس شيء من الهواء، فجو كوينزلاند هنا حار جداً في الصيف، ودافىء في الشتاء، والرطوبة العالية تزيده سوءاً، والمطبخ سيصبح من الصعب استعماله.

لكن التفكير في النفقات جعلها تكف عن هذه التأملات، فهي لا تستطيع شراء ما تريد، وقد كانت فكرت في بيع الأغنام ليتوفر لها بعض المال، فإذا لم يشأ جيرد بيع حصته منها، فهل في ثمن حصتها هي ما يكفي لتغطية نفقاتها؟

جهزت إبريقاً من الليموناضة الطازجة وسكبت لنفسها كوباً كبيرة مثلجة بعثت الانتعاش إلى كيانها، وبعد تردد لحظة، حملت الإبريق مع كوبين، وعندما أزاحت الستار البلاستيكي عن باب الشرفة، كان الرجلان مستغرقين في العمل فلم يرياها في البداية.

قالت لهما: «ليموناضة؟» ولم تستطع تجنب النظر إلى جيرد.

وعندما ابتسم لها راضياً حولت عينيها عنه وقد احمر وجهها حين أدركت أنه انتبه إلى تأملها فيه، واغضبتها نظراته ذات المعنى، ولكنها لم تكن واثقة، مما إذا كان غضبها منه أم من نفسها، فهو مجرد رجل مثير للمتاعب، فلماذا لا يدعها وشانها بسلام؟

ألقى جيرد المطرقة من يده وكذلك قبضة من المسامير ومد يده إلى واحد من الكوبين وهو يقول: «يالها من فكرة جميلة، يا حبيبتي، فالجو هنا شديد الحرارة.» ناولته الإبريق بكل حذر لكي لا تتلامس اصابعهما... فهي لا تريد ان تكرر ما حدث عصر هذا اليوم.

رفع جيرد حاجبه وهو يبتسم لتصرفها هذا ويهمس قائلاً كيلا يسمعه بيلي: «اخائفة أنت؟»

أجابت بحدة وهي تستدير نحو بيلي تناوله كوب العصير بابتسامة واسعة: «كلا، ولكنني فقط أتبع الشروط.»

ثم سألته وهي تنظر إلى التحسن البادي في مظهر الشرفة: «هل ستصبح جاهزاً لطلي الشرفة غداً؟»

كان ربع المكان تقريباً قد اصلح، فسارت تنظر إليه... وللحظة واحدة، تملكها شعور بالشكر وعرفان الجميل لابن عمها... فهي ما كان باستطاعتها القيام بذلك بنفسها.

نظرت إليه بعجب وهي تتساءل من أين اكتسب هذه الخبرة في اصلاح الشرفة؟

وكان هو يقول: «لن نبدأ العمل قبل ايام، فان علينا ان ننهي اعمال الترميم والاصلاح أولاً اننا سنعمل في الداخل عند الصباح عندما تكون حرارة الشمس في الأوج، وعند العصر ننتقل إلى ناحية الظل خارج المنزل، وعندما نبدأ العمل في الخلف، نعكس التوقيت.»

«يبدو أنك خططت لكل شيء، والذي جعلك تعرف كل هذا عن النجارة؟»

فابتسم وقال: «يقوم الممثلون أثناء فراغهم، بكثير من الأعمال، وقد اعتدت أنا العمل مع البنائين، ما جعلني اكتسب خبرة فوق ما احتاج.»

لم تكن تعلم هذا، أي شيء غير ذلك لا تعرفه عن ابن عمها؟

استند جيرد إلى جدار المنزل وهو ينظر إلى التلال الخضراء بعينين ضيقتين، كانت فترة من المطر قد انتهت لتوها، واكتست الأرض ببساط من العشب الجديد، ولكن

سرعان ما تجفف الشمس هذا العشب لتحول لون الأرض من الإخضرار إلى لون بني ذهبي، ولكن التلال ما زالت حتى الآن تبدو جميلة في اخضرارها هذا.

ومن بعيد، كان قطيع من الأغنام يرعى العشب الوفير بهدوء، ولكن بعد أشهر قليلة، سيتآلف لون صوفها البني مع لون الأرض الجافة العطشى فيصبح من الصعب رؤيتها من بعيد، ولكن المنظر حالياً كان ريفياً بديعاً.

«سأتحدث مع الرعاة هذه الليلة حيث سنعمل في انهاء العمل في المزرعة أثناء الأماسي.»

فأومأت كيلسي برأسها وقد تملكها السرور إذ لم يعد عليها أن تقلق لقضاء الأماسي معه، وشعرت بعدم الاستقرار وهي ترى، فجأة الشهرين دون نهاية، ثم قالت وهي تتوجه لتدخل المنزل: «العشاء جاهز تقريباً.»

فقال جيرد وهو يتبع كيلسي: «تعال غداً بعد الغداء، يا بيلي.»

شعرت به يسير خلفها شبه ملاصق لها، ولكنها بقيت تسير باتزان وبطء وهي تجتاز الردهة، رافضة أن تدع حضوره يزعجها.

سبقها صاعداً السلم، وبعد لحظات قليلة سمعت كيلسي صوت الدوش يتدفق بينما كانت هي تصنع السلطة محاولة بجزم نبذه من تفكيرها.

كانت قد أنهت سكب العشاء في الصحون عندما دخل جيرد وجلس إلى المائدة مستنداً إلى الخلف من كرسيه وهو يراقبها رائحة غادية في أنحاء المطبخ القديم الطراز.

كان شعرها نظيفاً جميل المنظر، وقد جعدته رطوبة الجو ودفء المطبخ.

حاولت كيلسي تجاهله وهي تضع الطعام على المائدة حذرة من الإقتراب منه، فقد كانت تعلم انه يحين الفرص للمسها فقط ليظهر انه لا يتقيد بشروط الهدنة، وليغيظها ويعذبها، ولكنها لن تفسح له المجال لذلك.

بقي الحديث بينهما رسمياً جافاً، إذ اقتصر على أخبار العمل في اصلاح البيت المتهالك.

«سأفحص غداً حظيرة جز الصوف لأبدأ في تحويلها، وهذا سيستغرق معظم العمل وسأكون بحاجة إلى طلب التجهيزات قريباً..»

قالت كيلسي ذلك وهي تسكب الصلصة على لحم الخروف في الطبق، انها لن تذعن لتغيير خطتها مهما قال جيرد.

«سبق وطلبت منك ألا تستعملي الحظيرة وان تبني مطبخاً جديداً إلى اليسار بعيداً عنها، انني أريد الحظيرة لجز الصوف فيها، وعند الجز يسود الجو رائحة كريهة، ولهذا عليك ان تبني مطبخك في مكان بعيد عنها.»

«ليس لدي من المال ما يكفي لبناء مطبخ آخر، يا جيرد، وأريد ان استعمل الحظيرة.»

«إرهني حصتك من المزرعة.»

قال ذلك وهو يضع في صحنه مزيداً من اللحم والصلصة، كان واضحاً انه لم يعتبر ما وضعته له كافياً، واستغربت كيلسي القدر الذي يتناوله من الطعام بينما جسمه لا يبدي أي زيادة في الوزن، فأين يضع ذلك كله؟

ثم قال وهو يبدأ طعامه: «وإذا كان عملك لا يدر عليك نتيجة كافية، فلماذا تستمرين فيه؟»

«بل هو ينتج الكثير من المال، فأنفق بعضه على توسيع

العمل، ان لديّ رصيداً جيداً في المصرف، ولكنه لا يكفي لبناء مطبخ تجاري، رغم ان لا شأن لك بكل هذا.» قالت ذلك في معرض الدفاع، إذ لماذا يظن أنها لا تنتج مالاً كافياً؟ أتراه يظن ان والديها مازالا يساعدانها؟

فسألها: «هل هذا بالإضافة إلى ما أرسله إليك، أم بسببه؟»

حدّقت إليه وقد جمدت يداها على الشوكة ثم سألته بحيرة: «وما الذي ترسله إليّ؟»

«المال الذي أدفعه لحسابك شهرياً.»

قال جيرد ذلك وهو يضع شوكته من يده وينظر إليها وقد بان في وجهه شيء من العنف.

قالت مقطبة جبينها إزاء هذا القول: «لا أدري ما الذي تتحدث عنه.»

فقال بصوت متزن وهو يحدق فيها بعزم: «كيلسي، انها النقود التي في حساب التوفير.»

قالت وهي تميل برأسها بزهو: «ان لديّ حسابي الخاص والذي حصلت كل قرش فيه بنفسي.»

فقال بصبر: «انه الحساب المشترك الذي لدينا معاً.»

«انني لم ألمس ذلك الحساب قط منذ صباح ذلك اليوم في لوس انجلس، فإذا كنت تملك مالاً هناك فهو لك.»

وعادت إلى تناول الطعام، لقد كانت واضحة في كلامها هذا، على الأقل. «تباً لك يا كيلسي، فانا كنت أضع لك نقوداً في ذلك الحساب شهرياً.»

عند ذلك رفعت نظرها إليه وقد ضاقت عيناها: «لماذا؟ هل هو لإراحة ضميرك؟»

«انها نفقة لك، تباً لذلك، فأنت زوجتي.»

استندت إلى الخلف من كرسيها ناسية طعامها وقد تأثرت بالرغم عنها: «لم اكن اعرف هذا، فقد ظننت أننا مطلقان.»

«وكيف يمكن أن نكون مطلقين؟ هل تلقيت أوراق طلاق أو أي شيء؟ لا يمكن الحصول على طلاق دون التوقيع على أوراق...»

كان جيرد يعلم الجواب، وهو انه لم تكن هناك أوراق... ولكن كيف تفكر في ان الطلاق سيحصل بينهما دون التوقيع على أوراق رسمية؟ أليس لديها عقل يفكر؟

«لا أدري، فأنا لم احصل على أية أوراق، ولكن كان بإمكانك ان ترسلها إلى منزل أهلي.»

«أما كانوا سيعطونك إياها عندما كنت تزورينهم؟»

خفضت كيلسي من بصرها، وقد انقبض قلبها، ثم قالت ببطء وهدوء: «أنا لم أر والديّ منذ انهيار زواجنا.»

«آه، ولماذا؟» وبدا الذهول على جيرد، ثم الحيرة، فقد كان يعلم مدى تعلق كيلسي بأسرتها، وأسرته، فهما أبناء عم ويعرفان بعضهما البعض طوال الحياة، وكان آباؤهم على علاقة حميمة، فوالداها يعيشان في ملبورن وقد اعتادت والدته ان تزورهما على الدوم، كما ان والدتيهما كانتا ابنتي عم، ولكنهما اكثر من اختين. «ثمة أسباب.» قالت ذلك بغموض، ثم وقفت فجأة ترفع طبق طعامها عن المائدة ثم تقف امام الحوض وظهرها إليه، لم يكن ثمة حاجة لأن تخبره بمبلغ شعورها بالحرج أمام أسرتها، وما أهمية ذلك، انه لن يغير من الوضع مهما كانت براعته في التمثيل.

«وما هي تلك الأسباب؟» سألها ذلك وهو ينهض ثم يسير

www.elromancia.com

بسرعة وصمت ليقف بجانبها وكان صوته حازماً للغاية.

ارتجفت كيلسي قليلاً إذ لم تعجبها لهجته.

فأجابت تقول: «انها اسباب سخيفة ليست ذات أهمية، هيا يا جيرد، سأغسل أنا الأواني، فاذهب أنت وتحدث إلى الرعاة.»

«انني لن اخرج من هنا، يا كيلسي، إلا بعد ان تخبريني بما أريد معرفته.»

فقالت بوقاحة: «انك إذن ستتشيخ وأنت جالس هنا.»

ثم عادت إلى المائدة تنقل عنها بقية الأطباق.

• • •

انتظر هو في مكانه، فنظرت إليه وهي تقترب منه، كان من القرب من حوض الغسيل بحيث لم تستطع غسل الأطباق. ولكنها كانت تعلم بانه لن يتزحزح إنشاً واحداً إذا هي لم تخبره بما يريد.

لا عجب في نجاحه في أفلامه ما جعله نجماً عالمياً، ووقفت لا تدري ما تفعل. هل تترك غسل الأطباق إلى الصباح، أم تستمر في عملها وكأنه غير موجود؟ وكأنه لم يكن يدمر آخر بقايا صبرها، ولا يزعجها بوجوده؟

قال بصوت أشبه بالزمجرة وقد ضاقت عيناه وبدا عليه شيء من القلق: «كيلسي.»

«انه أمر تافه، فانا جبانة، وهذا كل شيء، هل أنت مسرور؟ والآن ابتعد عن طريقي.»

فقال دون أن يتزحزح: «انك آخر من أعده بين الجبناء، فما الذي تتحدثين عنه؟»

«كل ما في الأمر هو انني لم أشأ ان أستمع على الدوام إلى قولهم لي: «لقد قلت لك هذا...» ولهذا لم أعد إليهم.»

«من تعنين؟»

«والدتي، والدتك، كل انسان، ابتعد عني يا جيرد، فأنا أريد ان أنهي غسل الأطباق واصعد إلى غرفتي، لقد تعبت من العمل طوال النهار.»

«ليس قبل أن اعرف عما تتحدثين؟»

ترددت لا تريد الاعتراف، لولا علمها ان والدتيهما كانتا على حق في كل شيء، فقد كانت بالغة العناد والصلابة، حمقاء للغاية، وستكونان على حق إذا قالتا: «لقد كنت قلت لك هذا.» ولكنها لم تشأ ان تستمع إلى ذلك، ومازالت لا تريد أن تستمع.

«لا والدتي ولا والدتك قبلتا بزواجي منك، وقد حاولتا جهدهما ان تقنعاني بصرف النظر عن ذلك، لقد قالتا انك لم تكن تحبني حقاً، وإنما تحب نفسك فقط، وقد اعجبك في ذلك الحين، أن تتزوجني ولكنني سأكون شقية. حسناً، لقد كانتا على حق، أليس كذلك؟ ولكنني لم أشأ ان يقذفا ذلك في وجهي طوال الوقت، ولهذا لم أعد إلى بيتي.»

واندفعت نحو الحوض تضع فيه الأطباق، وتفتح فوقها صنبور المياه.

«لا استطيع تصديق ذلك.» وأخذ يحدق اليها بدهشة بالغة.

فقالت: «بل صدق، فهذه هي الحقيقة، لقد كنت مجنونة بحبك حينذاك فلم استمع إليهما.»

وتملكتها المرارة، يا ليتها استمعت إليهما وتجنبت كل تلك الآلام التي عانتها وقلبها يتحطم، لماذا لا يدرك الأولاد أن آباءهم اكثر حكمة منهم؟

فقال جيرد وقد ثار طبعه: «وما الذي تعرفه امرأتان عجوزان قديمتا الطراز؟» ذلك أنه لم يعجبه أن يعرف أن والدته كانت ضد زواجه.

«بل هما تعرفان الكثير، فقد فكرت في ذلك طوال السنوات الماضية، يا جيرد، فأنت لم تقل لي قط انك تحبني حتى ولا مرة واحدة، لقد فكرت في كل الأوقات التي كنا فيها معاً، مستعيدة دقائقها في ذهني مرة بعد مرة، لأعثر ولو على دليل واحد على حبك لي، فلم أجد.»

«هذه حماقة، ولماذا تزوجتك إذن؟» كان يقول ذلك بحزم.

فهزت كتفيها وهي تشطف الأطباق تحت الماء الجاري: «لقد كان الأمر يناسب غرضك، حينذاك كما أظن، وعلى كل حال، اظن ان أحد شروط هدنتنا هو ألا نأتي على سيرة الماضي.»

كانت كيلسي لا تريد سوى نسيان كل شيء عن ماضيهما وتركز اهتمامها في تنفيذ خطتها في أن تجعل من المزرعة مركزاً جديداً لصنع كعك الجدة.

«لكننا في الحاضر الآن، امازلت تفكرين بذلك الشكل؟» وكان صوته وهو يقول ذلك، بارداً قاسياً، هادئاً.

رفعت نظرها إليه، ورأت الغضب بادياً على وجهه، والتوتر على شفتيه، بينما عيناه تلمعان وهو يحدق اليها وقد بان فيهما العنف، فارتجفت كيلسي قليلاً، ثم سألته: «من أية ناحية... عن والدتينا؟»

«كلا، بل عن أنني لم احبك قط؟»

«دع ذلك، يا جيرد، فلم يعد هذا مهماً الآن، فابتعد عني.» ودفعته ليبتعد عنها، لتخفف شيئاً من الاحباط الذي شعرت به وهي تتحدث معه.

فقال بصوت خشن والغضب مازال يتملكه: «آه، يا عزيزتي، ان احد شروط الهدنة هو أن اللمس ممنوع.»

«إبق بعيداً عني فلا يحدث شيء.»

«اظن دوماً ستحصل بيننا أشياء.»

«لن يكون هذا إذا أنت رحلت.» قالت ذلك وهي تتساءل بينها وبين نفسها عما إذا كانت ترغب حقاً في أن يرحل الآن أم يكمل الشهرين.

فقال: «كل شيء في وقته، يا عزيزتي.» قالت بسرعة: «اذهب إلى الرعاة ودعني وشأني.» واستدارت تكمل عملها في الحوض وقد ثارت مشاعرها وتحرك شوقها إليه.

ولم يقل هو شيئاً، بينما بقيت عيناها على الماء المتدفق، وهي تستمع إلى صوت وقع قدميه يبتعد، وبعد ذلك بلحظات سمعت هدير دراجته البخارية وهي تبتعد في جوف الليل.

عادت هي إلى عملها في غسل الأطباق، وقد بدا امامها الليل مظلماً، موحشاً.

• • •

استيقظت كيلسي من النوم بعد الفجر مباشرة حيث انها ذهبت إلى الفراش مبكرة، مقتنعة بأنها لن تستطيع النوم، ولكنها ما أن ألقت رأسها على الوسادة، حتى استغرقت في نوم عميق دون احلام تزعجها.

بقيت مستلقية عدة لحظات، تستمع إلى شدو الطيور في شجرة المطاط العتيقة، لقد كانت هذه الشجرة الفارعة غرست لكي تظلل المنزل وذلك منذ زمن طويل، عندما بنى والدا العم هنري المنزل هذا.

ابتسمت كيلسي وهي تشعر بالنسائم المنعشة تداعب وجنتيها، لقد كان الوقت بعد أول شعاع من ضوء النهار، لم تكن سمعت جيرد يعود إلى المنزل الليلة الماضية. اما لأن نومها كان كان بالغ العمق، أو لأنه لم يعد، ولا بد أن التفسير الأخير هو الأصح، فهدير الدراجة البخارية أعلى من ان لا يسمعه أحد، حتى ولو كان نائماً.

ارتدت بسرعة شورت وبلوزة قطنية، ثم هبطت السلم إلى الطابق الأسفل بهدوء، لم تكن تريد ان توقظه إذا كان نائماً في البيت، فقد كان الوقت مايزال باكراً، وإذ فتحت الباب الأمامي، رأت الدراجة البخارية السوداء جاثمة تحت شجرة المطاط. إذن فقد عاد ولكن متى؟ ولماذا لم تسمع هي هدير الدراجة؟

دخلت كيلسي إلى المطبخ وهي تتساءل إلى أين ذهب جيرد الليلة الماضية، وماذا فعل، أتراه زار فقط الرعاة؟ أم انه ذهب إلى البلدة حيث كان ثمة بعض المطاعم؟ قد يكون أمضى بعض الوقت هناك... أي شيء افضل من البقاء في البيت.

ولكن لماذا يبقى في البيت؟ اخذت تفكر في ذلك وهي تخرج من الثلاجة بعض البيض والزبدة، ليس لديه سبب يجعله يبقى هنا.

ولكنها ما كانت لتمانع لو انه بقي وأخذ يحدثها عن لوس انجلس، وعما كان يفعل أثناء الأربع سنوات الأخيرة، وعما إذا كان لديه أي عذر لما كان حدث...

وضعت الإناء من يدها بعنف وهي تصرف ذهنها عن التفكير فيه، انها لا تهتم مثقال ذرة بما كان يفعل.

منذ أربع سنوات، أرادت ان تفاجيء زوجها، لقد كان مضى على زواجهما سنتان فقط... وكانا مفترقين معظم الوقت وذلك عندما كان جيرد يذهب إلى المناطق البعيدة لتصوير افلامه، ولم تكن هي تمانع في ذلك، فقد كان الزهو يتملكها لأنه تزوجها... فخوراً به لمقدرته التمثيلية.. فخوراً به لانتقاله السريع من ممثل مبتدىء إلى نجم عالمي.

حتى عندما قبل دوراً في فيلم اميركي، وكان عليه ان يذهب إلى اميركا، كانت في منتهى السعادة والفخر.

اصبحت زياراته لها قليلة متباعدة، أما الرسائل فلم يكن لها وجود تقريباً، ومع ذلك كانت ماتزال غارقة في حبها السعيد فلم تساورها الشكوك، وهكذا اشترت تذكرة طائرة إلى لوس انجلس من ملبورن جاعلة من زيارتها مفاجأة له، فوصلت باكراً ذات صباح إلى العنوان الذي كانت ترسل رسائلها إليه.

عذبتها ذكرى ذلك الصباح، لشد ما كانت ساذجة غبية، وكم كانت معتوهة حين ظنت انه سيسرّ لرؤيتها.

كانت صرفت سيارة الأجرة التي أوصلتها وأسرعت في الطريق الضيق المؤدي إلى مسكنه، وعندما قرعت الجرس، ابتسمت لطول المدة التي استغرقتها استجابته للجرس. أتراها ايقظته من النوم؟ وانتظرت رؤيته بلهفة وفروغ صبر، أتراه تأخر في النوم الليلة الماضية؟ ألن يدهش لرؤيتها؟

لكن كيلسي هي التي تلقت المفاجأة أو بالأحرى الصدمة، إذ عندما انفتح الباب أخيراً، لم يكن جيرد من رأت، ولكن فتاة جميلة صغيرة السن.

اخذت خفقات قلب كيلسي تتسارع وهي تتذكر كيف كانت حدقت إلى الفتاة وهي تتساءل عما إذا كانت اخطأت في العنوان، ولكنها كانت تعلم جيداً انها لم تخطىء، فما الذي كانت هذه الفتاة الصغيرة تفعله في منزل جيرد في الصباح الباكر؟

سألتها الفتاة: «أية خدمة؟»

«هل جيرد مارتن هنا؟»

فسألتها: «هل أنت من المعجبات به؟»

«كلا، فأنا زوجته.» قالت كيلسي ذلك وقد بهت وجهها، من المؤكد ان هذا ليس بيته.

أشرق وجه الفتاة بتهكم خبيث، وهي تقول: «حسناً، حسناً، الزوجة المفقودة، لقد تحدث جيرد عنك، انه ما يزال نائماً، مسكين، فقد أمضى نهاراً مرهقاً أمس، وكذلك ليلة اكثر إرهاقاً.»

ابتسمت بمكر وهي تحدق في كيلسي بوقاحة، شعرت فيها بالغثيان، فعادت تسالها: «هل هو هنا؟»

هزت الفتاة كتفيها وهي تومىء ناظرة إلى السلم الواسع الصاعد إلى الطابق العلوي: «انه مايزال في الفراش، أتريدينني أن أوقظه لأجلك؟»

تنفست كيلسي بعمق، ثم دخلت المنزل، انها سترى كل شيء بنفسها.

صعدت السلم والفتاة بجانبها، لقد حاولت كيلسي إبعاد نظرها عن ملابس الفتاة الفاضحة، حاولت الاحتفاظ بهدوئها وايجاد تفسير منطقي لما ترى، واندفعت الفتاة امام كيلسي وفتحت الباب على مصراعيه.

كان جيرد مايزال نائماً في سريره الواسع، نادته الفتاة بمرح: «حبيبي، لقد عثروا علينا.» وضحكت لكيلسي وهي تتقدم نحو السرير.

استطاعت كيلسي ان ترى وجه جيرد عندما استيقظ، لقد شحب وجهه عندما وقعت عيناه عليها. ثم على الفتاة الأخرى. ثم ألقى بالأغطية وقفز من السرير.

استدارت هاربة، لقد كانت الآن كل البراهين امام عينيها.

ناداها: «كيلسي؟» ولكنا كانت قد أخذت تهبط السلم ومن ثم خارجة من الباب الأمامي.

لقد تحطم عالمها حولها في ثانية واحدة، ولو كان بقي لديها ذرة من الشك، فقد ذهب بها نظرة واحدة إلى وجه جيرد وهو راكض خلفها يجذب عليه بنطلونه الجينز بسرعة.

وصلت كيلسي إلى الرصيف، فأخذت تسير حاملة حقيبة ثيابها تكاد تجرها جراً لثقلها.

«كيلسي، انتظري لحظة.» كان هو يسرع خلفها ثم قبض على ذراعها مديراً إياها لتواجهه.

أخذت تحدق فيه غير مصدقة، الزوج الذي تحبه، يخونها، يخون زواجهما، هل هذا ممكن؟

«كلا، لن انتظر، انني عائدة إلى الوطن، وداعاً يا جيرد.»

«كيلسي، ليس الأمر كما بدا لك، يمكنني ان أشرح لك الأمر، كما اظن.»

«ان صديقتك تنتظرك، يا جيرد...» نفضت ذراعها من يده وابتعدت عنه مسرعة، لقد كانت صرفت سيارة الأجرة ولهذا كان عليها ان تسير، فهي لم تكن تتوقع أنها ستحتاجها إذ

كانت قادمة إلى منزل زوجها وهو سيهتم بها... هكذا كانت تظن.

لشد ما كانت مخطئة.

فأجفل هو وقال: «لا تتحدثي بصوت عالٍ، ان لديّ صداعاً قوياً.»

«ما أسوأ هذا.» قالت ذلك بصوت مرتفع محاولة الاحتفاظ بمظهر الإتزان بينما عالمها ينهار.

«لا أدري سبب وجود سالي هناك.»

«قالت انك كنت مشغولاً جداً اثناء الليل، ومن ملابسها، وسريرك غير المنتظم يمكنني ان اتصور طبيعة انشغالك.»

نهض واقفاً ثم اخذ يحدق فيها وقد تصاعد غضبه بالرغم مما يشعر به من صداع.

«أين زوجتي الصغيرة المحبة التي تصدق زوجها؟ أليس ثمة ثقة في هذه العلاقة؟» وكان صوته وهو يسألها ذلك، خشناً عنيفاً.

فأجابت: «كلا، وأنت السبب.»

شعرت بألم في يدها، فنظرت بدهشة لتجد انها تقبض على حافة حوض المطبخ بعنف بالغ، سحبت نفساً مرتجفاً وأرخت قبضتها، لم تكن فكرت في ذلك اليوم الهائل منذ أشهر، لقد كانا عقدا هدنة يتجاهلان فيها الماضي، فلا يأتيان على ذكره، فما كان ينبغي عليها التفكير فيه الآن، ولديها الكثير من العمل لكي تنهي تجهيز المزرعة لعملها، ولا وقت لديها للأسى على ما لا تستطع تغييره، مهما كانت رغبتها وشوقها إلى ذلك.

خفف صنع الخبز من احزانها، كالعادة، فهي ستخبز ما

يكفي لمدة أسبوع، خفقت مزيج البيض والدقيق والحليب، وسكبت الكعك وصنعت الخبز الكروي والخبز العادي والبسكويت، وامتلأ جو المطبخ شيئاً فشيئاً برائحة كعك القرفة العبقة، واستلأت منضدة العمل بالكعك على أنواعه والخبز الكروي، وسرعان ما استعادت السلامة النفسية التي كانت وجدتها حين وصولها إلى مزرعة ويندهافن هذه.

وجاءها صوت جيرد من عند الباب: «ما هو الوقت الذي استيقظت فيه، ما جعلك تصنعين كل هذا؟»

استدارت كيلسي إليه وشملته بنظرة عادت بعدها إلى العمل الذي بين يديها، انها لن تدع نفسها تنجذب إليه مرة أخرى، وستحمي نفسها من ذلك بتذكرها لتلك الفتاة التي كانت استقبلتها في بيته في ذلك اليوم البعيد، ثم تبتعد عنه قدر امكانها.

أجابته: «لقد استيقظت باكراً، ففكرت في القيام بعدة اشياء تسد حاجتنا، وصممت على العمل باجتهاد في إعداد هذا المكان إذ أنني بحاجة إلى نقل عملي في صناعة الكعك إلى هنا كما تعلم، ومن ثم أعود إلى عملي الأصلي.»

فقال وهو يتقدم ليقف بجانبها وعيناه على صواني الكعك والخبز الكروي: «تعنين صنع الكعك، ألا يمكنك صنعه هنا أثناء عملنا في تجديد واصلاح المكان؟»

كان قريباً جداً منها، ولكن هذا لم يؤثر عليها، وإنما ابتعدت عنه خطوة نحو اليسار في محاولة جعل مسافة اكبر بينهما، كانت تتنفس بصعوبة، ولكنها أبقت عينيها على عملها الذي بين يديها، هل لديه فكرة عن تأثيره عليها؟ إذا لم يكن ذلك، فستفضل الموت على أن تجعله يعرف.

قالت: «يمكنني ذلك، ولكن هناك اكثر من مجرد صنع الكعك، فالمطبخ هنا ينبغي أن يخضع للكشف من قبل مديرية الصحة، ثم هناك تعبئة الأشياء، ثم التوزيع، فأنا سأمضي كل أوقاتي على ذلك ما لن يدع لي وقتاً للدهان أو التوريق.»

فقال وهو يتكىء على حافة الحوض: «إذن فاصلاح المكان يعطلك عن عملك.»

«قليلاً، ولهذا تراني مستعجلة للانتهاء من كل هذا، لكي أتمكن من نقل العمل إلى هنا.»

كانت كيلسي مزهوة بما استطاعت إنجازه بعد النهاية المريعة لزواجها، وكانت مسرورة إذ رأى جيرد مبلغ نجاحها من دون معونته، وأنها لم تعد بحاجة إليه.

الفصل الرابع

سألها وهو يمد يده إلى رغيف سبق واقتطعت كيلسي منه شريحة، سألها قائلاً: «هل هذا للأكل أم للعرض؟»

«للأكل، أتريد بيضاً للفطور؟» واتجهت إلى الثلاجة، متلهفة للابتعاد عنه، كلما أسرعت في وضع الطعام له، كلما أسرع هو بالذهاب إلى العمل.

أجاب: «بكل تأكيد، إن هذا الخبز رائع.»

أومأت كيلسي برأسها ثم بدأت تجهز الفطور.

سألها: «هل لديك خطط لهذا النهار؟»

«سأعمل في كشط ورق جدران غرفة الطعام، هل ستنهي أنت الشرفة؟»

«سأنهيها بعد ظهر هذا النهار، وسأمر متفحصاً بقية المنزل حيث أرى ما يتوجب إصلاحه، لقد تكلمت مع بعض الرعاة عندنا ليلة أمس، وهم يرغبون في مساعدتنا بدهن المنزل من الخارج، عندما نصبح مستعدين لذلك، وبهذا يسرع سير العمل.»

فتصاعد أمل كيلسي وسألته: «هل يعني هذا ان العمل سينتهي في أقل من شهرين؟»

سألها متصنعاً الرقة: «هل انت متلهفة للخلاص مني؟»

كانت كذلك حقاً، ولكنها لم تشأ أن ترضي فضوله، فقالت بهدوء: «انني متلهفة لنقل عملي إلى هنا.»

اخذ يتأملها برهة، ثم هز كتفيه: «لا أدري ان هذا يعتمد

www.elbalagh.com

على مقدار الباقي من العمل، من الذي يدير اعمالك في غيابك؟»

«العمة ايزمي، وقد دخلت العمل معي منذ ثلاث سنوات، وهي صانعة الكعك الأولى في الأهمية، انني أنا أيضاً اصنع الكعك، ولكنني عادة اشتغل في البيع، ولهذا فهي مديرة الانتاج، ان لدينا ما يشغلنا حالياً من الطلبات، وإذا كانت ظروفنا الحالية ستجعلنا نتخلف قليلاً في تسليم العمل، الا أنه سيصبح بإمكاننا تسليم الكثير عندما يصبح لدينا مطبخ تجاري أوسع.»

سالها بعفوية وقد بدت اليقظة في عينيه، وتوجه باهتمامه إلى ما كانت تقول: «هل انتما اثنتان فقط؟» كان مهتماً جداً بمعرفة المزيد عن عمل كيلسي، فقد اصبحت مختلفة الآن عن تلك الفتاة الخجولة الشغوف به التي تزوجها، اصبحت اكثر ثقة بنفسها واطمئناناً، وانقبض قلبه لحظة، ماذا لو كان ما قالته صحيحاً وهو أنها لم تعد تريده؟

قالت تجيبه: «ان لدينا امرأتين في بريسبين تساعدان في صنع الكعك وتغليفه، وهذا يكفي، إلى أن يتسع العمل وتزداد الطلبات، وعندما ننتقل إلى هنا، سأسعى للحصول على امرأتين من ويلوبي لتأتيا يومياً للمساعدة في العمل، وكنت افكر في منحهما منامة في مجمع المباني في المزرعة... هو ذا طعامك والشاي على الموقد.» ودفعت صحنه إليه فكاد ان يقع بين يديه وهو يمدهما ليأخذه منها، وذلك في محاولتها أن لا تلمس يدها يده.

سالها وهو يجر كرسياً جلس عليه: «ألن تأكلي أنت؟»

فقالت باسمة بأسف: «لقد كنت أذوق من كل ما اخرجته من الفرن، ما جعلني أشبع.»

قال لها عابساً: «لا أريدك ان تبقي هنا لأجلي.»

التفتت إليه قائلة: «لا أريد ان يعبث أحد في مطبخي، وأنا افضل تقديم الوجبات بنفسي سواءً أكلت أم لا، بدلاً من ان أدعك تغير من نظام كل ما سبق ونظمته أنا من قبل.»

فقال مازحاً: «نعم يا سيدتي الرئيسة.»

فقالت تلقي إليه أوامرها بسخرية: «تذكر هذا إذن، إذا كنت تفكر في تناول شيء تأكله عند منتصف الليل.» ثم قالت تغير الموضوع: «هل تحدثت مع رئيس العمال عن الاغنام واحتمال إدارة هذه بشكل مزرعة منتجة؟»

«بكل تأكيد، ويبدو أنه ذو خبرة بذلك، حيث أنه في السنوات الأخيرة لم يعد بمقدور العم هنري أن يقوم بما ينبغي عليه القيام به من عمل، ومع الإدارة الحسنة، لن يستغرق إعادتها إلى الانتاج الجيد مدة طويلة، إنني أرغب في حظيرة جز الصوف تلك، فابني أنت مطبخك في مكان آخر.»

تنهدت وهي تتساءل من أين تأتي بنفقات بناء مطبخ.

ثم سألته: «ومن سيدير المزرعة؟ انك ستكون مسافراً في عملك في التمثيل.»

هز كتفيه: «يمكنني أن أراقب الأمور من بعيد، أو ربما بإمكانك أنت ذلك. ان جيم الرئيس سيقوم بمعظم العمل.»

حاولت كيلسي أن تخفي كراهيتها حين تساءلت كيف ستحتمل رؤية ابن عمها جيرد طوال الوقت، بعد انتهاء الشهرين المتفق عليهما، وبقاء مزرعة الحيوانات هذه يعني عودته باستمرار لتفقدها.

سألته: «من هو جيم الرئيس هذا؟» لم تشأ أن تفكر في غير الحاضر، إذ ربما سيتعب أخيراً من كل شيء ويوافق على البيع، فالأمل موجود على الدوام.

«هذا هو الاسم الذي يطلقه عليه رجاله، فهو رئيس العمال... كما سبق واخبرتك.»

««هل هو على دراية كافية بإدارة المزرعة؟»

«كلا، ولكن بمقدوره القيام بالعمل اليومي مع الأغنام، اننا سنكون بحاجة إلى مدير اعمال، أو نقوم بذلك بأنفسنا.»

«أنا لا يمكنني ذلك، فإن لي عملي الخاص عليّ القيام بإدارته. انني أريد العمل، يا جيرد، فلماذا لا تبيع أنت، فأنت لا تقيم في استراليا، وقد أمضيت في اميركا السنوات الخمس الأخيرة، فلماذا تريد ان يكون لك إرتباطات هنا؟»

«ليس عليّ ان أعيش في اميركا وان يكن عملي هناك، سأذهب فقط عند تصوير الافلام، لقد حان الوقت الذي يجب أن أستقر فيه.»

فغاص قلبها بين ضلوعها، ها هو ذا أخيراً يصمم على الاستقرار، أتراه سيتزوج مرة أخرى وينعم بحياة أسرية سعيدة مستقرة مع امرأة أخرى، بعد أن لم يتمكن من ذلك معها؟

اختنق صوتها، ولم تستطع الكلام مرة أخرى إلا بعد دقيقة كاملة: «سأبدأ العمل في غرفة الطعام، وسأتوقف للغداء حوالي الواحدة، فإذا لم تكن جاهزاً حينذاك فسأترك لك طعاماً.» قالت ذلك وهي تمسح فتات الخبز عن المنضدة، وتلف الكعك الذي برد، ان عليها ان تجتهد في العمل، فكلما

انتهى العمل في البيت بسرعة، كلما قلت حاجتها إلى وجود جيرد بجانبها.

قال جيرد لها برقة بالغة: «كيلسي؟» وعندما نظرت إليه تشابكت نظراتهما لحظة طويلة.

ثم تابع يقول بنفس الرقة: «شكراً للفطور.»

فقالت: «لا بأس.» وشعرت بساقيها ترتجفان، رأته جذاباً إلى حد بالغ، كانت عيناه السوداوان أشبه بظلمة الليل الحالكة، وأسنانه يتألق بياضهما وسط سمرة بشرته التي لوحتها الشمس، أما صوته فكان يداعب احاسيسها بنعومته المخملية.

انتهت من تغليف الكعك في الوقت الذي انتهى فيه جيرد من طعامه، فأخذ طبقه وشوكته إلى الحوض وأجرى عليهما الماء، ثم عاد إلى كيلسي حيث وقف شبه ملاصق لها وفي عينيه نظرة ملتهبة.

وإذ رأته قريباً منها إلى هذا الحد، تراجعت إلى الخلف تريد جعل مسافة بينهما، لم تكن تريد أن تقع مرة أخرى في فخ جاذبيته وسحر ابتسامته.

قال لها بابتسامة ساخرة وهو يراها تزيد من ابتعادها عنه: «ما بك، يا كيلسي؟ أخائفة أنت مني؟»

فاستمرت في الابتعاد عنه إلى أن أوقفها باب الثلاجة البارد، دون ان تنسلخ عيناها عن عينيه، بينما خفقات قلبها تتسارع «جيرد...»

لقد تملكها حنين جارف إلى ايامهما الماضية وما كان بينهما، وحاولت عبثاً أن تتجاهل عنف خفقان قلبها، وسرعة جريان دمها في عروقها... وفجأة اكتسحتها

الذكريات، فثار غضبها: «ابتعد عني... إذهب إلى واحدة من صديقاتك العابثات تلك، إذا كنت بحاجة إلى امرأة.»

قالت ذلك بحدة وهي تدور حوله ثم تندفع من خلال الباب الخلفي كالعاصفة، بعيدة عنه وعن جاذبيته الخطرة التي لا تستطيع مقاومتها، لقد أدركت ان المتاعب قادمة حين لمحته لأول مرة قادماً على دراجته البخارية، لماذا لم تفعل، حينذاك، شيئاً إزاء ذلك؟ كانت تظن انها نسيته وانتهى أمرهما، فلماذا ترى نفسها الآن لا تستطيع المقاومة؟

سارت كيلسي تحت أشعة الشمس، وكانت الحرارة قد ابتدأت تتصاعد منذرة بيوم حار آخر، سارت متجهة إلى حظيرة جز الصوف، ووقفت عند بابها، كانت رائحة الصوف والغنم مازالت تعبق في الجو وهي تنظر في أنحاء المبنى المتين ذي الأرض المصنوعة من الأسمنت، انه يصلح لأن يكون مطبخاً كاملاً لاعيب فيه.

عادت عيناها تشعان غضباً وهي تفكر في رفض جيرد الاستماع إلى عرضها عليه تحويل هذه الحظيرة إلى مطبخ، كلا، انه لن يوافق على هذا الأمر، وفكرت في أنه لا يتصرف بهذا الشكل إلا لكي يصل إليها.

لماذا لم يترك العم هنري هذه المزرعة لواحد منهما؟ فلو كان تركها لها، لما كان ثمة مشاكل، ولو كان ذلك لجيرد، لما عرفت هي بأمرها قط، ان أياً من الأمرين هو افضل من هذا الوضع الحالي.

ابتعدت عن الحظيرة إلى حيث اخذت تجول مجتازة المرعى إلى الفناء القائم خلف المنزل، كان هناك مساحة

كافية لبناء مطبخ تجاري عليها، ولكن النفقات ستكون مرتفعة، وقفت بجانب إحدى اشجار المطاط الفارعة، مستندة إلى جذعها، لو كان بناء المطبخ تحت هذه الاشجار، لكان في ظلها ما يخفف عنه حرارة الجو في وسط النهار، ما يجعله اكثر برودة من الحظيرة.

وتنهدت. سواء كان المكان مناسباً أم لا، فهي لن تستطيع بناءه من دون مبلغ كاف من المال يأتيها في أقرب وقت، ليس بإمكانها القيام بهذا الأمر، وإذا لم تستطع بناء مطبخ واسع، فلا فائدة من نقل العمل إلى هنا.

وإذا لم تستطع نقل عملها إلى مزرعة ويندهافن هذه فما فائدة وجودها هنا؟ ان مشرب الشاي وحده لا يستحق ما ينفق عليه.

أخذت تنظر إلى أرض الفناء، كان العشب بحاجة إلى تشذيب، إذ أخذ ينمو بسرعة بعد نزول المطر مؤخراً، وكانت اشجار المطاط تسدل اغصانها الفضية، وأوراقها ذات اللون الأخضر الباهت تتحرك بخفة مع نسيم الصباح، وقد عكس لونها الفضي أشعة الشمس، ومن بعيد، كانت تسمع ثغاء الأغنام، ونباح كلاب الحراسة الحاد.

وإذ وقعت عيناها على المنزل، اخذت تتأمله لحظة طويلة، انه بحاجة إلى عمل، دون شك، ولكن مازال لديها الفكرة التي خطرت لها في اللحظة التي علمت فيها بوصية العم هنري، وهو أن تجعله مكاناً تعرض فيه كعك الجدة.

والشيء الوحيد الذي وقف بينها وبين هدفها هذا، كان جيرد مارتن.

تركت الشجرة وسارت عائدة نحو المنزل، كانت تريد ان

ترى مبلغ تقدمهم في عملية الاصلاح، وتفكر في طريقة يمكنها بها بناء المطبخ ومن ثم رؤية ظهر جيرد مولياً بعد انتهائها، لقد أفسد حياتها مرة، ولن تدعه يفسدها هنا مرة أخرى.

كان جيرد قد سبقها للعمل باجتهاد، في غرفة الطعام، حيث كان يكشط الورق البالي عن الجدران وكانت النوافذ مفتوحة تلتمس ما يمكن ان تحصل عليه من الهواء، كانت المهمة امامهما ضخمة، ولكنه كان يعمل لإنهائها بإرادة صلبة للغاية.

اخذت تراقبه مدة دقيقة قبل ان ينتبه إلى وجودها واقفة تتساءل عما يجعله يقوم بكل هذه الأشياء؟ ولماذا يساعدها؟ ولماذا لا يتركها تقوم بكل شيء بمفردها؟ وفجأة، تمنت لو تعلم المزيد عنه، متى اشتغل بالبناء؟ من الواضح ان ذلك كان قبل زواجهما، ولكنها لم تسمع أحداً من أفراد الأسرة يأتي على ذكر ذلك، ماذا فعل أيضاً قبل أن يصبح ممثلاً؟ كان في هذا الرجل الذي كان يوماً ما زوجها، كان فيه من المزايا اكثر مما كانت تعلم.

استدار ليبلل بعض الورق الذي كان يكشطه، وإذا به يراها، رفع حاجبه وأخذ ينظر اليها صامتاً، لحظة ثم سألها وهو يتأملها بعينيه السوداوين وقد ملأ وجوده غرفة الطعام: «هل تعتزمين العمل هذا النهار؟»

شعرت بالدفء يغمر قلبها، لم تكن تعرف السبب الذي يجعله يساعدها، وإذا بها تشعر فجأة بالسرور لوجوده، شاعرة بالإمتنان لمساعدته لها.

قالت وهي تسير في الغرفة، مستعدة لابتداء العمل:

«أليس هذا أسوأ ورق جدران تراه؟ لا عجب في كراهية الناس للأكل هنا... فهذا يسبب لهم عسراً في الهضم.»

هز جيرد كتفيه وعاد إلى مزاولة عمله وهو يقول: «يبدو أنه الورق الأصلي الذي وضع بعد البناء، وعلى أية حال، أول أسرة سكنت هنا ربما لم تكن تعرف الإنارة بالكهرباء، ولهذا لم يستطيعوا رؤيته.»

«إنني لأعجب كم كان صعباً عليهم القدوم إلى هنا في القرن الماضي، وذلك قبل ان تكون الطرق والسيارات والهواتف.» اخذت تفكر متأملة وهي تبدأ في رش ورق الجدار تبلله في المحلول الذي يسهل إزالته.

«ما هذا؟ أظن من شروط الهدنة ان لا نتحدث عن الماضي.»

«كان ذلك الشرط بالنسبة لماضينا، وليس للماضي عموماً، هل تمنيت قط لو انك عشت في تلك الأيام؟»

«كلا، أبداً، فأنا أحب القرن العشرين.»

«وأنا أيضاً، بالنسبة لمعظم الأشياء، ولكن القرن الماضي كان يحفل بنوع من الشاعرية، عندما نفكر في ذلك الزمن، فنحن لا نفكر في الأجهزة التي لم تكن اخترعت بعد، وإنما في بهاء ذلك العهد الجميل.»

«أي بهاء ذاك؟ العمل شاق، والنتيجة ضئيلة، والحياة قصيرة.»

«أعلم ذلك، ومع هذا كان حافلاً بالحب الشاعري، كانت الأرض ماتزال فتية، فالذهب كان اكتشف لتوه.»

«مازلت تفكرين في شاعرية الحب؟ انني اتذكر انك كنت في حوالي الثامنة من عمرك عندما كنت تعشقين القصص

التي تتحدث عن فرسان قصر الملك آرثر، وعندما أصبحت في سن المراهقة، كنت وشقيقتك تدفعانني إلى الجنون، عندما كنا نزوركم، بما كنتما تقرآنه من قصص الحب الشاعري وتهيمان حباً بإبطالها.»

توقفت كيلسي عن العمل وهي تتذكر إحدى زيارات ابن عمها تلك لهم، كانت تعرف الزيارة التي كان يتحدث عنها، عندما كانت هي مغرمة بأبطال القصص العاطفية، كانت تشبه دوماً أبطالها بابن عمها، حتى وهي في الثالثة عشرة كانت تحب ابن عمها جيرد، كان في العشرين من عمره وفي الجامعة، وكان يرى نفسه أرفع مستوى من فتاتين غبيتين كما كانتا هي وشقيقتها، حينذاك.

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تتذكر ذلك الزمن السعيد، كم كان المستقبل يبدو لها مشرقاً، وكم كان ابن عمها رائعاً، وما أقسى ما استحالت إليه الأمور الآن.

«كيلسي؟»

أخذت تغالب دموعها، ولكن هذه ما لبثت أن انهمرت على وجنتيها.

لم تسمعه وهو يتقدم نحوها، ولم تشعر به إلا وهو يمسك بذراعها يديرها نحوه برفق. «آه، يا طفلتي، لا تبكي.» وأخذ يمسح دموعها بإبهامه.

فقالت كاذبة: «أنا... أنا لا أبكي، ثمة شيء دخل في عيني.» وأمسكت بيده تبعده عنها وهي تقول له بصوت لا يكاد يسمع: «سبق واتفقنا على ألا تلمسني.»

«أعلم هذا، وقد نكثت بهذا الشرط الآن.»

واقترب منها يميل عليها، فخفق قلبها وتملكتها اللهفة

والشوق البالغان، ولكن الذعر سرعان ما تملكها لمشاعرها هذه نحو هذا الرجل الذي خدعها وغدر بحبها. دفعته بيديها: «كلا، ابتعد عني.»

«إعقلي، يا كيلسي، انك تتصرفين وكأنني سأهاجمك.» واستدار مبتعداً عنها، ثم التقط الرشاش وأخذ يرش ورق الجدار بالمحلول.

وقفت جامدة وهي تتنفس بصعوبة، انها لن تستطيع البقاء معه وحدهما يومين، فكيف بشهرين؟

عادت إلى عملها ببطء، واخذت تكشط الورق المبلل عن الجدار، تباً له من رجل، لماذا لا تبدو عليه نفس المشاعر التي تتملكها نحوه؟

اخذ جيرد يعمل صامتاً بقية ذلك الصباح ما أرضى كيلسي تماماً، وبقيت هي بعيدة عنه قدر إمكانها، وهي تركز على العمل الذي بين يديها، كان عملاً رتيباً مملاً، ولكنه ضروري لتجهيز الغرفة للخطوة الثانية، كانت بحاجة إلى شراء ورق للجدران على أن يكون براقاً بهيجاً، ولا يشبه هذا الورق القاتم الكئيب، وكانت الأرض أيضاً بحاجة إلى تنظيف والزخارف إلى إعادة دهان وأن تستبدل المصابيح.

إستغرقت في احلام اليقظة عن التغيير الذي قررت القيام به، ومازالت نظراتها مسمرة على جيرد، وما أن قررت الذهاب إلى المطبخ لإعداد الغداء، حتى كان هو قد خرج من الغرفة دون أن ينطق بكلمة.

لم تره كيلسي مرة أخرى إلى أن وضعت الطعام على المائدة، وكان مكوناً من سلطة، مرة أخرى، وخبز ساخن،

www.elromancia.com

وكانت تسكب لنفسها كوباً كبيراً من الشاي عندما دخل إلى المطبخ وألقى امامها على المائدة رزمة من الأوراق.

ثم جر كرسياً جلس عليه وابتدأ يتناول طعامه وعيناه على كيلسي.

نظرت إلى الأوراق وهي تسأله: «ما هذه؟» كانت عبارة عن أوراق تحوي كل منها مجموعة من الأرقام، وفي الأسفل يوجد رقم كبير تحته عدة خطوط. «هذا يا ابنة عمي العزيزة كيلسي، المبلغ الذي لك في حسابك في المصرف، وهو يزيد عن تكاليف بناء مطبخك.» واخذ جرعة كبيرة من الشاي البارد وعيناه لا تغادران وجهها.

نظرت إليه مجفلة: «هذه ليست أموالي.»

«بل هي لك.»

«كلا.»

«لقد كنت حولته من اميركا لأجل زوجتي وأنت مازلت زوجتي، فهذا المال هو لك.»

«أنا لا أريده.»

هز كتفيه وتابع تناول طعامه بهدوء، دون أن يشير إلى كظمه لغيظه سوى توتر خفيف في شفتيه.

«انني لن آخذه.»

«كما تشائين.» واخذ جرعة أخرى من الشاي ثم وضع الكوب على المائدة بحذر ثم قال وهو ينظر في عينيها: «ولكن ليس لديك كثير من الخيارات هنا، يا كيلسي، فهذه المزرعة نصفها ملكي، وقد وهبتك حق تحويل المنزل بالشكل الذي تريدينه، ولكن هذا كل شيء، ان لي نصف الرأي في كل شيء، وحظيرة جز الصوف هي للأغنام، وهكذا إذا

كنت مخلصة في رغبتك نقل عملك إلى هنا، فانت بحاجة إلى بناء مطبخ جديد، ولديك الوسائل لذلك.»

فقالت بمرارة: «تعني نقودك.»

«كلا، بل نقودك أنت، فإذا لم تستخدميها، فستبقى في المصرف مجمدة.»

مرت لحظة ظنت كيلسي فيها انه سيضربها، وكادت تتمنى ان يحدث ذلك، فهو سيبدد الألم الحارق في فؤادها. ولكنه خفض عينيه الملتهبتين إلى صحنه ومالبث لحظة التوتر أن مرت بسلام.

حدقت في الرقم الموجود على الأوراق. كان مرتفعاً، كم سيكلفها بناء مطبخ تجاري؟ وكم ستطول مدة بنائه؟ وهل سينتهي ذلك في نفس الوقت الذي سينتهي فيه تجديد المنزل، فتنتقل إليه؟

عندما أنهى جيرد طعامه وقف وغادر المطبخ دون أن ينطق بكلمة، وبعد ذلك بلحظات سمعت كيلسي صوت نشر الخشب على الشرفة فادركت أنه ابتدأ عمل بعد الظهر.

نظفت المائدة بسرعة وقد شغل افكارها المال الذي كان جيرد يرسله لها كل شيء، لم تكن قد عرفت بأمره قبل أن يخبرها هو، لقد كان المبلغ المدون على الأوراق كبيراً ما يكشف عن أنه كان يوالي الإرسال على مدى السنوات الأربع التي مرت.

وتمتمت تقول: «انه مال تعذيب الضمير.» أو «مال النفقة» كما قال، لأجل زوجته.

الزوجة التي رأى ان ينساها عندما كانت في استراليا وهو في اميركا.

وما لبثت كيلسي، ان ذهبت إلى المكتب لتتصل بعمتها إيزمي.

«مرحباً يا كيلسي، لم اكن أتوقع اتصالاً منك قبل يوم أو يومين، كيف تجري الأمور عندك؟ هل حدث شيء؟» وكانت الصراحة من مزايا العمة إيزمي المعروفة.

«ان جيرد هنا يا عمتي.» اندفعت تقول هذا حيث أن السبب الأساسي لاتصالها هذا هو طلب العون بعد أن اصبح جيرد اصعب مما تستطيع التعامل معه، فهي لن تستطيع المقاومة مدة شهرين ولا بد لها من دعمٍ وحمايةٍ من مشاعرها نحوه.

«هكذا إذن.» وسكتت العمة لحظة طويلة عادت تقول بعدها. «وماذا ستفعلين بالنسبة لهذا الأمر؟»

«لقد عرض عليّ المساعدة في اصلاح وتجهيز المنزل.»

«وماذا أيضاً؟»

«ولكنه لن يوافق على تحويل حظيرة جز الصوف إلى مطبخ تجاري، وهو يقول إن عليّ ان أبني مطبخاً جديداً.»

«وماذا يظننا سنفعل بالنسبة إلى المال؟»

«لقد كان... كان يضع نقوداً باسمي في المصرف على مدى السنوات الماضية، وهو يقول ان عليّ ان أستعمل ذلك المال.»

كانت إيزمي تعرف كيلسي جيداً، فقالت: «وأنت لا تريدين ذلك.»

«كلا، ولكنه مبلغ كبير وسيمكننا من بناء المطبخ.»

«إنه منطق عملي، وعندما نصبح في قمة النجاح، يمكنك ان تعيدي إلى الرجل ماله، إذا كان شعورك مازال هو نفسه،

خذيه يا كيلسي، فنحن بحاجة إليه، ولا تدعي الكبرياء الزائفة تقف في طريقك.»

قالت كيلسي معترفة بالسبب الحقيقي لهذا الاتصال: «تعالي أقيمي معي.»

«آه، اتعنين أن جيرد مازال جذاباً كما كان؟» فقد أدركت العمة على الفور سبب طلب كيلسي هذا منها.

«بل ذو جاذبية مدمرة.»

كانت كيلسي صادقة مع نفسها، فحتى وهي تعلم ما تريده بالنسبة إلى جيرد، إلا أنها كانت تجد صعوبة في مقاومة مشاعرها نحوه والابتعاد عنه، فهي تريد مرافقة تكون معها على الدوام.

قالت العمة ضاحكة بهدوء: «حسناً، قد يكون هذا شيئاً مسلياً، سأكون عندك غداً في موعد الشاي، ولكن بشرط واحد يا كيلسي.»

«وما هو؟»

«لا تخبري جيرد بذلك قبل أن أصل.»

لم تجد كيلسي ما يمنع من الموافقة على ذلك، ولكن جيرد سيثور غضبه عندما يعلم بما فعلت، فقد كانت العمة إيزمي واحدة من قليلات في الأسرة ممن يعتبرن جيرد مازال غلاماً، فهي لم تتأثر بشهرته وثروته أو بعينيه السوداوين اللتين تذيبان الفولاذ، أو بابتسامته التي تحطم القلوب، وسيكون بإمكان كيلسي أن تقاوم جيرد بسند من عمتها هذه، وبهذا الحاجز الذي سيكون بينها وبينه، ستصبح الأمور أكثر سهولة بكثير.

بقي جيرد يعمل إلى وقت متأخر، وعندما أخذت كيلسي

تهبط السلم بعد أن اغتسلت بسرعة، أخذ هو يصعده، وعندما رآها توقف في منتصفه، كان الانتعاش يبدو عليها، فشعرها مازال مبتلاً وقد تناثرت خصلاته حول جبينها ووجنتيها، وكانت قد ارتدت ثوباً صيفياً خفيفاً بسبب حرارة الجو، وكانت حافية.

وقفت وأخذت تحدق إليه وقلبها يخفق، كان يبدو متعباً قد أرهقه التعرق وحرارة الجو، ما جعله جذاباً للغاية.

حاولت أن تتنفس بعمق، ولكنها شعرت بالإختناق ولم تستطع تحويل نظراتها عنه، لقد جذبتها عيناه إلى أعماق سوادهما الحالك فلم تستطع سوى التحديق فيهما، شاعرة بالدفء وفيض الذكريات يملأ نفسها.

قطع جيرد هذا الاتصال العاطفي بينهما بعودته إلى صعود السلم وهو يقول: «لن اكون هنا وقت العشاء، سأتناول الطعام في المطعم، ثم أذهب للتحدث مع جيم الرئيس، لقد رأيتك قد كومت مستندات المزرعة في المكتب، وسآخذ بعضها لمراجعتها معه.»

«أليس من الأفضل لك ان تستعمل المكتب؟» لم تكن تعلم انها ستعرض عليه ذلك، ولم تكن تعنيه، فقد كانت نظمت الأمور بما يناسبها هي وليس جيرد، فما الذي تغير الآن؟

«لا يبدو أن لي مكاناً هناك، لا بأس في هذا حالياً.» وأكمل صعوده متجهاً إلى غرفته مغلقاً بابها خلفه.

تجاهلت كيلسي الشعور بالوحدة الذي تملكها وهي تتناول طعامها بمفردها، وقد بدا لها المكان المواجه لها فارغاً، ثم أمضت المساء في مراجعة خطتها في بناء المطبخ، مفكرة في تصاميم مختلفة، سارت في أنحاء الفناء

وقد عادت إلى التفكير في إقامته تحت أشجار المطاط إذ بدا لها ذلك أنسب الأمكنة من حيث قربه من المنزل، والظلال الوارفة فوقه وجمال مركزه، وسيكون بإمكانها استعماله كمكان للعرض على السياح الذين قد يأتون من مدينة بريسبين.

لقد قررت أيضاً قبول المال من المصرف، فهي ستستعمله على أن تعيد إلى جيرد كل قرش منه حالما تتمكن من ذلك، وشعرت بالحرج من قبوله بعد رفضها السابق له... ولكن الحق كان مع عمتها... فهو أمر عملي منطقي تماماً.

الفصل الخامس

استيقظت كيلسي باكراً في الصباح التالي وشعور بالإنشراح لاستقرار أمورها، يسري في نفسها، فاليوم ستذهب إلى المدينة للتحدث مع مقاول البناء عن بناء مطبخها، فقد كانت في غاية اللهفة للبدء في ذلك، فكلما أسرعت في ذلك، تمكنت من الانتقال بعملها إلى هنا ومن ثم توسيع تسويق بضاعتها، هذا إلى أن وجودها مع إيزمي هنا، بينما العاملتان في بريسبين، سيجعل الأمر صعباً، ولهذا عليها أن تسرع في العمل قدر إمكانها.

كما أن العمة إيزمي ستأتي اليوم، وسيكون على كيلسي الآن أن تجد وقتاً تنظف فيه إحدى الحجرات لها، فهي لا تريد من عمتها أن تقوم بذلك بنفسها ساعة وصولها، كما فعل جيرد، ولكنها لم تكن تريد أن يكتشف جيرد زيارة العمة مسبقاً، أيضاً، ولهذا عليها ان تقوم بالتنظيف عندما يكون في الخارج.

ارتدت بلوزة وردية وشورت، وكان الصباح ما يزال بارداً منعشاً، وسرها نهوضها المبكر من الفراش قبل أن تشتد حرارة الشمس وتزداد رطوبة الجو، ما يوهن من عزيمتها ويضعف من نشاطها.

ومن نظرة سريعة من النافذة، أدركت أن جيرد كان عاد الليلة الماضية إلى البيت، فتملكها شعور غريب بالانتعاش وهبطت السلم بسرعة لتهيء الإفطار، وهي تتساءل عما عسى ان تكون نتيجة حديثه مع الرعاة.

سمعت صوت الدوش وهي في المطبخ، فأضافت ثلاث بيضات إلى الطعام الذي تعده، وعند ذلك تصاعد رنين الهاتف فأخرجت كل شيء من الفرن، ثم أسرعت إلى المكتب لتجيب.

«أريد جيرد مارتن.»

«إنه غير موجود حالياً، هل أخبره بأن يتصل بك فيما بعد؟»

«نعم، أنا بيتر مارشال من شركة افلام تريكولور، وليتصل بي إلى المكتب، إن لديه الرقم، كما ان الأمر ضروري.»

«سأبلغه الرسالة.» ووضعت السماعة برفق، لا بد أن هذه المخابرة من استديو، اخذت تفكر في ذلك أثناء عودتها إلى المطبخ، كانت المخابرة من مكان بعيد، فهل هذا الاتصال بشأن فيلم جديد؟ وهل سيكون عليه أن يرحل مبكراً عما كان قرر سابقاً؟ وعجبت كيف أن هذا الاحتمال لم يشعرها بالسعادة.

وما أن أعادت الأشياء إلى الفرن، حتى تصاعد رنين الهاتف من جديد، فكرت في أن تتجاهله، ولكنها ما لبثت أن اطفأت الفرن وأسرعت إلى المكتب ربما عليها أن تضع في المطبخ جهاز الهاتف «آلو؟»

«أريد ان اتكلم مع جيرد من فضلك.» كان الصوت منخفضاً مغرياً ولإمرأة بالطبع، من عسى أن يكون؟

فقالت لها: «انه لن يستطيع المجيء إلى الهاتف حالياً، هل يمكنني ان اخبره بما تريدين؟»

«وهل هو موجود؟»

«نعم، انه هنا، ولكنه مشغول حالياً.»

«ومن أنت؟» كان الصوت ذا لكنة اميركية خالصة.

فكرت كيلسي لحظة في أن تقول انها زوجته... أترى ذلك سيجعل هذه المرأة تتراجع، لو انها اخبرتها؟ وتنهدت، لا يمكن أن تعرف شيئاً، وهي لن تخبرها بشيء لا تدري ما الذي سيفعله جيرد لو أنه علم به.

وهكذا اجابتها بقولها: «انا ابنة عمه.»

«وأين جيرد؟»

«إنه في الحمام، اذا كان لا بد ان تعلمي.» أصغت كيلسي إلى المرأة بانتباه محاولة التعرف إلى صوتها، أتراها نفس الفتاة التي كانت استقبلتها في بيته، في ذلك الصباح البعيد؟ لم تظن هذا رغم أن الصوت كان مألوفاً نوعاً ما، لا بد انها اللكنة الاميركية التي تصنع ذلك، وهل من الممكن ان تستطيع تمييز ذلك الصوت بعد كل تلك السنوات؟

«إذن فسأبقى على الخط إلى أن يخرج من الحمام، أخبريه أن باميلا هوغز تنتظر التحدث معه.»

لم تستطع كيلسي أن تصدق أن المرأة ستبقى على الخط، فالمخابرة عبر المحيط الأطلسي تكلف مبلغاً باهظاً، انها تعرف ذلك منذ كانت متزوجة حيث اتصلت بزوجها عدة مرات، وهكذا أسرعت إلى الحمام واخذت تدق بابه.

فتح جيرد الباب، وكان واضعاً حوله منشفة وعلى وجهه كريم الحلاقة، كما كان شعره مبتلاً، وقفت بصورة مفاجئة وهي تحدق إليه وكأنها لم تره من قبل، سألها: «ماذا حدث؟»

غصت بريقها لرؤيته ولم تستطع الكلام، وعندما طال صمتها، سألها دون اهتمام بمظهره: «ما بك يا كيلسي؟»

«هناك مخابرة لك من باميلا هوغز. وقد طلبت مني أن اخبرك.» قالت ذلك وهي تبعد نظراتها عن جسمه لكي تنظر إلى وجهه وقد احمر وجهها.

فقال متسائلاً وكأنه يحدث نفسه: «باميلا؟ ما الذي تريده؟»

«تريد ان تتكلم إليك، كما اظن، انها مازالت على الخط.» قالت كيلسي ذلك بحدة وقد غاظها افتتانها به وأنه لاحظ ذلك.

بدت الحدة في نظرات جيرد وهو يرى احمرار وجه كيلسي ونظراتها المتلهفة إليه، وابتسم ساخراً: «انها طبعاً على الخط، فقد كانت البطلة معي في الفيلمين الأخيرين، ونحن مصممان على تمثيل الفيلم الثالث معاً، كما انها امرأة جميلة تماماً.»

شعرت كيلسي بطعنة من الغيرة وهي تبتعد عنه مرغمة نفسها على السير بهدوء وهي تهبط السلم، قائلة ببساطة: «حسناً، الهاتف على المكتب، انني عائدة إلى المطبخ.» ثم سارت نحو السلم وهي تفكر ذاهلة في انه لم يقل لها قط من قبل انها جميلة، وهو الآن لن يفعل ذلك بالطبع، ولم تكد تصل إلى أسفل السلم حتى كان جيرد يسرع مارأ بها وهو ينشف كريم الحلاقة عن وجهه بمنشفته.

تملكها فضول بالغ لمعرفة سبب هاتين المخابرتين من اميركا، هل هو عن فيلم جديد ينبغي البدء به؟ هل سيرحل قبل نهاية الشهرين؟ وتمنت لو يمكنها أن تسأله عن ذلك ولكنها خافت من ان يظنها مهتمة به، ولم تشأ أن يأخذ عنها مثل هذه الفكرة.

كان لديها نوع من الاهتمام بأمره، ولكن بالنسبة إلى شؤون المزرعة فقط، وإلى متى سيبقى في مزرعة ويندهافن هذه؟ أما فيما وراء ذلك فلم تكن تهمها حياته في شيء، أو ما هي قراراته بالنسبة إلى مستقبله، إذ من الواضح انها لا تعنيها.

وعندما انضم جيرد إليها في المطبخ، كانت هي قد أنهت تناول الفطور، فوضعت أمامه فطوره دون أن تتكلم، ثم استدارت إلى الحوض تغسل الأطباق، ورغم انها كانت تحترق فضولاً، الا انها امتنعت عن سؤاله عن تلك المخابرتين، وإنما اخبرته فقط ان بيتر مارشال قد اتصل به.

حارت كيف تخبره بأنها قررت استعمال المال الذي كان وضعه باسمها في المصرف في بناء المطبخ التجاري، هل سينظر إليها بشماتة لأنها خضعت لرأيه، مباهياً بأنها لا تستطيع تدبير أمورها من دونه؟ لو فعل ذلك لأفرغت إبريق الماء هذا على رأسه.

أخيراً قال ببساطة: «يجب أن ننهي كشط جدران غرفة الطعام هذا النهار.»

قال ذلك وهو ينظر اليها بعجب، ما الذي حدث لكيلسي؟ انها تبدو ذاهلة حائرة.

قالت: «لقد فكرت في الذهاب إلى ويلوبي هذا الصباح لأتكلم مع مقاول البناء عن مطبخي.» قالت ذلك وعيناها على صحن بين يديها تطيل غسله وتكرر ذلك دون انتباه.

فقال لها هازلاً: «دهان ذلك الصحن لن يمكنك محوه، يا كيلسي مهما حاولت.»

فاحمر وجهها، ورفعت الصحن تضعه على رف الأطباق ليجف. ثم سألها: «من ذلك الذي ستذهبين لرؤيته؟»

«لا أدري، فكرت في أن أسأل في الأنحاء.»

«سأذهب معك، وسنقف لنسأل جيم الرئيس عن شخص جيد يعرفه، فنحن لا نريد أي شخص كان، ولكن شخصاً يعرف عمله ويقوم به على الوجه الأكمل.»

«لست بحاجة إلى أن تكون معي، بإمكاني أن أتدبر أمري بنفسي.»

سكت جيرد لحظة طويلة، متفرساً فيها بإمعان، وكانت هي ماتزال عند الحوض متجنبة النظر إليه.

وأخيراً قال: «إنني واثق من مقدرتك، ولكنني أريد ان اذهب، إننا سنأخذ الدراجة البخارية.»

عند ذلك التفتت إليه قائلة: «ان لديّ سيارة جيدة تماماً، فأنا لا أريد الركوب على دراجتك الغريبة الشكل تلك.»

فقال باسماً: «انك ستحبينها، سأكون جاهزاً الساعة التاسعة.»

أرادت كيلسي أن تمانع، ولكن نظرة الترقب التي بدت على وجهه جعلتها تمسك لسانها، فأومأت بالقبول ثم تركت المطبخ قبل أن تقول أو تفعل ما يعبر عن غضبها.

ذهبت إلى شرفة الباب الأمامي ثم جلست على الدرجة العليا، وكانت الشمس قد ابتدأت ترسل حرارتها، كانت مسرورة لذهابه معها، إذ يبدو أنه يفهم في هذه الأمور اكثر منها، كانت تحسن الطهي، وقد اصبحت تحسن الآن شيئاً عن البيع والتوزيع، ولكن بناء المطابخ كان خارج نطاق عملها.

أخذت تجول حول الشرفة، لقد اصلح معظمها، وغيرت ألواح خشبية وثبتت أخرى، وبدت جاهزة للدهان، ثم استدارت تتأمل، ما امكنها، رؤيته من واجهة المنزل، مازال هناك شيء يجب عمله بالنسبة لمصاريع النوافذ وحول النوافذ، ما الذي جعل العم هنري يترك حال المنزل يصل إلى هذا الحد من الخراب؟

صحيح أنه كان عجوزاً، بالغاً في السن، ومع ذلك كان الأمر يبعث على الخزي.

وعند الساعة التاسعة بالضبط، عادت كيلسي إلى الشرفة، كانت ترتدي بنطلوناً وبلوزة فضفاضة.

كان هو في انتظارها وكان شعره الأسود يلمع في أشعة الشمس، وكذلك كانت عيناه السوداوان تلمعان وهو ينظر إلى كيلسي تنزل درجات الشرفة مرغمة.

أخذت تنظر إلى الدراجة البخارية بشيء من الذعر، لم يسبق لها قط أن استقلت دراجة بخارية من قبل، ربما الأفضل ان تصر على ركوب سيارتها، ودون أن يتكلم، صعد جيرد إلى الدراجة وأدار المحرك، وملأ هديره الجو.

«هيا بنا، يا كيلسي، اننا في عجلة من أمرنا.» واخذ يربت على المقعد خلفه وهو ينظر اليها بعينين مشرقتين.

أدركت كيلسي، بعد فوات الأوان، كيف سيكون ركوبهما، فهي ستكون خلفه ملاصقة به تماماً، كما عليها أن تتمسك به لئلا تفقد توازنها على الدراجة.

وأخذ قلبها يخفق، كلا، لا يمكنها ذلك، هذا كثير.

ابتدأت بالاحتجاج: «أنا...» كانت تريد ان تقول له انها غيرت رأيها وستأخذ سيارتها.

ولكنه قاطعها بقوله: «هيا، ان جيم الرئيس بانتظارنا، كما ان لديّ عملاً هنا.»

ترددت لحظة واحدة، ثم تقدمت نحو الدراجة لتصعد عليها، ثم جلست خلفه. «أمسكي بي جيداً، يا كيلسي، وميلي معي كلما ملت مع الدراجة، لا تخافي، فأنا لم احطم دراجة مثلها بعد.»

أمسكت به مترددة، فقال: «أمسكي بي جيداً، ولا تحركي يديك، وإلا فسأحطم سجلي الممتاز في القيادة.» اخذ يزمجر بهذا الكلام وهو يتساءل عما إذا كان أخطأ في جعلها تركب معه الدراجة في هذه الرحلة.

عندما تحرك جيرد بالدراجة، أمسكت كيلسي به جيداً كما كان أشار عليها.

شعرت بنفسها طائرة في الجو، وكان الهواء يلفح وجهها، دافئاً رقيقاً في شمس الصباح، ومنحتها قوة الدراجة الثقة، كما كانت قيادة جيرد لها على الأرض الوعرة، ممتازة، اخذت تنظر إلى الأرض تنطوي أمامها، ثم رفعت بصرها تنظر حولها، ما أجمل هذا، لا عجب في حبه لركوب الدراجات البخارية.

قالت له باسمة: «ما أروع هذا، هل تركب الدراجة في اميركا أيضاً؟» كيف عاشت سنواتها الخمس والعشرين دون أن تعرف لذة ركوب الدراجة البخارية؟

وأجابها: «نعم، ولكن لسبب مختلف.»

«وما هو ذلك السبب؟» سألته ذلك، مفتونة بشعور الحرية الذي يمنحه ركوب الدراجة، الشعور بالطيران في الجو، كان هذا رائعاً حقاً.

أجاب بكآبة: «لكي أطرد الحزن الذي يزعجني.» فذهلت كيلسي، ولكنها قست قلبها إزاء لهجته الكئيبة هذه، كان عليه أن يعرف الآلام، هو أيضاً، فقد عانت هي من آلام تحطم قلبها ما يكفيها طوال الحياة وذلك بسببه، وشعرت بسرور غريب لأنه لم ينج من الآلام هو أيضاً.

كان الطريق الذي يندفعان فيه من القرب منهما، بحيث شعرت ان من الممكن ان تلمس الأرض بأصابعها، وفجأة تملكها الخوف فسألته: «لو حدث لنا حادث، لكانت اصابتنا سيئة جداً، أليس كذلك؟»

«نعم، ولكنني ماهر في القيادة.» وكان جوابه هذا بسيطاً مليئاً بالثقة، وصدقته كيلسي، شاعرة بأنها تأتمن جيرد مارتن على حياتها، ما أدهشها كثيراً، وقبل ان تتمكن من امعان التفكير في ذلك، كان هو قد تحول في طريق فرعي قصير يؤدي إلى مجمع بيوت الرعاة، وعندما توقف هدير المحرك، كان الصمت مجفلاً.

خرج من أحد تلك البيوت رجل طويل نحيل أسود اللون اتجه نحوهما، كان كبير السن أبيض الشعر مجعد الوجه، ولكنه كان يسير وكأنه في العشرين من العمر، وكان جسمه قوياً مزهواً حتى في سنه هذا.

«هذه كيلسي مارتن، يا جيم الرئيس، المالكة الأخرى للمزرعة، اقدم اليك جيم ماغوتا الرئيس يا كيلسي، وهو رئيس الرعاة.»

نظرت كيلسي إلى جيرد وهو يقدمها إلى الرجل باسمها الزوجي مارتن والذي توقفت عن استعماله منذ سنوات، إذ كانت تظن انهما مطلقان، وكان غريباً ان تسمعه مرة أخرى،

ولكنها ابتسمت للرجل عندما صافحته تحييه، متجاهلة الأمر.

تحدثا إليه قليلاً حيث اخبرهما باسم أمهر مقاولي البناء في المنطقة، وأين يجدان في المدينة أحسن انواع الدهان وورق الجدران.

قالت له كيلسي وهي تودعه: «أحب ان أعود لنتحدث مرة أخرى عن المزرعة وعن العم هنري.»

كانت تريد أن تعرف المزيد عن المزرعة ما داما سيحتفظان بها ويديرانها بصفتها مزرعة ذات اكتفاء ذاتي، فإذا تعلمت عنها ما يكفي، لما اضطر جيرد إلى البقاء.

قال لها جيم الرئيس وهو ينحني لها احتراماً: «يسرني الحديث عن المزرعة في أي وقت يا سيدتي.»

صعدت كيلسي إلى الدراجة البخارية الآن بسهولة تامة، وسرعان ما كانا يجتازان الطريق الفرعي إلى الطريق الرئيسي. وزاد جيرد من سرعة الدراجة ما جعل عيني كيلسي تمتلئان دموعاً بتأثير الريح، فأحنت رأسها وهي تنظر إلى المشاهد المتتابعة الخاطفة وهما في طريقهما إلى ويلوبي.

أمضيا بقية الصباح مع المقاول الذي اختاراه واسمه سام كلارك، حيث اخذوا يتحدثون عن متطلبات البناء، اخبرهما بأنه سيعود اليهما أوائل الأسبوع القادم للمباشرة في الاعداد للبناء.

بعد تناول وجبة سريعة في مطعم رام ذهبا لشراء الدهان وورق الجدران، وقد اتخذ جيرد الترتيبات لتوصيل كل شيء إلى المزرعة في الصباح التالي، وتملكت كيلسي

الدهشة لليسر والسهولة التي مر بهما النهار، وكيف كان ذوقاهما متشابهين، فقد كان من السهل أن يوافق كل منهما على اختيار الآخر وذوقه حيث انهما كانا يستحسنان نفس الشيء.

كانت رحلة العودة حلوة للغاية، فقد عشقت كيلسي المناظر المتتابعة السريعة والسيارات التي تمر بها، وكان الهواء يداعب شعرها والشمس تتألق على بشرتها مقبلة وجنتيها، كان كل شيء رائعاً، أترى يمكن أن تحصل على رحلة كهذه مرة أخرى؟ ربما لا، وتقبضت يداها لحظة وكأنها تتمسك بهذه اللحظة، لو كانت الظروف مختلفة لأمكنها القيام برحلة كهذه مرة أخرى، ولكن لا شيء يمكن أن يغير ماضيهما.

عندما اقتربا من المنزل، أبطأ جيرد في القيادة فتملكت الحيرة كيلسي: «لماذا توقفنا؟»

«أردت ان انظر إلى المنزل من بعيد، لأراه بأكمله، محاولاً ان اتصور كيف سيبدو بعد طلائه.»

كانا قررا أن يطلى باللون الأبيض، ومصاريع النوافذ باللون الأخضر الداكن نظرت كيلسي من فوق كتفه محاولة هي أيضاً ان تتصور كيف سيبدو بعد انتهائه. كان الآن يبدو مجرد منزل بحاجة إلى اصلاح، ولكنه حتماً سيبدو جميلاً عندما ينتهي اصلاحه، وكانت الأشجار المحدقة به تمنحه مظهر الإستقرار والمتانة.

سألته عابسة: «هل نحتاج إلى سطح جديد له؟» فقد بدا لها السطح الآن مريعاً وهي ترمقه بنظرة شاملة، كم سيكلف يا ترى؟

«قد يكون بحاجة إلى اصلاح، فأنا لم ألاحظ أي تسرب للمياه منه حين تفقدت المنزل من الداخل، ولكنه يبدو قديماً جداً.»

سألته حالمة وقد ابتسمت عيناها: «انه سيصبح جميلاً، أليس كذلك.» انه سيكون ممتازاً بالنسبة إلى صناعة كعك الجدة، وبالنسبة إلى أسرةٍ أيضاً، وكانت هذه فكرة خطرت لها بشكل مفاجيء.

«نعم.» وسكت لحظة عاد بعدها يقول بحذر: «كيلسي، ان عليّ ان اذهب إلى سيدني في خلال أسبوعين لأحضر حفلة افتتاح، وكذلك لحضور اجتماع يبحث في شؤون الفيلم القادم، انني أريدك أن تكوني معي.»

جمدت في مكانها، وما أن همت بالهرب حتى كانت يدا جيرد تمسكان بمعصمها تثبتها مكانها.

قالت: «كلا.»

«لا تقولي كلا الآن، فكري في ذلك على الأقل، أريدك ان تذهبي معي.»

«لماذا؟»

فهز كتفيه: «لمقابلة بعض الناس فقط، وأيضاً من باب التغيير عن هذا المكان، متى كانت آخر مرة ذهبت فيها إلى سيدني؟»

«منذ زمن طويل، لا أريد ان أذهب.»

«فكري في ذلك، وهذا كل ما أطلبه منك حالياً.»

فقالت كارهة: «سأفكر في الأمر.» واخذت تتساءل عما إذا كان بإمكانها ان تتوقف عن التفكير في ذلك، لماذا يريدها ان تذهب؟ بل لماذا هو ذاهب أصلاً؟ هل ذلك لافتتاح

فيلم كما قال؟ وما هو ذلك الاجتماع الذي سيبحث في انتاج فيلمه القادم، كما كان قال؟ وذلك مع الأشخاص الذين يعمل معهم عادة؟ وهل هذا هو سبب الاتصالين الهاتفيين هذا الصباح؟

سألته: «ما هو ذلك الافتتاح؟»

«افتتاح آخر افلامي، وقد ابتدأ عرضه لتوه في الولايات المتحدة، أما ابتداء العرض في استراليا فسيكون في سيدني خلال أسبوعين، وهم يريدونني هناك للدعاية للفيلم حيث صمموا على الدعاية له جيداً في السوق الاسترالي.»

«لا أريد أن اذهب.» كانت قد رأت مثل هذه الحفلات من قبل، وقد اشتركت فيها مرة واحدة وذلك عقب زواجهما مباشرة، وكانت حفلة فظيعة، إزدحام الناس... الصحافة بكاميراتها تلتمع بصورة متواصلة امام وجهها، والمراسلون الصحفيون البغيضون يلقون عليها أسئلة شخصية، مع تلميحات خفية ماكرة، لم تكن تريد أياً من ذلك، أما جيرد فليذهب إذا شاء.

«فكري في ذلك قليلاً، أرجوك.»

سكتت وهي تعجب لطلبه هذا، فهو لم يطلب منها شيئاً قط في حياتها من قبل، وإنما كان يأمرها فقط، فما الذي غيره الآن؟

تحرك بالدراجة، وبعد لحظات كان يقف امام البيت.

قال لها وهي تترجل من فوق الدراجة: «لن نتمكن من القيام بعمل كثير، هذا النهار.»

«ولكننا انجزنا الكثير في المدينة، فذاك نوع من العمل،

وغداً يمكننا انهاء كشط ورق غرفة الطعام.» وكانت تقول ذلك بتوتر وهي تقف بجانبه وكأنها غير قادرة على تركه.

قال لها هامساً برقة: «كيلسي.» ومد يده اليها. نظرت إليه لحظة ثم تراجعت إلى الخلف مبتعدة عنه: «كلا يا جيرد... كلا... كلا... كلا.» ثم استدارت هاربة نحو المنزل.

بعد أن غيرت ملابسها إلى أخرى خفيفة، ذهبت لتنظيف الغرفة الواقعة خلف غرفة جيرد لأجل العمة إيزمي، وكانت رطبة تسود جوها رائحة العفونة، ففتحت النافذة وتوقفت قليلاً وهي ترى جيرد يخطط مكان المطبخ، اخذت تنظر إليه من النافذة وقلبها يتأمل وشوق غامض يتصاعد من اعماقها مهدداً بقهرها.

أدارت أخيراً ظهرها إليه وابتدأت العمل.

وصلت العمة إيزمي إلى المزرعة قبل وجبة الشاي مباشرة، وكان جيرد وبيلي يغطيان الأرض بالرمال استعداداً لطلاء الجدران، عندما ظهرت سيارة إيزمي، فتوقف جيرد عن العمل وأخذ ينظر إلى السيارة وهي تقترب وقد تملكه الفضول.

ألقت كيلسي نظرة متوترة على السيارة، ثم على جيرد، ثم بللت فجأة شفتيها بلسانها، كان يجب ان تخبره، وتعده لهذا الأمر، ولكن الأمر قد فات الآن، واخذت تراقب ردة الفعل لديه وقد تملكها القلق.

لاحظ تحديقها به، فنظر اليها وقد ضاقت عيناه، ثم عادت نظراته إلى السيارة وقد بان فيها الشك.

عندما وقفت السيارة بجانب دراجته البخارية سألها: «انتوقعين مجيء أحد؟»

في هذه اللحظة كانت إيزمي تفتح باب السيارة وتترجل منها... امرأة طويلة القامة قد اختلط الشيب شعرها، لم تكن تزوجت بعد وفاة زوجها، وكانت ذات طبيعة عملية، التقت عيناها بعيني كيلسي، ثم تحولتا إلى جيرد الذي بدت الدهشة عليه.

«مرحبا. هيا وساعداني في حمل أمتعتي.» ثم لوحت لهما بيدها ببشاشة وهي تتحول إلى صندوق السيارة تفتحه.

قال جيرد بصوت خافت وهو ينظر إلى كيلسي بغضب: «انها إيزمي.»

فقفزت مسرعة إلى السيارة حيث عانقت عمتها، ثم تراجعت قليلاً خائفة من مواجهة غضب جيرد، كان يجب ان تخبره.

وسار جيرد ببطء نحو السيارة، يستقبل عمته قائلاً: «مرحباً، عمتي إيزمي.»

سألته إيزمي: «تبدو عليك الدهشة لرؤيتي، ألم تخبرك كيلسي بقدومي؟»

لم تنتظر جوابه وهي تمد يدها إلى صندوق السيارة تخرج منها حقيبة صغيرة.

«كلا، لم تخبرني كيلسي بقدومك، هل ستطول اقامتك هنا؟» قال ذلك وهو ينظر إلى أمتعتها والصناديق المرصوصة في مؤخرة السيارة.

فأجابت بغموض: «طالما كنت بحاجة لذلك.»

«ان حجرتك جاهزة، يا عمتي، هل أحضرت معك صناديق وورق التغليف؟ يمكننا ان نقوم ببعض العمل من هنا.» قالت كيلسي ذلك وهي تحاول ان تجعل عمتها بينها وبين جيرد،

فقد كان هذا يبدو غاضباً للغاية... ولكنها رفعت رسها باعتداد، ان لها كل الحق في أن تدعو عمتها إلى زيارتها... فهي على كل حال... شريكتها في العمل.

فقالت العمة تجيبها: «طبعاً، والآن أريني الطريق... كيف ترك هنري هذا المنزل يخرب بهذا الشكل؟» قالت العمة هذا وهي تجيل نظراتها حولها، لقد تجاهلت التوتر البادي بين قريبيها الشابين بينما ابتسامة صغيرة تعلو شفتيها وهي تتوجه نحو باب البيت مشيرة إلى بيلي بالتحية وهي تمر به.

سارت كيلسي في المقدمة وهي تثرثر مع عمتها وتخبرها بما سبق وقاما به، وماذا يعتزمان بالنسبة إلى الاصلاحات، وتحدثت بشكل عارض عن بناء المطبخ التجاري، وكان جيرد لم يعلق حتى الآن على استعمالها المال لذلك، ولكنها كانت تعلم انه لا بد ان يفعل ذلك، فهو يتركها الآن شاعرة بعدم الارتياح فترة قبل أن يأتي على ذكر ذلك.

تبعهما حاملاً الحقيبتين إلى حيث القاهما في غرفة إيزمي قرب السرير، ثم اخذ يجيل نظراته في أنحاء الغرفة، ملاحظاً مبلغ ما هي عليه من النظافة، وقبل ان يخرج، وقف عند عتبة الباب مخاطباً كيلسي: «هل انت قادمة يا كيلسي؟ انني واثق من أن العمة تحب الانفراد بنفسها الآن لتسوية شؤونها.» وكان صوته بنعومة الحرير... القاتم الخطر، محدقاً في كيلسي يتحداها أن ترفض.

فترددت هي ولكن عمتها لم تسندها ضده بقولها انها تريدها ان تبقى لتساعدها على افراغ أمتعتها وتنظيمها، وإنما كل ما فعلته هو أنها اخذت تنظر إليهما لترى ما ستفعله كيلسي.

وأخيراً رفعت رأسها وخرجت من الغرفة، مغلقة الباب خلفها.

قبضت يد جيرد على ذراعها يجرها إلى آخر الممر، بعيداً عن غرفة إيزمي.

«ما الذي تفعله إيزمي هنا؟» قال ويقرب وجهه من وجهها. «لماذا لم تخبريني بأنها ستأتي؟»

أخذ قلبها يخفق بسرعة وهي تحدق في وجهه الغاضب، أتراه سيضربها...

فقالت له: «لم يخطر لي ذلك.»

«تباً... ليس هذا بالشيء الذي يخطر بالبال... بل كان يجب أن تخبريني على الفور... منذ متى عرفت بمجيئها؟»

«منذ أمس.»

«ما السبب الذي جعلها تجيء؟»

«كفى شتائم، انها هنا لأنها... لأنها شريكتي في العمل وبحاجة إلى أن ترى ما نقوم به.»

«انت تكذبين، يا كيلسي، فهي هنا للحماية، لحمايتك، مم تخافين؟ مني أم من نفسك؟»

«لا تكن سخيفاً.» وحاولت ان تخلص ذراعها من قبضته فلم تستطع، كان يشرف عليها، يضغطها على الجدار، مقفلاً امامها كل سبيل للنجاة.

«أنا لست سخيفاً، فانا اشعر بتجاوبك عاطفياً معي... كما اعلم انك تكرهين تجاوبك هذا.» وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة.

«اذهب يا جيرد، اخرج من هنا، فانت لن تخدعني بعد الآن.»

«كيلسي، لقد كنت اخبرتك بأنني سأمكث هنا شهرين، حيث أعمل معك في اصلاح هذا المنزل، وفي النهاية أريد أن أستعيد زوجتي، فانتبهي، انني دوماً احصل على ما أريد.»

«ليس هذه المرة.» اجابته بذلك بقدر ما امكنها من الشجاعة، وقد اخذ قلبها يخفق بعنف وكأنها ركضت شوطاً طويلاً. «بل على الدوام، تذكري هذا.» ودفعها عنه بعيداً وكأنها شيء كريه، ثم اخذ يهبط السلم ركضاً.

اتكأت كيلسي إلى الجدار، خائفة من أن تخونها ركبتاها، ثم شبكت ذراعيها على صدرها وهي تسمع هدير الدراجة البخارية. وهو يتلاشى مبتعداً.

لقد رحل، أليس هذا ما تريده؟ لماذا إذن لم تشعر بالسرور لذلك؟ ولماذا يخفق قلبها متألماً بهذا الشكل؟

الفصل السادس

أخذت كيلسي تتقلب في فراشها غير قادرة على النوم، لم يعد جيرد إلى العشاء وبدت وجبة الطعام باهتة بوجود عمتها فقط، قبل مجيء كيلسي إلى ويندهافن، كانت تستمتع بالحديث عن العمل مع عمتها، فتضعان الخطط وتناقشان تقدم البيع، كل هذا كان يبدو مهماً في ذلك الحين، ولكنها الليلة، اخذت تستمع عبثاً، إلى هدير محرك الدراجة، متشوقة إلى وجود جيرد المزعج.

كانت إيزمي قد سلمت مسؤولية صنع الكعك وتوزيعه من بريسبين إلى إحدى المساعدتين اللتين تعملان بدوام جزئي. وقد أحضرت معها صناديق وورقاً للتغليف مصممة على متابعة العمل هنا في المزرعة، مستخدمة في ذلك المطبخ الحالي انتظاراً لبناء المطبخ التجاري الجديد، حاولت كيلسي الانتباه إلى خطط عمتها المتحمسة، ولكن افكارها بقيت مشتتة، إلى أين ذهب جيرد؟

انقلبت كيلسي في فراشها ثم نظرت إلى ساعة الجدار، ستبدأ إيزمي العمل هذا الصباح، وأخذت تحدق في السقف وهي تتساءل أين عسى ان يكون جيرد ومتى يعود؟

سيكون من الأفضل للجميع لو أنه لا يعود على الاطلاق، لماذا لا يبيعها حصته في المزرعة؟ انها عند ذلك ستبيع الأغنام والأراضي لتقبض ثمنها ثم تسدد ماله بسرعة، فكل ما تريده هو هذا البيت فقط فإذا كان جاداً في رغبته

بالاحتفاظ بحصته فليس لديها أمل، فهي تعرف مبلغ عناده عندما يقتنع عقله بفكرة ما.

جلست في فراشها تستمع في الظلام، انها تسمع من بعيد هدير دراجة بخارية، ومالبث أن هدأ، أتراه يبيت في مجمع الرعاة؟ كلا، فمازال الهدير يقترب ولكنه خامد نوعاً ما.

نهضت ثم سارت نحو النافذة تحدق في الظلام، كانت النجوم تتألق في السماء السوداء، ولم يكن ثمة قمر، ورأت ضوء مصباح الدراجة البخارية الأمامي وهي تمر بالمجمع، متجهة إلى المنزل.

كان قد غطى المحرك، وهذا هو السبب في انها لم تكن تسمعه وهو يعود إلى المنزل.

اخذت تراقبه من بين الستائر دون أن ترى سوى ظله في عتمة الليل، كان قلبها مملوءاً حباً، لقد أحبته طوال حياتها، ورغم كل ما حدث، لم يتغير حبها له.

وعندما صعد إلى الباب، عادت هي إلى فراشها وقد فاضت عيناها بالدموع، لقد كان مات جزء منها في ذلك الصباح البعيد في لوس انجلس... ولم تعد قط إلى سابق عهدها منذ ذلك الحين، ولكن حبها لابن عمها جيرد لم ينته كما كانت تتمنى، وجرت الملاءة على جسمها، متشوقة إلى الهرب من مشاعرها بالنوم.

عندما استيقظت كيلسي مع الفجر، لم تكن تشعر بالراحة، ولكن لعلمها بأن العودة إلى النوم كانت مستحيلة، نهضت وارتدت ثيابها بسرعة، انها ستبدأ العمل في غرفة الطعام مبكرة عن المعتاد، فتعمل قدر ما تستطيع لكي تسرع بإنهاء هذه الاصلاحات ومن ثم يصبح بإمكان جيرد الرحيل.

ولكنها عندما دخلت المطبخ، وجدت عمتها قد سبقتها إليه.

قالت وهي تقبل عمتها على وجنتها: «ما الذي تفعلينه في هذا الوقت الباكر؟» ثم توجهت إلى الغاز حيث كان إبريق الشاي ساخناً.

«لقد قررت صنع كعك اللوز هذا النهار، ولهذا فأنا بحاجة إلى كثير من الوقت.» ودارت المرأة في أنحاء المطبخ تخرج آنية صنع الكعك، ثم تنظر في الخزائن عابسة وهي تسألها: «هل هذا كل ما لديك هنا؟»

فقالت كيلسي ضاحكة: «نعم، كما ان ليس لديّ كل عناصر الكعك، أيضاً فإذا كنت مصممة على الابتداء بصنع الكعك هنا، فإن علينا أن نذهب إلى المدينة للحصول على المواد، ثم نجرب العمل في هذا المطبخ بشكل مؤقت، فأنا لم أقم بأي عمل من هذا النوع، فقد كنت مشغولة بالاصلاحات.»

«وعليك ان تستمري في ذلك، فأنا أعلم ما في ذهنك بالنسبة إلى هذا المكان، وسيكون الأمر رائعاً، ولكنني في هذه الاثناء بحاجة إلى صنع الكعك.» وجرت العمة كرسياً ثم اخرجت دفتراً من جيب مئزرها وهي تقول: «ما الذي نحتاجه؟»

كانتا ما تزالان تضعان القائمة عندما دخل جيرد، فنظرت إليه كيلسي ثم لم تعد تستطيع تحويل بصرها عنه، بدا عليه التعب، إنما كان صامداً. كان طويل القامة عريض الكتفين قد لوحت الشمس بشرته مسبغة عليها سمرة رائعة، وكانت عيناه ترمقان كيلسي بنظرة غامضة، لم يكن حلق ذقنه وأثار ذلك فضولها.

قال بصوت منخفض رقيق: «صباح الخير.» ومرت لحظة نسيت كيلسي فيها العمة إيزمي، نسيت مزرعة ويندهافن، نسيت الماضي الذي حطم قلبها، لم تكن ترى سوى جيرد ولا تسمع سوى صوته الرقيق يداعب مشاعرها.

لم تلاحظ العمة إيزمي شيئاً وهي تغلق الدفتر قائلة: «انك مبكر في اليقظة، يا فتى، هل يعجبك البيض يا كيلسي؟»

فأجفلت كيلسي وحولت عينيها عن جيرد شاعرة بالحيرة، ماذا كانت عمتها تسألها؟

«ان البيض مناسب تماماً، يا عمتي، ان كيلسي تحبه مقلياً.»

قال جيرد ذلك وهو يجر كرسياً بجانب كيلسي ويجلس عليه، وعيناه لا تتحولان عنها.

وعندما تحولت لتنهض، مد يده يمسك بمعصمها يجرها برفق، ما جعلها تعود فترتمي على مقعدها.

قالت وهي تشد يدها من قبضته: «ماذا؟»

«إجلسي واخبريني.» قال ذلك بصوت منخفض لا يسمعه سواها.

«عن ماذا؟»

«هل ستأتين معي إلى سيدني؟»

«متى ستذهب إلى سيدني، يا جيرد؟»

جاء سؤال العمة إيزمي هذا من عند الموقد، لم يكن ثمة عيب في سمعها.

«بعد أسبوعين، ولعدة أيام فقط.»

«هذا عظيم، فاذهبي معه يا كيلسي. وأنا سأهتم بالأمور هنا، ويمكنك من هناك مقابلة ماركام بشأن ما طلبه. قابليه

وجهاً لوجه، هذا رائع.» وكسرت بيضتين في إناء ثم اخذت تخفقهما.

فسأل جيرد: «ما ركام؟»

أجابت كيلسي: «ذلك يتعلق بالعمل، ولكنني لست بحاجة إلى الذهاب إلى سيدني لأجل ذلك... يمكنني الاتصال به هاتفياً.»

لم تكن كيلسي قد فكرت في ماركام، فهذا كان سيمنحها عذراً عملياً للذهاب إلى سيدني وليس فقط لتكون مع جيرد، فهي طبعاً لم تكن تريد أن يمتلكه نحوها شعور غير صحيح.

أجابت إيزمي: «كلا، من الأفضل أن تقابليه وجهاً لوجه.»

ابتسم جيرد للمازق الذي وجدت كيلسي نفسها فيه.

وأخيراً قالت بضيق: «لا بأس، سأذهب.» حتى الآن لم تقدم العمة إيزمي لها ما كانت تنتظره كيلسي منها من عون، وها هي ذي الآن تسهل عليها الذهاب مع جيرد إلى سيدني بينما المفروض فيها ان تحميها من جانبيته، لا أن تشجعها على ذلك. ومع انتهاء الفطور، ترك جيرد المرأتين وتوجه إلى غرفة الطعام وما بقي من العمل، قالت كيلسي لعمتها وهي تغسل الأطباق. «سأذهب معك إلى المدينة لاحضار التموين وباقي المشتريات.»

«لا حاجة بك لذلك، فأنا قادرة تماماً على القيام بذلك بنفسي، لقد كنت ذهبت إلى ويلوبي من قبل، كما تعلمين، فساعدي أنت جيرد في التنظيف هنا.»

قالت عمتها ذلك بجفاء، فنظرت إليها كيلسي وقد تملكتها الحيرة للهجتها هذه.

«ما الذي تهدفين إليه، يا عمتي؟»

«لا شيء، انني أستعد فقط لأبدأ بإعداد هذا الكعك عندما يصبح المطبخ مكتفياً من ناحية التموين وعناصر الكعك، لماذا جيرد هنا، يا كيلسي؟»

«ليحمي إرثه.»

«لا أظن ذلك، كان يمكنه توكيل محام لذلك.»

«حسناً، في البدء أراد ان يبيع المزرعة بكل ما فيها، ولكني أقنعته بأن يسمح لي باستعمال المنزل، وهو الآن يتحدث عن الاحتفاظ بالأغنام وإدارة المزرعة ليجعلها منتجة.»

بقيت إيزمي صامتة أثناء رفعها للأطباق، وقد استغرقت في تفكير عميق. «ماذا حدث منذ أربع سنوات، يا كيلسي؟ انك لم تخبريني أبداً، إلا بأن زواجكما انتهى وانك لا تريدين ان تريه مرة أخرى، كما انك لم تأتي على ذكر ذلك منذ ذلك الوقت.»

ألقت إيزمي بهذا السؤال برفق وهي تلتفت لتنظر إلى كيلسي.

اخذت كيلسي تنظر من النافذة، وقد عميت عيناها عن منظر الحظيرة البيضاء اللون، وعن العشب الأخضر المتألق في أشعة شمس الصباح، كانت ترى بدلا من ذلك، وجه جيرد الذاهل في السرير ذلك الصباح البعيد، وترى أيضاً تلك المرأة بثياب نومها.

«كنت ذهبت إلى اميركا لزيارته ومفاجأته دون علم مسبق، فوجدته مع امرأة أخرى.» كان صوتها ميتاً بقدر ما شعرت به في داخلها، حتى بعد كل ذلك الزمن الطويل، مازالت الذكرى تؤلمها.

فسألتها عمتها بهدوء: «وماذا قال جيرد عن هذا الأمر؟»

التفتت كيلسي إلى عمتها عابسة: «لقد تركت منزله لتوّي دون ان انتظر لأناقش الوضع معه.»

«ولكن بعد ذلك؟»

اخذت كيلسي تنشف يديها بعناية بالمنشفة المعلقة على المشجب، ثم أجابت تقول: «لم اتحدث معه مطلقاً عن ذلك، لقد انتهى ذلك الجزء من حياتي، والآن هل اضفت الجوز والبهارات إلى قائمتك؟ عندما تنهين صنع كعك اللوز، سأصنع انا كعك البهارات.»

فقالت عمتها برقة: «تحدثي إلى جيرد، يا كيلسي، اساليه عن تعليله لما حدث، حتى ولو اكد ذلك التعليل كل شيء، فامنحيه الفرصة ليشرح سبب حدوث ذلك.»

«لماذا أساله؟ هل ليقول لي كم كنت بعيدة عن مستواه؟ وكيف انني زوجة لم تستطع الاحتفاظ بزوجها؟ وكيف كنت سانجة صبيانية بالمقارنة بنجمات السينما الرائعات المتألقات اللاتي حوله؟ كلا، شكراً يا عمتي إيزمي، انني اعرف كل ما أنا بحاجة إلى معرفته، هل اضفت كل البهارات وجوز الطيب؟»

وإذ كانت إيزمي تعرف الهزيمة حال رؤيتها لها، فقد اخرجت قائمتها واخذت تراجع ما كانت كتبته فيها.

مرت كيلسي بالمكتب وهي في طريقها إلى غرفة الطعام فرأت جيرد جالساً خلف مكتبها يقرأ بعض الأوراق.

فوقفت عند الباب تسأله: «ماذا تفعل؟»

رفع نظراته اليها، ثم عاد ينظر إلى الأوراق: «إنني أراجع تقرير بيع الصوف في الربيع الماضي، انني أريد ان

اناقش هذا مع جيم الرئيس وبعض الآخرين، فأنا غير واثق من ان العم هنري حصل على ثمن جيد.»

«لماذا تفعل ذلك في مكتبي؟»

عند ذلك رفع بصره اليها رافعاً حاجبه: «(مكتبك)»؟ لقد ورثنا معاً هذا المكان مناصفة، يا حبيبتي، فهو (مكتبنا).»

«لقد وضعت الأشياء التي قد تحتاجها، وضعتها لك قرب الباب.»

«لقد رأيتها، وهي معي هنا على المكتب ثم انني أضع في ملف خاص ما أريد حفظه.» واتكأ جيرد إلى الخلف رافعاً قدميه فوق المكتب.

«إبحث لنفسك عن مكان آخر.»

«إن هذا المكان يناسبني تماماً.»

«لا أريدك هنا.» لقد كان يستلم كل شيء وهذا ما لا تريده هي، كان وجوده يملأ غرفة المكتب، وهذا ليس من الاتساع بحيث يستوعبهما هما الاثنين، وكانت كيلسي تعلم ذلك حتى ولو لم يعلمه جيرد.

«يا للخشونة، يا كيلسي، انني هنا وسأبقى، فلا تكوني انانية، وسنحضر لك منضدة يمكنك استعمالها، فالمكان فسيح.»

كانت لهجته هادئة حازمة ونظراته متزنة، ولم يكن يتزحزح.

«كلا، أنا بحاجة إلى المكتب، انني سأحضر جهاز كمبيوتر اضعه عليه واشياء أخرى، خذ أنت المنضدة، فأنت لن تمكث هنا أكثر من اسابيع قليلة.»

جلست على كرسي بجانب الجدار واخذت تحملق فيه.

لوى جيرد شفتيه ولمعت عيناه بهزل مفاجيء لم يفعل سوى زيادة غيظها.

«أية لعبة تقوم بها الآن، يا جيرد؟ تربية ماشية؟ صاحب مزرعة اغنام؟ ما الذي تعرفه عن كل هذا، على كل حال؟»

«أوافقك على أنني لا اعرف الكثير عن ذلك، ولكن بإمكاني أن اتعلم، كما ان لديّ خلفية جيدة في إدارة الأعمال، فقد قمت بدورة في ذلك عندما كنت في الجامعة، كما كنت مرافق مدير أعمال في الفيلمين الأخيرين اللذين قمت بتمثيلهما، انني اعرف كيفية حساب الميزانيات والنفقات والإيرادات، وما لا اعرفه عن مزارع الأغنام سأتعلمه.»

عادت تقول: «بعني حصتك.»

«كلا، أبداً.»

تملك كيلسي غضب بالغ. لا شك انه يتعمد استفزازها.

«اقتربي مني يا كيلسي ودعيني أريك بعض هذه الأرقام.» استقام في جلسته وعاد ينظر في الصفحة التي أمامه، والقلم في يده.

نهضت من مكانها كارهة وتقدمت لتقف بجانب المكتب، مادة عنقها لتقرأ الأرقام.

«إقتربي مني فانا لن اعضك...»

«كلا.»

مد يده يقبض على معصمها ويجرها حول المكتب إلى أن أوقفها بجانب كرسيه. وعندما خفف قبضته عن معصمها، نزعت يدها بعنف وخبأتها خلف ظهرها وهي تقول: «ممنوع اللمس، هذا من شروط الهدنة.»

«وعليك ان تتذكري جزءاً آخر من الهدنة، وهو أن نعمل بانسجام، ولكن وخزك كوخز القنفذ.»

«وأنت تتعمد إغاظتي.»

«هذا غير صحيح.» وأخذ يحدق إليها إلى ان خفضت بصرها واخذت تحدق في الورق الذي امامه، رافضة النظر إليه مرة أخرى.

قال فجأة: «لقد اصبح لدينا حكم الآن إذا تنازعنا أثناء الهدنة.»

فقالت: «ولكنه ليس حكماً محايداً.»

سألها: «ألم تأت إيزمي لتكون بجانبك؟»

«لا اظنها بجانبي، انها تريدك ان تفسر لي ما حدث في ذلك اليوم في لوس انجلس، فهي بجانبك.» قالت ذلك بشكل مفاجيء دون أن تعلم مسبقاً انها ستقوله، وذلك لشعورها بالإرتباك لتحول حليفتها عنها بهذا الشكل، لقد احضرت العمة إيزمي إلى هنا للحماية، وليس لكي تؤيد موقف العدو.

جمد جيرد في مكانه على الفور، وقد تسمرت عيناه عليها، ثم سألها برقة بالغة: «أتريدينني أن أفسر لك الأمر؟»

هزت رأسها نفياً، محولة عينيها عن عينيه: «انني اعرف ما حدث، فقد رأيت ذلك بنفسي، هل نسيت؟»

وبشهقة باكية، استدارت حول المكتب خارجة من الغرفة ومن ثم من الباب الخارجي.

سارت بسرعة متجهة إلى الأشجار تلتمس الظل من الشمس، جلست على العشب مستندة إلى إحدى شجرات المطاط العتيقة، مشبكة ذراعيها فوق صدرها وقد فاضت عيناها بدموع لم تكن لتنتهي. فالحادث قديم وأحرى بالألم ان يكون تلاشى منذ زمن.

شعرت بحركة بجانبها فالتفتت، كان جيرد واقفاً بقربها

www.liilas.com

وقد بدا وجهه قاتماً في الظل، وما لبث ان جلس بجانبها متكئاً على نفس جذع الشجرة.

قالت له وهي تمسح دمعها: «إبتعد عني.»

«ربما الحق مع العمة إيزمي، كان يجب أن نتحدث عن ذلك اليوم منذ وقت طويل.»

«كلا، لا أريد ان اسمع شيئاً عنه.» لم تكن تستطيع أن تحتمل ما سيقوله لها من انها كانت متدنية المستوى، وأنه كان بحاجة إلى أكثر مما لديها، فوجده عند النساء الأميركيات.

«كيلسي، عندما أقسمت يمين الاخلاص اثناء عقد الزواج، كنت اعني ذلك تماماً، كنت اظن ان زواجنا سيبقى طوال الحياة، ولكنني فقط لم اكن افكر بك عندما كنا متزوجين، وإنما في نفسي فقط، لم افكر في هذا الزواج بالنسبة اليك وأنت تريننني غائباً معظم الأوقات، كنت ما أزال مرتبطاً بالعقد الذي كنت قد وقعته لتوّي، والذي يمنحني فرصة العمل في الأفلام الأميركية، لم أكن أدرك انك ستشعرين بالاهمال إلى هذا الحد.»

اغمضت عينيها، لا شيء تقوله سيسكته، ان عليها ان تستمع آملة ان لا تنهار امامه.

«كان يجب ان آخذك معي إلى اميركا، ولكنني كنت مستغرقاً في اعمالي، و... كنت أنت صغيرة السن، فلم أشأ ان ابعدك عن أسرتك.»

صغيرة، ساذجة، وتحبه إلى درجة تحرج زوجاً محنكاً مثله، وتذكرت كيلسي كيف كانت... وكم افتقدته عندما غاب عنها لأول مرة.

«لا احتاج إلى هذا، يا جيرد، فقد انتهينا منه، والاعتذار لن يغير شيئاً.»

«انني لا اعتذر إذ لا شيء كان حدث، يا كيلسي.»

فالتفتت تنظر إليه ناهضة على ركبتيها، وقد تملكها غضب هائل منحها قوة غير عادية: «لا أريد ان اسمع انني كنت صغيرة جداً، وأنني لم اكن في مستوى جيرد مارتن الشهير، أتظن انني لم اكن اعرف هذا؟»

«لم يكن هذا هو السبب على الاطلاق.»

وضعت يديها على أذنيها وهي تصرخ: «لا أريد ان اسمع المزيد.»

فتحرك كالبرق يواجهها ويزيح يديها عن أذنيها ممسكاً بمعصميها بقبضته القوية.

«عليك ان تستمعي إلى انني لم أكن مع سالي فما ظننته أنت لم يكن صحيحاً رغم ما كان يبدو عليه، وهذه حقيقة، صدقيني، فانا لا ريد امرأة أخرى في حياتي، يا كيلسي، بل انت فقط.»

قالت بحدة وهي تقاومه مخلصة يديها من قبضته: «إلى ان تحين الحفلة التالية.»

«كلا.»

«انني اعرف ما رأيته.»

«انك لا تعرفين شيئاً.»

ساد بينهما الصمت فترة قال بعدها: «انني ذاهب للعمل في غرفة الطعام.» كان الغضب واضحاً في صوته وهو ينهض واقفاً ثم يبتعد نحو المنزل.

عادت تجلس متكئة إلى جذع الشجرة وهي تنظر إليه ذاهباً، وقلبها يخفق.

بعد ذلك بنصف ساعة عادت كيلسي إلى المنزل بعد ان رأت العمة إيزمي تستقل سيارتها إلى المدينة لتشتري التموين الذي تحتاجه، وإذ كانت كيلسي تعلم أنها اصبحت وحدها في المنزل مع جيرد، ترددت لحظة قبل ان ترفع رأسها وتتجه إلى غرفة الطعام، انها اكبر سناً الآن فلم يعد يستطيع تهديدها. وهي لن تجبن امامه بسبب الماضي، فهي لها الحق في ان تكون هناك، هي أيضاً.

كان قد انجز الكثير في ذلك الوقت القصير الذي عمل فيه، فاندفعت إلى العمل بعزيمة بالغة، وسرعان ما كانا يعملان معاً بصمت وانسجام تقريباً، كما اخذت تفكر وهي تنظر إليه.

وصل الدهان ومعه ورق الجدران، فوضعهما جيرد والرجل الذي احضرهما في غرفة الجلوس، وبينما كان جيرد يتداول في الأمر مع الرجل، تابعت كيلسي العمل، بعد ذلك لم يتوقف أي منهما عن العمل إلى أن عادت العمة إيزمي، عند ذلك ذهبت كيلسي لتساعدها في اخراج الحاجيات من السيارة.

«انتهى العمل.» قال جيرد ذلك وهو يدخل المنزل ثم يجر كرسيا جلس عليه ناظراً إلى كيلسي والعمة إيزمي، وهو يفتح يديه ويطويهما، يريحهما بذلك من التعب وهو يقول: «إذا فكرت يوماً ما في نزع الورق الجديد الذي تريدين وضعه، فلا تحسبي حسابي في العمل، لا أريد أن اكشط أية قطعة من ورق الجدران في حياتي بعد الآن.» وعاد يلين يديه ويحرك كتفيه يريحهما بذلك من التوتر.

تمتمت كيلسي وهي تسكب لكل منهما كوباً من عصير

الليمون: «انه شيء مرهق حقاً، أليس كذلك؟» ثم وضعت كوب جيرد امامه، متوخية الحذر من أن تمس يدها يده، ومتجنبة النظر في عينيه.

عندما اخذت ترشف العصير أخذت تفكر وقد تملكها خوف بالغ، الخوف من مشاعرها نحوه، الخوف من ان تفشي سرها دون تفكير، فتقول كم تحبه رغم كل شيء الخوف من ان تسمح لنفسها بأن تثق به مرة أخرى، الخوف من ألا تستطيع نسيان ابن عمها جيرد، ما سيجعل الحياة في منتهى الكآبة.

وصل بيلي وأخذ هو وجيرد يعدان واجهة المنزل استعداداً لطلائه، وكان اصلاح واجهة الباب قد انتهى، وهكذا انتقلا إلى بقية أنحاء المنزل.

استغرق هذا العمل طوال الأسبوع التالي، فقد أخذ جيرد وبيلي يعملان في طلاء المنزل من الخارج، بينما أنهت كيلسي تنظيف غرف الطابق الأسفل تعدها بذلك للطلاء والصاق ورق الجدران الجديد، فحفت الطلاء القديم، وقامت بقياس الجدران وجهزت كل شيء للطلاء الجديد.

في الأمسيات، كانت كيلسي تعمل في صنع بعض الكعك الخاص، بينما كان جيرد يراجع دفاتر المزرعة، أو يمضي الوقت مع جيم الرئيس يتعلم قدر إمكانه وضع القرارات المتعلقة بالمزرعة، وقد صادفت هدنتهما بعض المضايقات في المكتب، فقد كانت كيلسي تراقب كل حركة من جيرد اثناء وجوده هناك، ولكنه كان يركز اهتمامه على عمله متجاهلاً إياها كما يبدو.

وكانت تتمنى لو أن لديها مثل تلك المقدرة، اما العمة

إيزمي فكانت تصنع الكعك اثناء النهار، وتحيك الصوف في الأماسي، وغالباً ما تمضي الساعات بعد تناول الشاي على الشرفة مستمتعة بالليالي العليلة النسيم، أو في زيارة المطبخ إذا كانت كيلسي تصنع الكعك، وكانت كيلسي تجلس عادة بجانب عمتها تجنباً لجيرد.

أخذت تقلب في ذهنها تلك المواجهة في لوس انجلس، وكيف يمكن أن تكون أساءت فهمها، فقد أدركت جيداً ما رأته وماذا قالت لها المرأة، وإذا لم يكن هو مخطئاً فلماذا لم يصحح لها خطأها منذ وقت طويل؟ لقد كانت تعلم جيداً ما رأته بأم عينيها وذلك رغم كلماته المعسولة.

جاء المقاول كلارك بخطة البناء، وتلقى الرخصة بالإبتداء بالمعمل، وكانت كيلسي تتوقع من جيرد ان يسألها من أين أتت بالمال، ولكنه كان رجل أعمال كلياً. مهدت الأرض، وبني الأساس ومازالت هي تنتظر منه ان يدلي بتعليقه ذاك، واثقة من ان ذلك سيكون عاجلاً أم آجلاً.

بعد ذلك بأسبوع، أعلن جيرد قائلاً اثناء تناول الشاي ذات مساء: «اننا جاهزون للبدء بطلاء البيت غداً صباحاً.»

رفعت كيلسي إليه نظرها، قائلة: «انني مسرورة لذلك، فهو سيحدث تغييراً كبيراً، وعندما ينتهي ذاك، سيكون بإمكاننا ان نطلي ونورّق الجدران الداخلية، فالغرف جاهزة لذلك.»

فأومأ يقول: «هذا حسن، اذا عملنا نحن الثلاثة في الطلاء الخارجي، فسننهي العمل بسرعة، وعند ذلك يمكننا، أنا وأنت ان نبدأ بالغرف الداخلية.»

سألته العمة إيزمي: «وماذا عن الرحلة إلى سيدني؟ متى ستذهبان؟»

«يوم الخميس، وهذا يمنحنا أربعة أيام للطلاء، ومع مساعدة الآخرين لنا سيكون بإمكاننا الانتهاء في ذلك التاريخ.»

كانت كيلسي قد نسيت أمر سيدني. لم تكن تريد الذهاب، فهل يمكنها التراجع في هذه المرحلة؟ وفتحت فمها لتخبر جيرد انها لن تذهب معه، ولكنه سبقها قائلاً: «اننا سنشرع في رحلتنا في الصباح الباكر ليوم الخميس، فنطير من بريسبين، اننا سنستقل سيارتك يا كيلسي، ليمكنك اخذ حقيبة ثيابك معك.»

قالت إيزمي: «ان عليها ان تقف عند شقتها لتأخذ معها بعض الثياب أيضاً.»

أقفلت كيلسي فمها وخفضت من بصرها. انها ستتحدث عن ذلك مع إيزمي فيما بعد، وتجعلها تفهم السبب الذي يمنعها من الذهاب، ثم تخبر جيرد بعد ذلك، وعند ذلك تساندها عمتها عندما تخبره.

ولكن (فيما بعد) هذا لم يأت قط، ذلك أن بيلي وجيم الرئيس واثنين آخرين من الرعاة جاؤوا في الصباح التالي مبكرين لإقامة السقالات حول المنزل لطلائه. وقبيل الظهر كان المنزل تحيط به السقالات الخشبية لكي يتمكنوا بواسطتها من الوصول إلى أعلى الأماكن.

قال جيرد آمراً كيلسي عندما أخذ الرجال يضعون الألواح الخشبية في اماكنها: «إياك ان تصعدي إلى أعلى، أنا أو أي رجل من هؤلاء هو الذي سيقوم بذلك.»

قالت وقد كرهت أوامره لها: «بل سأفعل وسأكون بخير.» صحيح ان السقالات لا تبدو متينة آمنة، ولكن ليس من حقه أن يلقي عليها الأوامر.

فقال برفق وهو يتأمل المبنى: ستكونين بخير طالما اتبعت ما اقوله لك.»

فالتفتت تواجهه رافعة الرأس: «وإذا لم افعل؟»

«اذا لم تفعلي سأضعك على ركبتي واصفعك، ابتعدي عن السقالات فهي خطرة.»

«إذا كانت خطرة إلى هذا الحد فلماذا أنت أو غيرك من هؤلاء الرجال تقومون بذلك؟ الأفضل لك ان لا تتعرض للحوادث، فأت تعتمد على حسن مظهرك في التمثيل، فإذا اصبت، اين سيصبح فيلمك التالي؟»

تردد لحظة، وقبل أن يتمكن من الكلام، كانت هي تلوح بقبضتها امام وجهه، قائلة: «وإذا قلت لي ان بإمكانكم انتم الرجال ان تقوموا بذلك بشكل افضل، فسأقتلع عينيك.»

ضحك وأمسك بقبضتها بيده وهو يقول: «لقد أدخلت الرعب إلى قلبي، فإذا أردت الصعود على السقالة لاثبات مقدرتك فكوني حذرة، فأنت أيضاً لن تتمكني من صنع الكعك إذا كسرت ذراعك أو ساقك.»

ناداه بيلي في هذه اللحظة، فتركها وذهب إليه.

مضت فترة طلاء المنزل سارة للغاية، فقد بدد وجود الرجال التوتر الذي تشعر به تجاه جيرد، كان جيم الرئيس يحدثهم يومياً بحكايات عن العم هنري وكيف كان يدير المزرعة، وشارك جيرد في قصص عن احداث مسلية كانت تحدث في مجال التمثيل، كما اخذت كيلسي تذكر ما كان اعترضها من مشاكل عند ابتدائها بعمل صناعة الكعك.

كانت كيلسي تحب الاستماع إلى حكايات جيرد بشكل خاص، فقد كانت قدرته على التمثيل تساعد في اخراج كل

قصة بشكل حقيقي، لقد شعرت وكأنها كانت معه عندما كان يصف ما وقع، وتسمع الناس الآخرين وتراهم عندما كان يغير صوته ليماثل اصواتهم.

تذكرت افلامه الأولى التي مثل فيها ومقدار الجودة التي كان يقوم فيها بأدواره، لم تكن قد رأت أياً منها بعد ذلك طوال الأربع سنوات الماضية، هل مازال يتقدم في مهنته؟

اقترب موعد الرحلة إلى سيدني، ومازالت لم تخبره بعد بعدم رغبتها في الذهاب وانها لن تكون معه ليلة الافتتاح، فهي لن ترى مقدار تقدمه كممثل، ولن تكون جزءاً من حشود هوليوود التي هو جزء منها، لم تخبره بعد بأنها لا تريد أن تترك سماءها الآمنة في مزرعة ويندهافن لكي تشاركه امتلاك بقية العالم.

الفصل السابع

قاد جيرد سيارة كيلسي إلى بريسبين حيث أرشدته إلى شقتها التي تشترك فيها مع عمتها إيزمي وذلك في منزل قديم يوفر لهما حديقة واسعة في الخلف.

كانت كيلسي حاولت اقناع جيرد بعدم ذهابها ولكنه لم يقبل بأعذارها. كان يريدها أن تذهب... فقد وعدته بذلك وهو يمسكها عند وعدها. لشدّ ما كان عنيداً.

قالت له أخيراً: «ليس لدي ثوب مناسب.»

«إن لدي مالاً كافياً وسأشتري لك ما تلبسينه.»

فقالت وهي تصرف بأسنانها: «لا أريد أن أذهب.»

«كيلسي، لقد أردت أن أبيع المزرعة ولكنك رفضت راغبة في إبقائها. وأنا الآن أقوم بشيء لا خيار لي منه، وذلك لأجلك فكوني من الشهامة بحيث تقومين بهذا الأمر لأجلي.»

وكان صوته عنيفاً ومنطقه معقولاً لا يمكن نقضه.

عندما أوقف السيارة أمام بابها، قالت له: «انتظرني هنا.» لم تكن تريده أن يرى بيتها. لم تكن تريد أن تتذكر وجوده، فيما بعد في غرف شقتها هذه. إنها ستتخيله دوماً في المزرعة، على شرفة الباب الخارجي، جالساً إلى مائدة المطبخ راكباً دراجته البخارية الضخمة في الطريق المترب. كانت تريد أن تحتفظ بمكان لا يحمل ذكريات عن جيرد.

عندما أسرعت إلى الداخل، توجهت رأساً إلى خزانة ثيابها، لم يكن لديها شيء يناسب ليلة افتتاح، ولا الحفلة

التي كانت ستليها والنساء اللاتي يحضرن عادة مثل هذا المناسبات ينفقن ثروات على ملابسهن.

أخرجت ثوباً أسود وآخرين لترتديهما في اجتماعات العمل. وثوباً عادياً لأي مناسبة أخرى. حزمت كل هذا في وقت قصير، ثم خرجت من الشقة وقد تملكها شعور الملكة ماري، ملكة اسكوتلاندا وهي تساق إلى الاعدام.

كانت الرحلة بالطائرة قصيرة، واستقبلتهما في مطار سيدني سيارة ليموزين سوداء.

قال لها موضحاً بينما السائق يفتح لهما الباب الخلفي: «إنها من الاستديو. إنهم يرسلونها إلى كل شخص.»

جلست كيلسي في المقعد الخلفي متكئة إلى الوسائد، تاركة مكاناً فسيحاً لجيرد، ثم ابتسمت. كانت هذه رفاهية رائعة. وأخذت تمر بأناملها على قماش المقعد الناعم. ثم نظرت حولها بسرور. كان داخل السيارة بحجم غرفة صغيرة. أمامها كان جهاز تلفزيون ومقعد آخر. وكانت موسيقى هادئة تنبعث من أجهزة خفية. وكانت النوافذ معتمة، كما كانت النافذة الفاصلة بين المقعد الخلفي والسائق مقفلة.

وجلس جيرد بجانبها، ثم أغلق الباب.

فجأة، شعرت كيلسي بوجود جيرد يملأ المكان. واقترب هو ليجلس في منتصف المقعد ثم اتكأ إلى الخلف مغمضاً عينيه. فابتعدت هي عنه تحشر نفسها في الزاوية لكي تضع مسافة بينها وبينه.

فتح جيرد عينيه متكاسلاً ونظر إليها: «لم يكن وجودي يزعجك فيما مضى.»

تخلت كيلسي عن التظاهر وحشرت نفسها عند الباب

بشكل سافر، وهي تقول: «ثمة مساحة كافية في هذه السيارة، ما يجعل من غير الضروري أن يجلس كل منا على ركبتي الآخر.»

«لا أستطيع أن أرى لك مكاناً أفضل من ركبتي. تعالي هنا يا كيلسي.» وربت على ركبتيه يدعوها للجلوس عليهما، وهو يبتسم ساخراً، وكأنه يعرف جوابها مسبقاً. ولكنها لم تتحرك من مكانها، والتفتت تنظر من النافذة والسيارة تغادر المطار متجهة إلى الطريق الرئيسي داخل سيدني. كانت الأبنية المستطيلة المبنية من الزجاج والفولاذ تتألق من بعيد في شمس العصر. وكان الهواء أبرد مما هو في موطنها كوينزلاند، وأكثر نقاء عند البحر منه في مزرعة ويندهافن.

ابتسمت برغمها. فقد كانت سعيدة بوجودها هنا، كما كانت تحب سيدني وجوها المتحرر وجمال حدائقها العامة وشاطىء البحر وكان جسر الميناء يبدو من بعيد وكذلك دار الأوبرا.

«لماذا تبتسمين؟»

«ابتسم لمنظر سيدني.»

في هذه الاثناء، كانت السيارة قد توقفت، ثم انفتح الباب وخرج منه جيرد ثم استدار يساعدها على النزول. ولكنها تجاهلته وخرجت وحدها وهي تنظر إلى المبنى الذي أمامها.

كان الفندق هذا قريباً من وسط المدينة وكانت حركة السير على أشدها بعد الظهر وتبعت خادم الفندق إلى الردهة. وقد اتسعت عيناها ذهولاً وهي ترى مدخله.

كان ثمة نافورة ترتفع عن الأرض الرخامية اللامعة قرابة الثلاثة طوابق وكان هناك نباتات اللبلاب والخنشارة تتدلى من درابزين الشرفات عدة أقدام، ما يجعل النافورة تبدو

وكأنها في حديقة. وأخذت كيلسي تنظر حولها إلى المقاعد الرخامية المزخرفة، والكراسي والأرائك المريحة في انحاء الردهة. وكان الجو معتدلاً منعشاً.

استدار جيرد من مكتب الاستعلامات ثم ناولها مفتاحاً وهو يقول: «هذا لك.» ودون أن ينتظر ليرى إن كانت تتبعه أم لا، اتجه نحو صف المصاعد.

هرعت كيلسي خلفه لا تريد أن تبحث بنفسها عن غرفتها. وكان غلام المصعد فاتحاً الباب لهما، ثم دخل بعربته يحمل حقيبة كيلسي فقط.

وعندما تحرك المصعد، سألت: «أين امتعتك يا جيرد؟»

«لقد كنت تركتها هنا. فأنا جئت من أميركا إلى سيدني، وكنت أعلم أنني عائد، لأن من الصعب أن تحملها الدراجة البخارية.»

انفتح باب المصعد، فأشار إليهما غلام المصعد بالخروج وهو يبتسم لهما. فأمسك جيرد بذراعها يقودها في الردهة إلى أن وقف أمام الغرفة رقم ٣٤١٢ ثم أخذ المفتاح منها وفتح الباب ثم أشار إليها بالدخول، والغلام خلفهما مباشرة.

كانت الغرفة تسبح في الضياء الذي كان يتدفق إليها من نوافذ ممتدة من الأرض إلى السقف. وكان المنظر يطل على الميناء حيث الجسر ودار الأوبرا. وجذبها المنظر هذا على الفور، ثم استدارت حول الأريكة متقدمة نحو النافذة لكي ترى المنظر بشكل أفضل.

تمتمت مسرورة: «ما أجمل هذا.» شعرت بالسرور إذ تجد ما يشغلها إلى حين خروج جيرد، ثم ما لبث أن خطر لها أمر، فقالت: «لا بد أن أجرة الغرفة هنا تكلف مبلغاً باهظاً.»

www.elromancia.com

فقد كان هذا أحد أفخم فنادق سيدني، وغرفة تطل على الميناء لا يمكن أن تكون رخيصة، فكيف يمكن لميزانيتها أن تتحمل الإقامة هنا ليلتين.

«إن الاستديو هو الذي يدفع. إنني مسرور إذ أعجبتك.» وأغلق جيرد الباب خلف الغلام، ثم استدار ينظر إلى كيلسي.

عندما ساد الصمت، التفتت تنظر إليه، ثم أخذت تنظر في أنحاء الغرفة. لم تكن هذه غرفة نوم، بل غرفة جلوس. فسألته بهدوء: «هل هذه غرفتي، يا جيرد؟»

قال ببساطة دون أن يتحرك من عند الباب: «غرفتك وغرفتي.» أتراه يحرس الباب كيلا تهرب؟

«إذا كان ثمة خاطر يراودك، فسأغير رأيي...»

فقاطعها قائلاً: «إنني حالياً لا أفكر في شيء، فهذا جناح يحتوي على غرفتي نوم، واحدة لك...» وأشار إلى اليسار. «وأخرى لي.» وأشار إلى الباب الذي إلى اليمين. «فإذا أردت غرفتك فاذهبي إليها وهذا الجناح اعده الاستديو لي دون أجرة، كما سبق وقلت لك، ففكرت في أن أوفر عليك نقودك.» قال ذلك وهز كتفيه دون اهتمام ثم اتجه إلى غرفته فدخلها ثم أغلق الباب خلفه بحدة دون كلمة أخرى.

أخذت كيلسي تنظر في أثره وهي تقطب جبينها مترددة. أتراه يعني ذلك حقاً أما أن هذه خطة منه للمصالحة بينهما؟ ولكن كيف بإمكانه أن يفعل هذا إذا هي لم تسمح له.

حملت حقيبتها، ثم سارت، بقدمين ثقيلتين إلى غرفتها.

وعندما فرغت من تعليق ملابسها القليلة في خزانة الثياب الفسيحة، أخذت تفكر في أمرها. إن حفلة الافتتاح ستكون ليلة الغد، وحتى ذلك الحين، هل ستكون بمفردها؟

وجذبت دليل الهاتف وأخذت تبحث عن رقم السيد ماركام، ثم اتصلت به وأخذت موعداً منه للصباح التالي، ما جعلها تشعر بالإرتياح... إنها ستقوم بما هو ضروري بالنسبة لعملها، ولتدع جيرد يهتم بعمله.

قررت أن تأخذ تاكسي إلى ساحة بينيلونغ ثم تتمشى في أنحائها، وترى بعض حدائق النباتات، وتختلط بالسياح الآخرين في سيدني. لم تكن تريد من جيرد أن يرعاها أثناء وجودها هنا، لأن بإمكانها أن تهتم بنفسها. وبعد، فقد كانت تقوم بهذا معظم حياتها، على كل حال.

أجفلت وهي تسمع دقاته الحادة على بابها، فسارت نحوه وفتحته بحذر.

مر بها داخلاً وكان له كل الحق في ذلك، ثم اتجه إلى خزانة ثيابها وفتحها.

«ماذا تريد؟» سألته ذلك وهي تشدد قبضتها على أكرة الباب.

«أرى ما لديك من ثياب لليلة الغد. أهذه أفضل ثيابك التي أحضرتها معك؟» وأخرج الثوب الأسود من علاقته وأمسك به أمامه ينظر إليه.

«نعم، وهو مناسب.» وكانت تعلم أنه لا يقارن بأثواب النساء الموجودات في حفلة الافتتاح، ولكن هذا كان أفضل ما لديها لمثل هذه المناسبة. فهي لم تتعود على هذا المحيط المرفه. والأثواب القليلة التي لديها والتي هي أفضل بالنسبة لهذه المناسبة، ما زالت في خزانة ثيابها في منزل أمها، والوقت لا يكفي لكي ترسل بطلب واحد منها.

«أهذا كل ما عندك؟ هيا بنا، سنذهب للتسوق.»

«كلا يا جيرد، فأنا لن أذهب.»

«بل ستأتين.» وتقدم نحوها وقد ضاقت عيناه وبدا الغضب فيهما. «هذه المناسبة هي هامة بالنسبة إليّ، وأنا أريد أن يكون مظهرك وكان المناسبة لك أيضاً. كما أن شعورك سيكون أفضل. هذا الشيء...»

ولوح بالثوب أمام وجهها: «سيجعلك فقط تبدين وكأنك غراب بين مجموعة من العصافير. وستشعرين بالتعاسة. هيا بنا.»

«أنا لست ذاهبة، فهذا الثوب مناسب تماماً.»

نظر إلى وجهها العنيد لحظة، ثم إلى الثوب. وقبل أن تدرك كيلسي ما ينوي القيام به، رفع الثوب بين يديه ثم شقه من أعلاه حتى أسفله، ثم ألقى به بإزدراء على السرير وهو يقول: «والآن لن يمكنك ارتداؤه، فهل ستأتين معي؟» كان صوته منخفضاً ناعماً هادئاً وهو ينظر إليها.

فقالت وقد أذهلها تصرفه الوحشي هذا رغم انها تعرفه دوماً حاد الطباع بهذا الشكل، قالت بتزمت: «إنني قادرة تماماً على شراء ثوب لنفسي.»

«ما هذا؟ إنك تتصرفين وكأنني سأهجم عليك. كل ما في الأمر هو انني أريد أن أشتري لك ثوباً جميلاً. ألا يمكن لزوج أن يشتري لزوجته ثوباً؟»

عادت فترددت لحظة لا تريد أن تذهب، وإن كانت تعلم أنها في النهاية، ستذهب رغماً عنها. لماذا لا تستطيع أن تكون أقوى في مقاومته؟ فهي تعلم أنه لا يناسبها وعاد إليها شعورها بأنها أقل من مستواه. حتى ملابسها ليست بمستوى مركزه الاجتماعي. أما بالنسبة إلى تذكيره لها بأنه

ما وزال زوجها، فقد أرادت أن تذكره بأشياء أخرى تتوجب على الزوج نحو زوجته، مثل الاخلاص.

«كيلسي؟»

رفعت بصرها لدى سماعها لهجة الاستعطاف الرقيقة في صوته. كان قد كظم غيظه تماماً، ورغم ضيقه البالغ فقد بقي صوته رقيقاً تماماً.

«حسناً، سآتي.» قالت ذلك مذعنة ثم تركت غرفتها وخرجت معه للتسوق.

• • •

كان الثوب رائعاً. لقد عشقته منذ اللحظة التي رفعه فيها عن العلاقة وناوله لها لتقيسه. وكانا قد مرا بمتاجر عدة مختلفة المستويات حتى وصلا إلى هذا المتجر الأنيق والذي كانت الثياب فيه أقل عدداً وإنما كل ثوب كان خاصاً متفرداً في طرازه.

أمسك به أمام جسمها مائلاً برأسه وكأنه يتصورها ترتديه. كان ذالون أزرق قاتم يتألق في النور كلما تحرك القماش الناعم في الهواء.

قال لها آمراً: «جربيه.»

أدركت كيلسي أنه الثوب المنشود، حالما رأت نفسها في المرآة. كان دون كمين، واسع التنورة قليلاً. وكان لونه يسبغ لوناً على وجهها وعينيها. كان رئعاً حقاً.

وربما يكلف ثروة.

وإذا بجيرد يبدو بجانبها في المرآة وهو يقول: «هل ستدعينني آراه، أم ستخلعينه؟»

www.elromancia.com

فاستدارت ببطء، شاعرة بأنها جميلة جداً في هذا الثوب، تبتسم خفية وهي تواجهه.

تملكتها غصة إزاء نظرته إليها. فقد أخذت نظراته تحوم فوقها متأملة مفتونة.

عندما نظرت في عينيه كانتا جامدتين خاليتين من التعبير لا تفصحان عما يفكر فيه.

«خذي هذا.» وناولها ثوباً آخر وردي اللون لتقيسه ثم غادر الغرفة.

كان هذا أيضاً ثوباً جميلاً إنما أكثر حشمة، ما يشابه تماماً ذوقها في الملابس وأحبت هذا أيضاً وأخذت تتساءل عما إذا كان يريدها أن تختار بينهما.

عندما عادت لارتداء ملابسها، أخذت البائعة الثوبين من غرفة القياس وهي تبتسم لكيلسي. وبعد لحظات أدركت كيلسي السبب، وهو ان جيرد اشترى الاثنين.

«لا أستطيع أن أدعك تدفع...»

«كيلسي.» ووضع اصبعه على شفتيها يمنعها من الكلام قائلاً: «أقفلي فمك. لا أريد أن أسمع المزيد مما تستطيعين عمله أو لا تستطيعين. خذي هذين الثوبين وأريحيني.»

فقالت برقة: «ما هذا يا جيرد؟ إنك تكثر من الشتائم.» كان السرور يتملكها إذ تشعر بتدليله لها. وهذان الثوبان الرائعان في منتهى الجمال حقاً.

فأجابها: «ذلك لأنك تخرجينني عن طوري.»

كانت مرت بها لحظة من السعادة نسيت أثناءها كل شيء عن الماضي والمستقبل ولكن ها هوذا يذكرها... ما أعادها إلى حاضرها بشكل عنيف.

عندما دخلت ردهة فندق ريجنت، هتف شاب بجيرد يحييه وهو يسرع إليه من حيث كان يجلس على أريكة هناك.

«مرحباً، يا جيرد. متى وصلت إلى هنا؟» كان الرجل طويل القامة نحيفها، ذا شعر طويل بني اللون يربطه إلى الخلف بشكل ذيل الحصان. وكان بنطلونه الجينز والحذاء الطويل يتلائمان مع ذلك. وكان قميصه ذا لون أزرق باهت وكان يبدو أمريكياً من لهجته إن لم يكن من ثيابه.

«جيري، ما أجمل أن أراك. لقد وصلنا منذ فترة هذا النهار. هذه ابنة عمي، كيلسي أدامز. هذا جيري لونغستريت يا كيلسي، المدير المنفذ للفيلمين الماضيين اللذين اشتركت فيهما.»

صافحته كيلسي بأدب وقد أذهلها تقديم جيرد لها بصفتها إبنة عمه وليس زوجته. وألقت نظرة سريعة على ابن عمها، ولكنه كان يبتسم ويثرثر مع جيري. لم يقدمها جيرد بصفتها زوجته... لماذا؟

«جيرد.»

التفتت كيلسي بسرعة وهي تسمع ذلك الصوت النسائي المألوف. كانت هي المرأة التي اتصلت هاتفياً إلى المزرعة. وكانت امرأة رائعة الجمال ذات شعر كالذهب، وكانت تبتسم وهي تتقدم منهم يرافقها رجل أكبر سناً، وعيناها على جيرد وحده.

«باميلا.» هتف بها جيرد بحرارة عندما وصلت إليه وكذلك حيا الرجل الذي معها: «بيتر، ما أجمل أن أراك.»

شعرت كيلسي بالغيرة تتملكها وهي ترى حرارة اللقاء بين جيرد وباميلا. هل هي سبب تعريف جيرد لها بأنها ابنة عمه فقط؟ كانت المرأة رائعة الجمال، أتراها بديلة لتلك المرأة التي قابلتها في بيته منذ أربع سنوات.

انتهى التعارف بينهم، ثم اتجه الجميع إلى المقصف. اتجهت كيلسي معهم، ولكن جيرد التفت إليها ورفع حاجبه وهو يناولها الكيس الذي حمله من المتجر وهو يقول: «إننا سنتحدث في شؤون العمل، وهذا ما يسبب لك الملل. لماذا لا تقصين شعرك أو أي شيء؟ وسآتي لمرافقتك إلى العشاء حوالي السابعة؟»

كان هذا أشبه بالطرد، أسوأ معاملة تلقتها منذ زمن طويل. ولكن لم يحمل أحد هذا العمل على محمل السوء، كما يبدو.. وهكذا ارغمت نفسها على الابتسام، قائلة: «يمكنني أن اتصرف هنا في سيدني. بشكل حسن تماماً، فاذهب أنت مع اصدقائك.» كان واضحاً أنه لا يريدها معهم، ما جعلها لا تصدق أنه لم يقل ذلك بصوت عال، ولكن هذا ما كانت تتوقعه... فلماذا تألمت منه؟ ما كان لها أن تأتي قط إلى سيدني مع جيرد. لقد كانت تعرف ذلك منذ البداية.

«الساعة السابعة، والبسي الثوب الوردي.» ثم استدار مبتعداً.

عندما اقتربت الساعة السابعة، كانت كيلسي تفور غضباً. لقد كانت ذهبت حقاً لقص شعرها، ولكن هذا فقط لأنه كان بحاجة إلى القص، وليس لأن جيرد أمرها بأن تفعل هذا. فقد كان قد نما بغير نظام أثناء وجودها في المزرعة، وهي الآن مسرورة جداً بقصته الجميلة هذه التي اختارتها لها مزينة الشعر. كما أن المزينة هي التي وضعت لها زينة وجهها. والآن، ها هي ذي يتملكها الغضب من نفسها.

لماذا كل ذلك الإزعاج؟ ألكي تتناول عشاءها وحدها في غرفتها؟ إنها لن تخرج مع جيرد، وهي ستقول له هذا بكل وضوح وتلتزم كلمتها. وربما ستفكر في أمر الانتقال إلى فندق آخر تكون فيه الغرفة أقل أجراً، ما يمكنها دفعه.

وجاءها صوت جيرد من غرفة الجلوس حيث وصل لتوه: «كيلسي، لقد تأخرت. سأكون جاهزاً بعد ثلث ساعة.»

الآن وإلا فلا، فتنفست بعمق ثم تركت غرفتها وفتحت الباب وتقدمت خطوة ثم قالت بصوت مرتفع قليلاً: «إنني لست خارجة، يا جيرد.»

فتوقف في منتصف الطريق في غرفته، ثم استدار إليها: «والآن ماذا؟» وقعت نظراته على طراز شعرها الجديد وزينة وجهها ثم الشورت الذي كانت ترتديه.

«لقد وافقت على القدوم معك لحضور حفلة الافتتاح معك، لا لأكون رهن إشارتك طوال الرحلة.»

«إن بيتر وباميلا وجيري سيذهبون هم أيضاً، ففكرت في أنه سيسرك قضاء أمسية خارج غرفتك. فإذا كنت لا تريدين الخروج، فهذا شأنك.»

«إنكم، إذن لن تفتقدوني.»

«إنهم يريدون فرصة للتعرف إليك.»

«بصفتي ابنة عمك؟» ولم تكن تعلم وهي تقول ذلك أن الكلمات ستندفع من فمها بهذا الشكل.

لم تعجبها الابتسامة التي لاحت على وجهه ثم قال برقة وهو يمعن النظر في وجهها: «هل يشعرك هذا بالمرارة، يا حبيبتي؟»

فرفعت رأسها لا تريده أن يظن أن هذا يزعجها، وقالت: «بل يمكنك القول إنه يربك الأمور. ففي المزرعة، قدمتني إلى جيم الرئيس بصفتي زوجتك، أما هنا فبصفتي ابنة عمك.»

«ولكنك ابنة عمي، مهما كانت القرابة بعيدة، هذا إلى أن

ذلك يوفر عليّ كثيراً من الشرح والتوضيح. فمعظم الناس في هوليوود لا يعلمون أنني متزوج.»

قالت بحدة: «هذا لأنك لا تتصرف كزوج.»

تقدم نحوها، ثم انحنى عليها ينظر في عينيها، ثم قال ببطء ووضوح وكأنه يتحدث إلى طفل: «إنني لا أرافق الممثلات الصغيرات ولا أذهب إلى أي حفلة لا شأن لعملي بها، ولا أتخذ صديقات من النساء.»

«إنك تحتفظ بنفسك نقياً لأجلي. أليس كذلك؟ ألا تظن أنك تأخرت قليلاً.»

قالت ذلك هازئة. وفوجئت بوميض من الألم لاح في عينيه. ولكنه استدار بسرعة جعلتها تتساءل عما إذا كان قد خيل إليها ذلك. ثم قال بسأم: «سواء جئت هذه الليلة أم لم تجيئي، فأنا لم أعد اهتم بذلك.» ثم أغلق الباب خلفه. وبقيت هي وحدها في منتصف الغرفة وقد تملكتها الشكوك والتساؤلات.

ارتدت ملابسها ثم وقفت عند نافذة غرفة الجلوس تنظر إلى تغير الألوان في السماء عند المغيب. وعندما سمعت طرقاً على الباب، نظرت إلى باب غرفة جيرد المغلق، ثم اتجهت إلى الباب تفتحه.

«أنت كيلسي، أليس كذلك؟ لم نجد فرصة نتحدث فيها عصر هذا النهار، فالرجال متسلطون، أليس كذلك؟ إنك فتاة ظريفة. هل تأخرنا؟» أخذت باميلا تتدفق بالكلام بابتسامة حلوة وهي تصافحها بمودة. وكان جيري خلفها وقد بدا عليه مظهر رجال الأعمال رغم شعره المربوط الى الخلف.

وردت تقول: «كلا، فالواقع أن جيرد قد تأخر. هل أقدم إليكما شيئاً؟»

قالت باميلا من فوق كتفها: «أنا لا أريد شيئاً، ماذا عنك يا عزيزي؟» ثم تقدمت إلى النافذة تنظر منها، ودون أن تنتظر جواباً، عادت تقول: «هذا رائع، لقد كنت البطلة في الفيلم الأخير، ولكنني لم أحصل إلا على منظر المدينة، فكيف تمكن جيرد من الحصول على غرفة بهذا المنظر.»

«أي منظر؟» كان قد فتح بابه ودهش لرؤية كيلسي في الثوب الوردي. وتورد وجهها لنظراته، بينما كانت باميلا تجيب: «منظر الميناء الرائع هذا، يا عزيزي. ليس في غرفتي سوى منظر المدينة.»

«لأنني ابن البلد. هل سيأتي معنا بيتر؟»

فقال جيري: «إنه سيقابلنا هناك.»

فحدقت كيلسي إلى جيرد دون أن تستطيع منع نفسها من ذلك. كان يبدو في عينيها بنفس الروعة التي يبدو بها منظر الميناء في عيني باميلا. كانت بذلته السوداء وقميصه الأبيض المنشى يبرز سمرة بشرته. كما كان شعره مسرحاً وتصرفاته هادئة متزنة. كان يبدو رجل اعمال ناجحاً ذا نفوذ وسلطة وشعور بالمسؤولية. كانت تراه في العادة مرتدياً ملابس بسيطة عادية، ما كان يجعل التداول معه أسهل، ما جعلها تشعر بالرهبة.

أثناء انتظارهم للمصعد الذي سيأخذهم إلى الطابق الثالث حيث نادي دونبارو للعشاء، وقفت باميلا متأبطة ذراع جيرد وهي تبتسم لكيلسي قائلة: «والآن أخبريني يا عزيزتي كيف جعلت جيرد يصحبك إلى هذا العشاء الليلة؟ اعتقد أنك أول فتاة يخرج معها منذ أن عرفته، ما جعلنا نظنه وحيداً عاجزاً.»

أخذ جيرد يضحك وهو يرى الاجفال على وجه كيلسي.

فهي تعرف اكثر من أي شخص آخر مبلغ سخافة هذا القول وعدم صحته.

قال جيري وهو ينزع يدها من ذراع جيرد ويتأبطها بنفسه: «ألا تعلمين؟ إنها فتاة بلده؟ إنه يحب الفتيات الطبيعيات وليس الاميركيات المتصنعات.» فابتسمت باميلا له ثم لجيرد أرادت كيلسي أن تتقدم لتقف بقربه، ولكنها بقيت مكانها، مشمئزة من شعور الغيرة الذي تملكها، لقد أنهى جيرد العلاقة بينهما منذ أربع سنوات، فليس لها حق عليه.

ومع تقدم الليل، كانت كيلسي قد تلقت الكثير من الاسئلة. وعندما علم الأميركيون من الحاضرين بأنها صانعة كعك الجدة أخبروها بأنهم رأوا هذا الإسم على علب الكعك التي غالباً ما كانت موجودة عند جيرد في هوليوود.

تملكت الدهشة كيلسي وهي تسمع ذلك فقال جيرد: «إن أمي ترسله إلي، ولكنها لم تذكر أنه من صنعك، ربما خوفاً من ألا اكله إذا عرفت بذلك.»

فقال بيتر ضاحكاً: «أتخاف من طعام ابنة عمك؟»

قال جيرد برقة وبصوت لا يسمعه سوى كيلسي: «أخاف من أن تسممني.»

قال جيري بحرارة وهو يبتسم برقة: «إنه كعك رائع.» فبادلته كيلسي الابتسام وشكرته، آملة ألا يكون الانفعال بادياً عليها بسبب ما قاله جيرد.

فقال جيرد: «يمكنك أن تذوقه طازجاً حال خروجه من الفرن عندما تأتي إلى المزرعة.»

سألته كيلسي باستغراب: «المزرعة؟»

«نعم، فقد دعوت الجميع للمجيء إلى هناك. إنهم يريدون

أن يتفرجوا على مزرعة أغنام حقيقية، كما أن لدينا خططاً للمناقشة بالنسبة إلى الفيلم القادم، فمن غير المعقول أن نقوم بذلك هنا، بينما بإمكاننا أن نقوم به ونحن بأتم راحة هناك.»

قالت كيلسي محاولة تجاهل الشعور بالغثيان الذي تملكها وهي تنظر إلى باميلا، قالت لها: «هكذا إذن. وكم ستدوم زيارتك لنا؟»

فأجفلت باميلا: «(لنا)؟»

قال جيرد موضحاً: «لقد ورثنا المزرعة معاً أنا وكيلسي. وهناك تصنع هي الكعك والخبز الكروي بالقرفة ومختلف انواع الخبز والكعك الأخرى أيضاً.»

«حسناً، إنها مفاجأة حلوة. قد نبقى هناك إلى الأبد، أليس كذلك يا عزيزتي؟» وابتسمت باميلا لجيرد، ثم لجيري وهي تقول: «إنني أعشق الأشياء الحلوة.»

الفصل الثامن

لم تشاهد كيلسي جيرد عند الصباح قبل ذهابها لمقابلة مدير شركة ماركام، فقد تسللت من جناحهما في الفندق قبل ان يستيقظ، ثم سارت مسافة قصيرة إلى البناء المرتفع المبني من الزجاج والفولاذ والذي يحتوي على شركة ماركام.

كان جوزيف ماركام هو القوة الدافعة للتعامل مع المتاجر المستقلة والتي لها فروع في اكثر الفنادق في منطقة جنوب ويلز الجديدة في سيدني، وكان قد رأى كعك القرفة الذي احضرته له كيلسي واعجبه مذاقه وشعر بأن العلب التي تغلف بها والمرسوم عليها حيوان الكانغارو سيعجب السياح تماماً، وقال لها بعد ان أنهيا الاتفاق: «خصوصاً الاميركيين منهم، فهم يحبون هذا النوع من الأشياء، ألم تفكري قط في التصدير؟»

«كلا، فشركتي ليست كبيرة إلى حد كافٍ، حتى انني لست مستعدة بعد للتوسع في انحاء استراليا، واذا اتسعت اعمالي كثيراً، سأضطر إلى صنع الكعك بشكل مختلف، ما يجعل الكعك يفقد شيئاً من نكهة الصنع البيتي.»

كانت كيلسي حذرة في المحافظة على نوعية الانتاج، فقد كانت تعلم ان هناك أشياء تجعل مذاق انتاجها مختلفاً عن مذاق انتاج الآخرين، فلم تشأ ان تفقد هذه الميزة، مهما كانت درجة الإغراء في توسيع اعمالها.

«هذا حسن طالما بقي مذاق الكعك الذي طلبته منك كما ذقته الآن، انني مسرور بمعرفتك، أيتها السيدة الصغيرة.»

واحتفالاً بتوقيع الاتفاقية بينهما، تناولا معاً غداءً فاخراً في المطعم القائم في الطابق الأعلى من المبنى حيث المركز الرئيسي لشركة ماركام وعندما انتهى الغداء بعد الساعة الثانية مباشرة، غادرت المكان على كره منها عائدة إلى الفندق.

استقلت سيارة أجرة إلى حديقة بينيلونغ العامة حيث جلست على مقعد خشبي مستمتعة بالهدوء كما كانت صممت أمس أن تفعل، كانت الشمس دافئة، والنسائم تهب من ناحية الميناء منعشة دون برودة، وجسر الميناء يتألق في أشعة الشمس، وقد بدا رائعاً في طرازه الكلاسيكي ومنحنياته الرشيقة.

كان السياح قد تجمعوا المشاهدة الأوبرا خلفها، فأمضت وقتاً ممتعاً وهي تحاول أن تتكهن من أي بلد كل منهم قادم.

تناولت الشاي في مقهى صغير قرب حدائق النباتات، ثم عادت إلى الفندق في الساعة الخامسة، وهو وقت مبكر للاستعداد لحفلة الافتتاح.

عندما فتحت الباب، كان الجناح هادئاً، وعلى بابها وجدت ورقة تقول (كوني جاهزة الساعة الثامنة جيرد)، كان قد خرج هو أيضاً وقد لا يعود إلا قبيل وقت خروجهما، أتراه سيتأخر كالليلة الماضية؟

فتحت باب غرفتها، ثم توقفت، كان على سريرها جاكت من الفرو الزائف قاتم اللون يصلح تماماً لصد برودة الليل، لشد ما هو حساس في اهتمامه بالآخرين إذ يفكر في شراء

هذا لها بعد نينك الثوبين، لما فعل ذلك؟ هل لمجرد اهدائها شيئاً جميلاً، أم هي رشوة لينال خطوة في تصميمه؟

اغلقت بابها وأسدلت الستائر، ثم اخذت تمر بأصابعها على الجاكت، مستمتعة بنعومتها، وابتسمت مسرورة. وما أهمية السبب؟ انها سترتديها هذه الليلة وتسعد بها.

خلعت ثوبها ثم استلقت على السرير الوثير والذي سرعان ما سيذهب التوتر من جسمها ونفسها، فالسهرة ستكون طويلة بعد هذا النهار المتعب. وغفوة قصيرة ستمنحها النشاط الكافي لهذه الحفلة.

ما أن اغمضت اجفانها، حتى بدأت المشاهد التي تمثلها مع جيرد تتوالى في خيالها، وصوله إلى مزرعة ويندهافن على تلك الدرجة البخارية الضخمة، ايامهما في المزرعة، عملهما معاً، غضبه، تحببه اليها، جاذبيته الخارقة...

وما لبثت كيلسي ان استغرقت في النوم.

• • •

«هل انت مريضة؟» وكان الاهتمام يبدو في صوته.

قطبت كيلسي جبينها وقد كرهت أن تستيقظ من نومها، وهمت بأن تعود إلى النوم ومتابعة الحلم الذي كانت تراه، ولكن الصوت لم يسمح لها بذلك.

«كيلسي.» وشعرت بشيء يهزها برفق، فتحت عينيها واخذت تحدق في الظلام، وإلى نظرات جيرد القلقة.

عاد يسألها: «هل انت مريضة؟» ووضع قفا يده على جبينها ووجنتها، ثم جلس على حافة السرير.

أبعدت رأسها عن يده قليلاً، ثم هزت رأسها نفياً.

«أردت فقط أن ابقى مستيقظة هذه الليلة، ولهذا اخذت غفوة قصيرة، كم الساعة الآن؟» وحاولت أن ترى عبثاً، أرقام الساعة على المنضدة، فقد كانت الغرفة شبه مظلمة لانسدال الستائر على النافذة.

«انها لم تبلغ السابعة بعد ومازال الوقت مبكراً للاستعداد للحفلة، لقد قرعت الباب قبل ان أدخل، وعندما لم أسمع الجواب، اطللت من الباب، وعندما رأيتك ساكنة تملكني القلق.»

«أنا بخير، متعبة فقط.»

«كيف انتهت المعاملة مع شركة ماركام؟»

فنظرت اليه بدهشة، لماذا اهتمامه بذلك؟ ولكنها اجابت: «بشكل ممتاز.» لم تكن تريد انَ تجعله يجرها إلى تبادل أمورهما الخاصة في هذه المرحلة النهائية من علاقتهما، وتمنت لو ان اصلاح المزرعة قد انتهى لكي تقنعه بأن يبيعها حصته، وبهذا تكون قد تخلصت من جيرد مارتن إلى الأبد.

ولكن هذه الفكرة ملأتها حزناً.

فسألها جيرد برقة وقد رأى هذا الحزن في عينيها: «ما بك يا حبيبتي؟»

«لا شيء، اذهب وارتد ثيابك، وسأكون جاهزة عند الثامنة.»

كانت تريد ان تتخلص منه، فقد كان وضعهما هذا خطراً للغاية، هي في الفراش وهو جالس على حافته بجانبها.

ولكن جيرد لم يتحرك، كان الجلوس بجانبها في هذا الشكل الحميم يسعده ويرضيه، ان يشعر بها بجانبه، كما طالما تمنى منذ سنوات طويلة.

www.elromancia.com

ولكن الواجب يدعوه، ان عليه ان يذهب إلى حفلة الافتتاح، فهذا هو السبب الأول لوجوده في استراليا، ان عليه ان يكون هناك هذه الليلة.

ثم قال بصوت بنعومة المخمل: «كيلسي؟»

«نعم.»

«الحق معك، لم يعد امامنا وقت كاف لارتداء ملابسنا، ا علينا ان نذهب في الثامنة.»

ولكنه قال ذلك دون أن يتحرك.

فقالت بلهجة حالمة: «ان لديّ ثوباً جديداً.»

فنهض واقفاً وهو يقول: «نعم، وهو جميل جداً.»

وعندما ابتعد، انقلبت على جنبها، محاولة ان تعود إلى النوم.

«انهضي وارتدي ثيابك، يا كيلسي.» وما لبثت ان سمعت الباب يغلق خلفه.

نهضت ببطء، ثم دخلت الحمام حيث اغتسلت بسرعة، انها لن تفكر فيه الآن، إن عليهما الذهاب إلى حفلة الافتتاح ثم بعد ذلك إلى الحفلة التي تليها، أما التفكير فسيأتي فيما بعد.

ارتدت ثوبها الأزرق، كان شعرها في أجمل زي وكذلك زينة وجهها وبالاضافة إلى قرطيها المتلألئين، شعرت بأنها على استعداد لمواجهة كل شيء.

ولكنها كانت ما تنفك تتساءل طوال الوقت، بالرغم من تصميمها على ارجاء كل تفكير، تتساءل عما يدعوها إلى القيام بكل هذا؟ هل لتعرف الجانب الآخر من حياة جيرد، فتستمر في تذكر ذلك بعد رحيله؟ أم لتحاول فهمه بشكل

افضل؟ أم فقط لقضاء مزيد من الوقت معه، لعلمها ان اوقاتهما معاً قد اخذت تتناقص؟ هل مازال مصمماً على الرحيل في نهاية الشهرين، دون عودة؟ انها لا تستطيع أن تدعه يرحل... وكيف يمكنها ذلك؟ انه يبدو في غاية الرقة واللطف نحوها، وعيناه حافلتان بالمشاعر..

ولكن... وعادت بها الذاكرة إلى ذلك الصباح البعيد في لوس انجلس...

كلا... لقد صممت على أن ترجيء كل تفكير إلى ما بعد، وسيكون لديها حينذاك، ما يكفي من الوقت لتمحيص الأمور.

التقطت الجاكت الفرو، ثم جربتها على ثوبها فكان رائعاً، ناعماً ودافئاً، وكان هذا بالضبط ما كانت بحاجة إليه لتجنب برد ليالي سيدني، يا لشهامته إذ يفكر فيها عالماً بأنها ستحتاج إلى شيء كهذا، وكان عليها ان تشكره لأجل ذلك.

عندما انضمت اليه في غرفة الجلوس، وحاولت ان تشكره، لم تجد لديه المزاج لتقبل ذلك، فقد كانا تأخرا، وهكذا اندفعا إلى أسفل حيث صعدا إلى سيارة الليموزين إلى المسرح، وكان الطريق قصيراً، ما لم يدع مجالاً لأي حديث.

شعرت كيلسي بشيء من خيبة الأمل عندما توقفت بهما الليموزين امام باب المسرح المركزي الفخم، كانت قد رأت في الأخبار احتفالات تسليم جوائز الأوسكار في اميركا، وكانت الجموع تحتشد على الأرصفة بينما المرشحون للجائزة يصلن واحداً بعد الآخر، ولكن هنا لم يكن سوى عدة اشخاص يقفون امام المسرح، وكانوا أكثر فضولاً لمعرفة ما يحدث.

وحين ألقت نظرة سريعة على جيرد لترى ان كانت خيبة الأمل تبدو على ملامحه، كان السائق قد تقدم منها يساعدها على النزول ثم انتظرت جيرد لينضم اليها، وهي مازالت تتساءل عما جعلها تقتنع بالمجيء معه، فهي لم تكن تحب الحشود والحفلات عندما لا تعرف أحداً فيها.

ابتسم جيرد للواقفين على الرصيف، ثم قاد كيلسي إلى الردهة ذات الأرض وردية اللون، والسقف المزخرف بالذهب.

هنا كان الحشد الذي افتقدته على الرصيف في الخارج حيث كان المحتفلون ورجال مجتمع سيدني مدعوين لمشاهدة الفيلم، وبعد ذلك للحفلة التي تليه. وكانوا جميعاً موجودين يتحدثون إلى بعضهم البعض ضاحكين يمتعون انفسهم، وعجبت كيلسي وهي ترى كل هؤلاء الناس ومع ذلك مازالوا يتنقلون هنا وهناك.

قال لها جيرد بصوت منخفض: «هل ترين أحداً تعرفينه؟»

نظرت كيلسي فلم ترى سوى حشود من الناس كانت النساء يرفلن بأثوابهن الثمينة المبهرجة، وحليهن تتألق تحت أنوار الثريات، كما كان اغلب الرجال في سترات العشاء مثل جيرد.

«كلا، لا اعرف احداً، هل تعرف انت؟» ومالت تلتصق به، مسرورة لكونها معه، مسرورة لشرائه لها هذا الثوب الذي ترتديه، لم تشعر بانها في غير موقعها كما كانت تشعر منذ سنوات حين كانت تحضر حفلات قليلة تذهب اليها معه.

أجاب يقول: «لم أر أحداً بعد، ولكن المجموعة كلها هنا وسرعان ما سنعثر على أحد منها.»

«من قام بكل هذا؟» سألته ذلك وهي تنظر إلى الناس يتحدثون ويضحكون ويحيون بعضهم البعض.

أجاب: «شركة تري كولور السينمائية انهم يريدون الترويج لهذا الفيلم في استراليا، حتى ولو كان الفيلم اميركياً، فان بطله استرالي وكذلك مخرجها، ومقرها جزئياً في استراليا، وما أشبه ذلك، اننا نأمل ان نلاقي النجاح هنا، ونلقى حماسة من النقاد ما يجعل الأوستراليين يتوافدون جميعاً لرؤيته.»

رفعت كيلسي بصرها إليه وقد ارتسم الشعور بالذنب على ملامحها، وقالت: «جيرد، انني حتى لم اعرف اسم الفيلم أو موضوعه.»

ضحك وقال لها وهو يهز رأسه: «انك على الأقل لا تلاحقينني طلباً للمجد، انتظري وسترين إذن. هيا بنا، انني أرى جيم تاغارد وهو احد ممثلي الفيلم.»

حاولت ان تذكره بأنها لا تلاحقه، ولكن جيرد أمسك بيدها شاقاً طريقه خلال الزحام نحو شخص يقف بعيداً، وبعد دقائق قليلة فقط كانت كيلسي وجيرد في وسط مجموعة ضاحكة من شركة تري كولور للسينما، كان هؤلاء الاميركيون ودودين سعداء، كما كانوا مفتونين بطبيعة سيدني.

أخذوا يتحدثون عن الأماكن التي زاروها في أنحاء سيدني للتفرج، وما هي الأمكنة التي ما زالوا يريدون رؤيتها.

جلست كيلسي بينهم وقد أخذت تشعر بالارتياح دون أثر لذلك الخجل المؤلم الذي اعتادت أن تشعر به أثناء الحفلات

القليلة التي ذهبت إليها مع جيرد قبل ان ينفصلا، لقد أخذت هذه الليلة تستمع إليهم وتضحك وتمتع نفسها.

كانت الاثنان هدفاً لنظرات الآخرين المخمنة، ولكن التهذيب كان يمنع الواحد منهم من قول أي شيء، وقد أوشكت كيلسي مرة ان تنفجر ضاحكة لما عسى أن تكون تلك التخمينات التي كانت تكتسح المجموعة، ولكنها ما لبثت ان عادت إلى رزانتها. فالأمر لم يكن مضحكاً على اطلاق، وتذكرت قرب رحيل جيرد نهائياً، وخفق قلبها ألماً.

كان الفيلم مفاجأة مدهشة، كان البطل والذي هو جيرد، أدين خطأ لضربه رجلاً شريراً فأرسل إلى استراليا عبداً رقيقاً عقاباً له، كالعادة في تلك الأيام، ولكنه كافح في سبيل التخلص من العبودية ومن ثم أخذ يعمل في مجال الشحن البحري والتجارة إلى ان اصبح رجلاً ثرياً، فعاد إلى انكلترا ليفوز بقلب المرأة التي يحب ثم عمل على كشف جريمة ذلك الشرير واثبات براءته هو من تلك الجريمة.

كان التمثيل رائعاً مثيراً، وحكاية الحب التي تتخلله جعلت الغيرة تتملك كيلسي وهي ترى معاملة البطل للبطلة وكأنها أثمن شيء في العالم، كان ينظر إليها بنفس الطريقة العاطفية التي ينظر بها إليها هي، فهل هذا أيضاً مجرد تمثيل؟

أم لعلها مخطئة؟ هل الحق مع إيزمي؟ وهل يمكن ان يكون هناك تفسير آخر لذلك المشهد الذي كانت هربت منه في ذلك الصباح المصيري في لوس انجلس؟ ورمقت جيرد من تحت اهدابها، هل تجرؤ على سؤاله مرة أخرى؟ وهل هي تريد حقاً أن تعلم، أم تستمر في مسيرتها محاولة أن

تنساه؟ وكيف بإمكانه ان يفسر ما رأته؟ واعتصر الألم قلبها.

قابلهما بيتر مارشال المخرج، بعد انتهاء الفيلم وهما يدخلان قاعة الحفلة البالغة الاتساع، فحيا كل شخص من المحتشدين هناك، ولكنه عندما رأى جيرد يدخل، ترك مكانه وتقدم نحوه.

«لقد كان الفيلم حسناً، يا جيرد، فالنقاد اعجبوا به جداً.» وابتسم وهو ينفث الدخان من سيكاره الضخم، بينما نظراته تجول في انحاء القاعة لكي يتأكد من أن كل شيء يسير حسب المراد.

ابتسمت كيلسي وهي تراه يبدو بالضبط حسب فكرتها عن مخرج الافلام الناجح، أنيقاً، متزلفاً، محنكاً وينفث دخان سيكاره بزهو، ولكن كان لديه كل الحق في ان يزهو بنفسه، فالفيلم كان ممتازاً.. فهو مسلٍ عاطفي ومثير ومليء بالحركة.

«هيا بنا، يا جيرد، فانا أرى بعض الممولين ومن يحتمل أن يكونوا كذلك، وأنا أريدك ان تتعرف اليهم.» قال بيتر ذلك وهو يشير إلى عدة رجال في نهاية القاعة.

عندما انتظر جيرد من كيلسي أن تتقدمه، هز بيتر رأسه قائلاً: «كلا، كلا، ان ابنة عمك ستشعر بالسأم معنا، اننا سنعود بسرعة، ليتها السيدة الصغيرة. تناولي بعض العصير واستمتعي بالحفلة.» وغمز بعينه لكيلسي، ثم جر جيرد بذراعه، ظنت لحظة أنه لن يتزحزح من مكانه، ولكنه ما لبث ان هز كتفيه وألقى نظرة سريعة عنيفة على كيلسي، ثم سار مبتعداً مع بيتر.

وإذ شعرت كيلسي بالوحدة، اتجهت إلى مائدة مثقلة بأنواع الأطعمة فملأت طبقاً بعدة انواع من اطعمة مألوفة لديها مثل الكافيار وفطائر اللحم والجبن.

«هل ذهب جيرد؟» فالتفتت لترى جيري قادماً نحوها وفي يده طبق فارغ، وعلى وجهه ابتسامة أسف، ثم أخذ يملأ طبقه بالطعام.

«نعم، ذهب ليتعرف إلى بعض الممولين.»

«وكذلك باميلا أيضاً، اما بالنسبة إليّ، فأنا لا احب الحديث في العمل.»

«ولكنني احب ذلك، وعندي عملي الخاص.»

«أعلم ذلك، صناعة الكعك، قد لا يكون هذا عملاً سيئاً، تعالي نجلس جانباً لنتحدث، انما ليس عن الافلام وشباك التذاكر ونصوص الافلام، اظنني سأتحول إلى عمل التصوير الفوتوغرافي الجامد.»

ابتسمت له كيلسي مترددة وهي تتساءل عما إذا كان جاداً أم هو يمزح فقط، ولكنها تبعته إلى آخر القاعة حيث كانت موائد صغيرة متناثرة في الأنحاء، فوجدا واحدة خالية.

وعندما جلسا، سألته: «أحقاً؟»

«كلا، وإنما هي فقط مفاجأة نهاية الفيلم، ولكنني افضل البقاء في البيت آمناً مطمئناً مع زوجتي وأولادي فأنا اكره السفر إذا لم يكن بشأن العمل.»

«ظننت رحلتك هذه بشأن العمل، لدعم الفيلم.»

«انها كذلك بشكل ما، ولكنني مازلت افضل البيت.» وانهى طعامه، ثم استند إلى الخلف وقد بدا على وجهه حزن مفجع.

فضحكت كيلسي: «حدثني عن أولادك.» وكانت أدركت

نوع شعوره، فأحست بأنها في غير مكانها وتمنت لو تغادر المكان، فقد اصبحت هذه الحفلة فجأة أشبه بتلك الحفلات التي كانت تذهب إليها مع جيرد، فما أن ذهب حتى ذهب تألقها وبقيت عبارة عن مجموعة من الغرباء يمضون وقتاً مسلياً حولها.

بينما أخذ جيري يمتعها بحكايات عن ابنتيه الصغيرتين، اخذت كيلسي تجيل نظراتها في القاعة بحثاً عن جيرد، مستمعة إلى جيري بنصف إذن، وعندما رأت جيرد أخيراً، تمنت لو أنها لم تره.

انشق الجمع، وفي الجهة المقابلة من القاعة، كان جيرد وباميلا واقفين في وسط مجموعة من الرجال وقد وضع ذراعه حولها كأي حبيبين.

لم تستطع كيلسي ان تحول نظراتها عنهما، فقد طعن الألم فؤادها كطعنة سكين، لو انها كانت شعرت بلحظة تردد من ناحية علاقتها بجيرد... لو انها كانت فكرت لحظة في إعادة النظر والمحاولة من جديد، فقد انتهى الآن كل هذا.

قال جيري بنعومة وقد رأى ما ارتسم على وجهها: «ان ذلك لا يعني شيئاً.»

عادت كيلسي تنظر إليه والألم مازال بادياً في عينيها، بينما استمر هو يقول: «انه مجرد عرض تمثيلي لأجل المخرجين، لكي يراه الممولون، وهو لا يعني شيئاً، انك مغرمة بجيرد، أليس كذلك؟»

خفضت كيلسي من بصرها مدة طويلة قبل أن تجيب قائلة: «هل يبدو عليّ ذلك؟» اتراه إذن يعلم انها مازالت تحبه؟

«حسناً، ان مظهرك هذا ليس مظهر ابنة عم، وهي أشبه

بنظرة زوجتي إليّ، احياناً، عندما لا تكون غاضبة مني.» وضحك ثم هز كتفيه وهو يتابع قائلاً برقة: «هل يعلم جيرد بحبك له؟»

«كلا، ولا تخبره.» حملقت فيه لا تدري ما ستفعله إذا هو أخبره، واحمرت وجنتاها، وضع جيرد أربعة اصابع على فمه ثم قال: «ان فمي سيبقى مقفلاً، وجيري لن يعلم قط هذا السر العميق مني، أيتها الفتاة الجميلة.»

فابتسمت كيلسي لثرثرته هذه، وقد أدركت على الفور ان بإمكانها أن تثق به، ان أي شخص يحب أولاده بهذا العنف لا يمكن أن يكون مخادعاً.

«أتحبين أن نتمشى؟»

«هذا يسرني جداً.» لم تكن تريد ان تنظر ناحية جيرد، فهي لا تستطيع ان تحتمل معرفة ما إذا كان هو وباميلا مازالا في ذلك المشهد العاطفي، أم انهما تسللا من المكان، وانقبض قلبها ألماً، ما كان لها ان تأتي إلى هذه الحفلة.

كانت الموسيقى في القاعة شجية حالمة، ولكن جيري لم يكن كذلك، كان مسلياً مضيافاً، يحدثها بحكايات طويلة عن الممثلين واعتقاداتهم الخرافية.

فسألته: «وهل تشترك في تلك الاعتقادات؟»

أجاب متباهياً: «انني فنان، ومن المسموح لي بذلك.»

«أرجو ان لا اكون متطفلاً عليكما.»

جاءها صوت جيرد الهادىء هذا يقطع عليهما حديثهما وهو ينظر إلى جيري بعينين ضيقتين ونظرات عدائية.

«انه حديث فقط مع سيدة في غاية الظرف والرقة، اذهب وابحث عن مرافقة لك.» ثم أمسك بيد كيلسي يجرها بعيداً

ولكن دون فائدة... إذ ما لبثت يد جيرد القوية ان أمسكت بكتفه من الخلف قائلاً: «ان كيلسي لي انا، فاذهب انت وابحث لنفسك عن مرافقة.»

«حسناً، سأبحث إذن عن باميلا لأرى ان كانت بحاجة إلى دعم اخلاقي لما لحق بها من... من عناق البطل...»

أخذ جيرد ينظر اليه إلى ان ابتعد، ثم نظر إلى كيلسي يسألها: «ماذا يعني كلامه هذا؟»

قالت وقد سرها الهدوء الذي تملكها: «لا شيء، لقد رأيتكما، انت وباميلا، ملتصقين معاً، فخاف من أن اكون مغرمة بابن عمي، فطمأنته إلى ان هذا غير صحيح.»

لم ترفع عينيها إليه وهي تقول ذلك، خائفة مما قد يراه فيهما.

فقال برقة: «تباً لذلك.» وقبل ان يقول شيئاً آخر، اقترب منه اثنان من الضيوف أخذا يهنئانه على الفيلم، ويتحدثان عن أدوار أخرى له كانا استمتعا بها تماماً. وكانت بقية السهرة بهذا الشكل، فجمهور جيرد ومعارفه جاؤوا لتهنئته على إدائه الرائع، وعن ايراد شباك التذاكر والنظريات بالنسبة إلى افلام المستقبل، وهكذا لم يجدا لحظة فراغ

في كل مرة حاولت كيلسي فيها الهرب، كان جيرد يمنعها، ويقف حائلاً بينها وبين ذلك.

لقد عادت الحفلة إلى التألق مرة أخرى، فقد استمتعت تقريباً بكونها معه، تاركة إياه يستمتع بالمجد الذي يؤهله في التمثيل، راضية بكونها معه، فترى احتفاء الناس به، كانت تثرثر مع مختلف انواع الناس الذين يعملون في الاستديو أو افراد طاقم ممثلي الفيلم، لقد تبدد فيها كل

شعور بالخجل من الناس، ما جعلها تدهش كيف ان ذلك جعلها تستمتع بالحفلة.

وفي عودتهما إلى الفندق شاركهم في ركوب سيارة الليموزين جيري وباميلا، وبيتر واثنان من افراد طاقم الممثلين. كانوا في ساعات الصباح الأولى، وقد احتشدوا جميعاً في المقعد الخلفي ما جعلها تلتصق بجيرد بالرغم عنها، ما جعلها تتمنى لو كانا وحدهما فتصفعه مبتعدة عنه قدر ما يسمح به مقعد السيارة، ومرة بعد أخرى كان بصرها يعود إلى باميلا، وهي تتصور وقفتهما الحمية تلك، هي وجيرد.

الفصل التاسع

«حسناً، يا أعزائي، كانت الحفلة جيدة جداً، ألا ترون ذلك؟»

كانت باميلا تلقي هذا السؤال على كل شخص، وكانت ابتسامتها رائعة وحماستها لا تحد.

«نعم، نعم، هذا صحيح فعلاً.» قال بيتر ذلك وهو يجلس سعيداً راضياً في زاويته، والابتسامة لا تفارق شفتيه.

قالت باميلا بحماسة مبالغ فيها: «انني احب سيدني، واحب استراليا وربما سأبقى هنا.»

قال جيري بتكاسل وعيناه مغمضتان، ورأسه مستند إلى الخلف: «انك تنتجين مالاً اكثر في لوس انجلس.»

«وما زلت أريد أن أرى كل ما يمكنني رؤيته اثناء وجودي هنا.» وابتسمت باميلا لجيرد قائلة بلهجة دلع: «لا استطيع الصبر حتى الغد حيث نذهب إلى مزرعتك ويندهافن.»

كانت كيلسي نسيت ذلك، وقد عرفت الآن السبب الذي جعل جيرد يدعو باميلا، لقد علمت ذلك من ذلك المشهد بينهما في الحفلة، ولكن لماذا دعا الآخرين؟ هل من باب التغطية على غرضه.

قال بيتر والسيارة تقف بهم امام الفندق: «لا يمكنني الذهاب معكم، يا جيرد، فأنا سأستقل الطائرة مساء الغد حيث أن لديّ نصوصاً عليّ ان أراجعها، وسأراكم جميعاً في

www.elromancia.com

لوس انجلس عند نهاية الشهر، ان لدينا الكثير من العمل لأجل الفيلم القادم، كما تعلمون.»

بقيت كيلسي صامتة، رافضة النظر إلى جيرد، لا شيء قد تغير، وكانت هي حمقاء إذ تظن لحظة واحدة خلاف ذلك.

عندما كان المصعد يقلهما إلى جناحهما، سألها جيرد: «انك صامتة.»

«ليس ثمة ما أقوله.» كانت منهكة للغاية وكانت قدماها تؤلمانها... وكذلك قلبها، كانت تريد أن تهرب إلى أمان غرفتها وراحة النسيان في النوم، شعرت بنفسها معتوهة حمقاء، ما الذي جعلها تذهب إلى تلك الحفلة؟ لقد اراها إعزازاً كبيراً... وإذا به، بعد ذلك ينصرف إلى... باميلا.

انه سيذهب في آخر هذا الشهر... من المؤكد ان بإمكانها احتمال أي شيء، هذه المدة، وتملكها الاضطراب والتشوش للشوق الذي تشعر به والذي يتصارع مع مشاعرها بالنسبة لخداعه، لقد كانت انسجمت مع حياتها وهي تتلهف الآن إلى العودة إلى تلك القناعة والرضا.

قال لها وهو يفتح باب الجناح، مشيراً إليها بالدخول: «ظننتك ستتاعة من شيء ما.»

«مازلت لا استطيع ان اصدق انك دعوت كل اولئك الناس إلى المزرعة، فنحن نبدأ العمل في اصلاح البيت منذ السادسة والسابعة صباحاً، وتريد مني الآن القيام بخدمة هؤلاء الضيوف.»

انفجرت بهذا القول وقد تملكها الغضب والألم وهي تفكر في باميلا وجيرد وهما يمضيان الوقت معاً، وتمنت لو أنها لم تذهب إلى الحفلة وترى جيرد وباميلا معاً.

«لقد قالت باميلا انها لم تر شيئاً من استراليا، وانا فخور ببلادي ولهذا أردت ان أريها بعض أنحائها، وكذلك مزرعة اغنام طبيعية في استراليا، وفي الواقع هي التي دعت نفسها بتمنياتها تلك.»

فقالت بحدة وهي تحاول الابتعاد عنه: «وجيري... هل دعوته لأجلي انا ليتناسب ذلك مع كونك مع باميلا؟»

بدت على جانبي فم جيرد ابتسامة صغيرة ولمعت عيناه: «هذا إذا كنت متأكدة فعلاً من ان باميلا لأجلي.»

«لا يهمني من تكون لأجلك، ليس أنا على كل حال.»

«انني أعرف انك رأيتنا معاً في ذلك المشهد.»

حاولت ان تذهب ولكنه أمسك بيدها يمنعها وهو يقول: «كان ذلك مشهد صداقة حميمة فقط اعلاناً عن الفيلم الجديد الذي سنمثله معاً، هل تشعرين بالغيرة، يا كيلسي؟»

«كلا.» ولكنها لم تستطع النظر في عينيه.

«ان لديّ اعزازاً كبيراً لك، يا كيلسي، اذا كنت تقبلين ذلك.»

كان صوته منخفضاً رقيقاً مغرياً حافلاً بالمشاعر، فخفق قلبها لحظة ثم عادت فتذكرت انه ممثل... وربما هو يؤدي دوراً الآن، فما الذي يهدف إليه؟

قالت تجيبه: «كلا، أريد أن اذهب إلى السرير.»

فقال بجرأة: «ها اننا نتقدم الآن.»

نظرت اليه بذهول، وكانت عيناه تلمعان، فقالت بسرعة: «انني لم اكن اعني ان نذهب معاً... معك.»

فمد يده إليها ولكنها هربت منه، لم تكن تريد سوى الذهاب إلى المزرعة وإنهاء العمل لكي يذهب آخر الشهر.

قال لها: «لا أريدك ان تلبسي هذا الثوب مرة أخرى إلا لأجلي وحدي.»

«ولكنه ثوب جميل.»

«لم تعجبني نظرات الرجال اليك في تلك الحفلة اللعينة.»

جمدت مكانها وهي تنظر إليه: «انني لست لك، يا جيرد، ولا يمكنك ان تفرض عليّ مشيئتك.»

«ولكنك لي فعلاً يا حبيبتي، متى ستعترفين بذلك؟»

فتراجعت إلى الخلف: «أبداً.» ثم هربت إلى غرفتها صافقة الباب خلفها وقد تملكها غضب شديد، كانت تعلم انه سيجلب لها المتاعب وأنها اذا تركته بقربها فهي التي ستتألم في النهاية.. ولكن... كيف سيمكنها البقاء بعيدة عنه؟ فهي تنجذب إليه كالفراشة نحو اللهب، وهي التي تحترق في كل مرة.

• • •

استيقظت كيلسي في الصباح وهي تتساءل عما يجعلها تشعر بالتعاسة، بقيت لحظة طويلة مستلقية على جنبها تتأمل أشعة الشمس تتسلل من بين الستائر، انه جيرد... فهي دوماً تعود إلى جيرد. لقد تعب من المزرعة الآن، وهذا هو السبب في دعوته هؤلاء الضيوف انها لا تعتقد بأنه احضر باميلا إلى هنا لمجرد العبث، خصوصاً في وجود إيزمي، ولكن مازال هناك كثير من العمل، وليس لديهم وقت لاستضافة غرباء، لقد كان الوقت يمر بسرعة، بطبيعة الحال، وإذا لم ينته اصلاح المزرعة وجهوزيتها لصنع الكعك وذلك قبل رحيل جيرد، فهذا لايهم، فهي منذ البداية كان قرارها أن تقوم بكل شيء وحدها.

كما ان الضيوف لم يكونوا غرباء بالنسبة إلى جيرد، فهو وباميلا كانا بطلي فيلمين معاً، وكان وضعهما ذاك في الحفلة حميماً للغاية، فمن يعلم إلى أين وصلت بهما العلاقة؟

وما الذي يمكنها، هي كيلسي، ان تفعل عندما يزوره اصدقاؤه؟ فهي لا تملك وقتاً للعناية بالضيوف.

لكن ابتسامة أضاءت وجهها، من يظن جيرد سينظف غرف الضيوف؟ لقد كانت هي أعدت غرفتها وغرفة العمة إيزمي، ولكن كان على جيرد أن يعد غرفته، وعليه الآن ان يعد غرفة لباميلا أيضاً لأنها هي، كيلسي، لن ترفع إصبعاً واحداً لهذا العمل.

بدا نهارها مشرقاً الآن لهذه الفكرة، ولعلمها بأنها بعد ساعات قليلة، ستكون عادت إلىَ بيتها، وبالتالي ستتمكن من أن تضع مسافة بينها وبين جيرد، انها ستكون مشغولة جداً بإصلاح المنزل وصنع الكعك، ما لا يترك لها مجالاً لتراه وترى ضيوفه، حتى انها لن تجد وقتاً للتفكير.

اخذت كيلسي تحزم امتعتها وسط ذكرياتها الحلوة المرة في هذه الزيارة القصيرة إلى سيدني، فكرت في جيرد، وباميلا في الحفلة... ثم هزت رأسها بعنف لا تريد ان تتذكر وبدلاً من ذلك اخذت تفكر في نجاحها في توسيع تسويق كعك الجدة... وفيلم جيرد الجديد، حتى ان قسماً من الحفلة كان مسلياً حقاً، ولكن ليس عندما رأته في ذلك المشهد العاطفي مع باميلا... وهكذا رغم جهودها عادت فرأته مرة أخرى في خيالها مع باميلا والألم، لهذه الصورة ما زال لم يتغير.

كم بقي له حتى يرحل؟ وهل سيبقى إلى آخر الشهر؟ أم

سيرحل قبل ذلك؟ وكيف ستمضي هي بقية حياتها بعد رحيله؟ وإذ لم تجد جواباً للسؤال الأخير، تركت الغرفة شاعرة بالسرور لانتهاء زيارتها إلى سيدني.

• • •

كان جيرد قد بدأ يفقد أعصابه، ورأت كيلسي ذلك فأخذت تتساءل متى ينفجر، فابتسمت له بحلاوة ثم ابتعدت عنه قبل ان تنفجر بالضحك، فالأمور لم تكن تسير كما يجب وكانت تشعر لذلك بسرور عنيف، فقد اعتاد على نيل ما يريد بسهولة، وربما من الخير له ان يجرب الاحباط من الآن فصاعداً.

وباميلا هي السبب.

نزلت إلى ردهة الفندق وحقائبها كافية لملء سيارة الليموزين من الفندق، وعندما وصلوا إلى بريسبين تفاقمت المشكلة إلى جانب حقائب الآخرين مما يجعل من الصعب لسيارة كيلسي أن تسعها جميعاً، وطبعاً استولت باميلا على جيرد والسيارة، تاركة كيلسي وجيري ليستأجرا تاكسي.

كان الجو سيئاً للغاية، ما جعل باميلا لا تجد شيئاً سوى الشكوى، فقد كان الجو حاراً رطباً، وكانت شقة كيلسي خانقة، وكثرت اسئلتها... كيف يحتمل جيرد الحياة في مثل هذا المكان الرطب؟ كانت تظن ان استراليا حارة جافة وليس رطبة، وكان لديها صداع منذ الليلة الماضية، فالسفر دوماً يزعجها.

لكن العقدة الحقيقية في الأمر كانت حين قرر جيرد مقدار الحقائب التي ستأخذها، معها إلى المزرعة، فبعد ان

وضع كل حقائب باميلا في شقة كيلسي، اخبرها بأن بإمكانها ان تصحب معها حقيبة واحدة فقط، وصرخت باميلا بأن من القسوة وانعدام الانسانية ان يطلب منها أخذ حقيبة واحدة فقط، فهي ستحتاج إلى كل شيء.

وضعت كيلسي حقيبتها في السيارة ثم اتكأت على صندوق السيارة منتظرة ما سيحصل، مبهورة الأنفاس، هل سينتصر جيرد؟

لقد أخذت باميلا تجادل بشكل لم تره كيلسي من قبل، حتى أوشك جيرد على الانفجار، كيف ستتمكن بطلة فيلمه من معالجة هذا الأمر؟

اخذ كيلسي تنظر حولها في أنحاء الجيرة بينما كانت المعركة بين الإرادتين في عنفوانها، ملاحظة تألق الأزهار بين الأعشاب الخضراء، من صفراء وحمراء وقرمزية وهي تتمايل مع نسائم الأصيل، كان كل هذا جميلاً، ولكنها ويا للغرابة، لم تعد تشعر بأنها في بيتها، فقد كانت متلهفة للعودة إلى مزرعة ويندهافن ورؤية ما وصل إليه بناء مطبخها وكذلك الاصلاحات الأخرى.

لقد غابت طويلاً رغم ان ذلك لم يتعد أياماً قليلة، صنع الكعك بحاجة إليها كما انها هي بحاجة إلى هدوء النفس الذي يوفره لها الاستغراق في العمل، وعادت تستمع إلى الجدل بين الاثنين.

ألقى جيري بحقيبته في الصندوق، ثم ذهب ليجلس في المقعد الخلفي من السيارة وفي يده رواية مغامرات سميكة، وكان من وقت لآخر، يرفع بصره إلى ذينك الاثنين اللذين يتشاجران امام شقة كيلسي ثم يعود إلى قراءة كتابه.

اخذت كيلسي تتساءل عما اذا كانوا سيتمكنون من الانطلاق إلى المزرعة في الوقت المناسب لكي يصلوا قبل الغروب، فقد كانت باميلا قوية قادرة على الشجار، ولكن كيلسي كانت تعلم أن جيرد لم يكن من السهل زحزحته عن رأيه، هو أيضاً.

وأخيراً وافقت باميلا على اصطحاب حقيبتين صغيرتين فقط، ثم استولت على المقعد الأمامي وقد بان عليها الابتهاج، بينما نظر جيرد اليها بخشونة لم ترها هي، ثم نظر إلى كيلسي مظهراً اشمئزازه.

صعدت كيلسي إلى المقعد الخلفي بجانب جيري، وهي تحاول ألا تضحك لما آل إليه أمر جيرد، ثم اخرجت دفتر ملاحظاتها تراجع ما كانت سجلته بالنسبة إلى اتفاقيتها، مع ماركام.

كانت رحلة العودة إلى المزرعة دون نهاية بالنسبة إلى لهفة كيلسي للوصول بسرعة، وسرعان ما اجتذب نظراتها جمال منطقة كونيلاند، على حال وهكذا امضت الوقت في الاستمتاع برؤية تلال ووديان موطنها، متجاهلة شكاوى باميلا الدائمة وأجوبة جيرد القصيرة، تاركة صفاء وجمال الريف يدخلان السلام إلى نفسها.

عندما اقتربوا من المزرعة ثارت حماسة كيلسي، وانعطفوا إلى الطريق المؤدي إلى البيت، نحو المنزل الكامن بين أشجار المطاط العالية.

اخذت تنظر إليه ذاهلة، كان جميلاً! كان الطلاء الأبيض يلمع في شمس الأصيل، كما كان لون مصاريع النوافذ اخضر داكناً، حتى العشب في الفناء كان مشذباً، كما كان وفيراً داكن الخضرة.

كان يبدو رائع الجمال حقاً.

إغرورقت عيناها بالدموع وهي ترى هذا التغيير، كم سيناسب هذا مشروع صنع الكعك، كما تصورته تماماً.

نظرت إلى عيني جيرد في المرآة، وكان هو ينظر إليها وقد ضاقت عيناه وتجمدت أساريره.

قالت له برقة وهي تغالب دموعها: «كيف حدث هذا؟» لم تكن تتوقع أن يتم طلاء الجدار الخارجي والأبواب بهذه السرعة.

«لقد اخبرت بيلي بما أريده، وأنا واثق من ان لإيزمي يداً في إنجاز كل هذا في الوقت المناسب، الطلاء هو لواجهة البيت فقط ولكنه يعطي الانطباع الأول للرائي، أليس كذلك؟»

«انه رائع.» قالت ذلك برقة وابتسامة سعيدة وهي تعيد نظراتها إلى المنزل العتيق، وكانت قد غرست أزهاراً ونباتات حول المدخل وعلقت ستائر من الدانتيل فوق النوافذ الأمامية، ما سيجعل شكل البيت في منتهى الجمال.

عندما وقفت السيارة، كانت إيزمي جالسة على شرفة الباب الأمامي، فنهضت لاستقبالهم.

وعندما تم التعارف بينها وبينهم، قالت إيزمي للضيفين: «ان غرفتيكما جاهزتان، وجيرد سيساعدكما بنقل حقائبكما.»

التفتت كيلسي إلى جيرد مقطبة الجبين، أتراه افلت من كل شيء؟ وقالت: «ألا تظن ان من فساد الذوق تكليف العمة بهذا العبء الثقيل في تنظيف الغرف؟» قالت ذلك بصوت منخفض وهي تشيح بوجهها عن باميلا وجيري كيلا يسمعا فيشعرا بالحرج.

فقال: «لقد اخبرتها بأنني سأحضر ضيوفاً فتبرعت بتنظيف الغرف... ومن انا لكي أجادلها في ما تفعل؟» ورفع حاجبه لكيلسي وهو يبتسم برضا واعتداد وهو يرى استياءها.

التفتت كيلسي إلى عمتها عاتبة، كان المفروض ان تكون إلى جانبها هي وليس إلى جانب جيرد.

«إنني سأذهب لأرتاح قليلاً إذا لم يكن ثمة مانع، فقد سهرنا الليلة الماضية حتى ساعة متأخرة، وهذا السفر اليوم قد سبب لي صداعاً.» قالت باميلا ذلك بلهجة مسرحية وهي تصعد الدرجات القليلة المؤدية إلى المنزل، اما الشجار في بريسبين فلم تأت على ذكره.

حمل جيرد حقيبتي باميلا وكيلسي، تاركاً جيري يهتم بنفسه، وتبعته كيلسي بعد عدة دقائق إلى قمة السلم في الوقت الذي كانت باميلا فيه تقف عند عتبة الغرفة القائمة بعد الردهة مباشرة، وهي تبتسم لجيرد، وانقبض قلب كيلسي وهي تراهما معاً وحاولت تحويل عينيها عنهما، وكانت باميلا تقول: «كل شيء كاحسن ما يكون، كأي شيء اوسترالي. سأراكم جميعاً عند العشاء.»

ثم أغلقت باميلا الباب.

«انها ترتاح، أليس كذلك؟» قال جيري ذلك وهو يمر بجيرد، ملقياً نظرة على باب غرفة باميلا.

«انها متعبة كما اظن، لقد نظفت إيزمي لك هذه الغرفة.» وفتح جيرد باب غرفة قريبة من غرفة باميلا. وهو يبتسم له ابتسامة ذات معنى.

«هذه تناسبني تماماً، وإذا لم يكن لديك خطة لأجلنا لبقية النهار، فسآخذ كرسياً من الشرفة الى حيث أجلس عليها

تحت الشجرة وأقرأ في كتابي، فأنا لا استمتع دوماً بأمسية هادئة كهذه.»

«انني وكيلسي، سنذهب لتفقد العمل الذي أنجز في انحاء المكان، هذا إذا لم يكن لديك مانع في البقاء وحدك.»

قال جيرد هذا بينما كانت كيلسي تتوجه نحو غرفتها.

اغلقت بابها ثم استندت إليه، إذا رحلت باميلا، هل سيرحل جيرد معها؟ وكم سيمكث هذان الضيفان هنا؟ وكيف ستتمكن كيلسي من احتمال اهتمام جيرد بالممثلة الحسناء اثناء وجودهما هنا؟ هل ستستطيع احتمال رؤية علاقته بباميلا تحت نفس السقف؟

استبدلت كيلسي ثيابها بشورت وقميصاً من القطن، فهي لا تستطيع البقاء في غرفتها طوال الوقت رغم رغبتها في ذلك، فقد كانت في الواقع تشتهي لو تستلقي على سريرها ولا تستيقظ إلا بعد رحيلهم جميعاً.

على كل حال، فقد رفعت رأسها وخرجت من غرفتها تبحث عن عمتها لتخبرها بالخبر السار عن شركة ماركام.

كانت إيزمي في المطبخ تصنع فطائر مستديرة، فأخذت كيلسي تعمل معها وتحدثها عن كل أخبار الاتفاقية الجديدة، وما الذي تحدثا به هي وجوزيف ماركام.

«ان الضغط علينا سيكون اكثر من المعتاد حتى ينتهي بناء المطبخ الجديد، ذلك ان علينا أنا وأنت فقط، ان نصنع الكعك ثم نغلفه ونضعه في الصناديق ثم نأخذه إلى ويلويي كل صباح لشحنه، وهذا سيأخذ منا الكثير من الوقت، ولكن عندما يصبح العمل كله هنا، سنحضر امرأتين أخريين، ما سيسهل علينا الأمر، كما أظن، يا عمتي إيزمي.»

«ان التعب في العمل لفترة قصيرة، لن يضرنا بشيء، هل رأيت المطبخ الجديد؟» وأشارت العمة إيزمي برأسها من النافذة فأسرعت كيلسي لتنظر إلى الخارج.

«آه، أراهم قد أنجزوا بناء الجدران.» وبدا لها المطبخ أكبر مما كانت تظنه سيكون.

«لم ينجزوها تماماً، ولكن اساس المبنى قد انتهوا منه في يوم رحيلك، وهكذا كانوا مشغولين طوال الوقت، لقد انجزوا معظم الواجهة الأمامية، فذلك المقاول لا يحب إرجاء عمل اليوم إلى الغد.»

«أريد ان أراه وأرى كيف يبدو، وسأعود بسرعة.» اندفعت كيلسي خارجة من المطبخ حيث عبرت الفناء ومن ثم إلى حيث المطبخ الجديد.

اخذت تنظر حول المبنى، رأت المنشار وألواح الخشب مكومة والمسامير مبعثرة حولها، وكانت رائحة نشارة الخشب تملأ المكان، حاولت ان تتصور المكان عندما ترتفع الجدران ويكتمل البناء، ويجهز المطبخ بكامل المعدات.

«ما الذي تفعلينه؟» ألقى عليها جيرد هذا السؤال وهو يتقدم ليقف بجانبها، وكان هو أيضاً قد غير ملابسه إلى شورت وقميص قطني وحذاء خفيف.

«أردت فقط ان أرى كيف سيبدو مطبخي.» ردت عليه بذلك رغم انه ليس عليها ان تبرر له سبب وقوفها هنا.

«من الخطر الوقوف في ناحية البناء، تعالي تفرجي عليه في وقت آخر.» أمسك بذراعها يجرها، ولكن كيلسي تراجعت إلى الخلف وأرغمته على تركها، وهي تقول: «انني سأتفرج فقط ولن ألمس شيئاً، هذا إلى أن كل شيء

مثبت بالمسامير.» ودخلت من تحت القنطرة التي ستثبت الباب، واخذت تنظر حولها مسرورة، كان المطبخ كبيراً فسيحاً، وأخذت تتخيل مكان حوض الغسيل، والأفران والثلاجات والمنضدة الكبيرة التي ستوضع عليها صواني الكعك لتبرد ثم تغلف وتوضع في الصناديق. سيصبح كل شيء على أحسن ما يكون.

وطبعاً، كانت بقايا الأخشاب وما أشبه متناثرة في كل مكان، ويظهر أن العمال كانوا يتركون على الأرض كل ما يسقط عليها. وانتقلت لتنظر من إحدى فتحات النوافذ إلى الخارج، تريد أن ترى كيف يبدو المنظر، فانزلقت قدمها على مسامير موضوعة على الأرض. وكانت ستقع لولا إمساك جيرد بها بقبضته القوية.

«هل رأيت ما كنت أعنيه؟ من الخطر وقوفك هنا.»

نظرت إليه وهو يمسك بها بعنف، ثم تملصت من قبضته برفق، وهي تتمتم قائلة: «كنت سأتمكن من المحافظة على توازني من دونك.»

«لماذا أنت عنيدة مكابرة بهذا الشكل؟»

رفعت بصرها إليه تتأمله. كانت سعيدة برؤيته... سعيدة بقربه منها... لو أنها فقط تستطيع أن تثق به.

عندما اقتربت منه دون وعي، رأته يتراجع إلى الخلف، فقالت له بهدوء: «إنك لا تريد أن ترانا باميلا معاً، فتأخذ فكرة خاطئة عنا، أليس كذلك؟»

رفع حاجبه يسألها: «وما الذي يجعل باميلا تهتم بما نفعل؟ هل تغارين منها، يا كيلسي، حبيبتي؟» سألها ذلك بسخرية وابتسامة اغاظتها.

أشاحت عنه بوجهها كيلا يفضحها احمرار وجهها، نعم، إنها تغار. فهي تريده أن يهتم بها هي وليس بتلك الممثلة الاميركية الحسناء.

ولكن هذا خطأ، إذ ما كان لها أن تهتم لما يفعله جيرد... أو مع من. فقد انتهى زواجهما منذ زمن طويل، وليس ثمة ما يجعلها تظن أن الأمور تغيرت، أو أن بإمكانها أن تعود للعيش معه. متى ستتعلم كل ذلك؟

وإذا بها تجفل وهي تراه يحملها فجأة ويتخطى بها المسامير وقطع الخشب المتناثرة وأدوات البناء ومن ثم خارجاً بها إلى الفناء.

هذا بينما كانت هي تصرخ به: «ما الذي تفعله؟ أنزلني إلى الأرض.. ماذا تظن...»

«أقفلي فمك يا كيلسي. إنني أريد الذهاب لرؤية جيم الرئيس ولا أريد أن أقلق خوفاً عليك من أن يصيبك أذى بعد ذهابي، ويمكنك أن تأتي معي.»

«لا أريد أن اذهب إلى أي مكان معك، ويمكنني تدبير أمري بمفردي.»

«هذا واضح، فقد نجحت في ذلك أثناء السنوات التي مضت، وأنا فخور بك.»

كان هذا المديح غير منتظر، خصوصاً من جيرد.

«شكراً، لقد كان عملي مجهداً، وكان عليّ أن ابذل عزيمة بالغة لإنجاحه. ولكن عمتي إيزمي ساعدتني في ذلك.» كان عليها أن تعطي عمتها حقها، هي أيضاً.

«قد تكون ساعدتك، ولكن النجاح هو من وراء عملك، فارتاحي الآن قليلاً ومتعي نفسك.»

«إن عليّ أن...»

«إن عليك أن تقفلي فمك، يا حبيبتي.»

بللت شفتيها الجافتين بلسانها وقد أخذ قلبها يخفق. لم تستطع أن تسلخ عينيها عن عينيه وهو ينظر إليها بإمعان ليقول أخيراً بسرعة: «تعالي معي إلى لوس انجلس، يا كيلسي، امنحيني فرصة أخرى، يا حبيبتي... فرصة لي ولك.»

«كلا، ليس لديك ما أريده، فالحياة معك ستكون عبارة عن تحطم متوالٍ في القلب. إنني أريد الطلاق لأنني لا أريد أن أكون مرتبطة بإنسان عابث إلى الأبد.» قالت هذا ثم استدارت مسرعة إلى الباب الخلفي، إنها لن تنفرد بجيرد مرة أخرى. يا ليتها لم تخرج من البيت هذه الأمسية، واغرورقت عيناها بالدموع. لو أنها ستظل متمسكة بكلمة (يا ليت) لكان لها أن تعود إلى ذلك الصباح البعيد منذ أربع سنوات يا ليتها... لم تجد تلك المرأة في بيته. يا ليتها... بقيت جاهلة سعيدة بنوع الرجل الذي تزوجته.

وما لبثت أن سمعت هدير الدراجة التجارية، فاستندت إلى جدار المنزل العتيق قرب الباب الخلفي ثم مسحت الدموع من عينيها وأخذت تنظر بحزن إلى هيكل المطبخ الجديد. كيف ستستطيع اجتياز الاسابيع القليلة القادمة، إن قلبها يتحطم مرة أخرى. لشد ما تحبه.

كانت تريده أن يتغير فلا تتعرض للخديعة معه قط في حياتهما الزوجية. أن يعود ابن العم الرائع ذاك الذي كانت تحبه طوال حياتها. ما أكثر ما كان يعني لها وهي تنمو وتكبر. كان دوماً في نظرها أكبر من الحياة نفسها، فهو

أكثر نكاء وأهمية منها... كانّ مثلها الأعلى. وربما هذا سبب تلك الصدمة الهائلة التي شعرت بها وهي تراه يهوي في نظرها.

وقفت هناك لحظة طويلة، وأخيراً مسحت آخر أثر للدموع عن وجهها، ثم سحبت نفساً عميقاً، لتستدير بعد ذلك داخلة إلى المطبخ.

بقيت كيلسي مشغولة بقية عصر ذلك اليوم مع عمتها، تخبز وتغلف الكعك، وتحدثها عما صممته بالنسبة لشركة ماركام.

الفصل العاشر

كانت وجبة العشاء ممتعة بشكل مذهل. فقد فتن جيري وباميلا الجميع بظرفهما الأميريكي، حتى العمة ايزمي كانت تضحك لقصصهما وتوجه إليهما المزيد من الاسئلة عن صناعة الأفلام.

وكان جيرد يضحك ويشجعهما متجنباً عيني كيلسي، ومتجاهلاً إياها قدر إمكانه.

وكان على هذا أن يجعلها سعيدة، ولكن هذا لم يحدث.

* * *

استيقظت في الصباح التالي باكراً لكي تقيس مساحة جدران غرفة الجلوس توطئة لتوريقها وتساءلت عما إذا كان جيرد سيطلب من بيلي أو أي راعٍ آخر أن يساعدها عندما يحين وقت التوريق. وهي ستكون جاهزة للابتداء بهذه الغرفة غداً، وغرفة الطعام بعد ذلك بعدة أيام.

بعد ذلك بنصف ساعة انضم جيرد إليها. سألته محاولة أن لا تجعل من نبذه لها في الليلة الماضية أمراً يزعجها، سألته قائلة: «ظننتك ستتأخر في النوم. ألم تتأخروا، أنت وضيوفك في السهر الليلة الماضية؟»

«يمكنني أن أشتغل قليلاً إلى أن يستيقظا.» ثم سكب شيئاً من الغراء في إناء آخر وانتقل إلى الجدار المقابل.

اشتغلا بصمت رغم شوقها إلى الكلام. وعلى كل حال، لم

www.elromancia.com

يكن أي مما تفكر فيه حسناً، فهي يمكنها أن تتصوره يرد عليها بحدة لدى أي كلمة بريئة تقولها. لسبب ما، كان يبدو في منتهى الاستياء والكدر... وتساءلت عما يمكن أن يكون ذلك السبب.

عندما نزل جيري وباميلا إلى الطابق الأسفل ترك جيرد كيلسي ثم ذهب للعناية بضيوفه وكان هذا التصرف مثالاً لما ستكون عليه الأيام القليلة القادمة. أخذ ضيفيه إلى مزرعة الأغنام وقدمهما إلى الرعاة. وأخذهم إلى ويلوبي للتسوق، حتى انه أخذهما إلى بريسبين ليستمتعوا بالسباحة على شاطىء البحر. ولكنه لم يدع كيلسي قط للذهاب معهم. كان يشتغل معها حتى يستيقظ ضيفاه كل صباح، ثم يتركها ذاهباً معهما. كما أنه لم يطلب من أحد أن يأتي لمساعدتها. وإذا لم تكن قادرة على الصاق ورق الجدران بمفردها، فقد اضطرت للقيام بأعمال أخرى بينما كانت جماعة هوليوود، كما كانت تسميهم، يعبثون. وتملكها ضيق بالغ لهذا التأخير.

عندما رن جرس الهاتف في اليوم الرابع لزيارتهما، كانت كيلسي جالسة إلى مكتبها، تراجع حساباتها. فوضعت القلم جانباً ثم رفعت سماعة الهاتف.

«آلو، هذه مكالمة بعيدة من لوس انجلس. هل جيري لونغستريت أو باميلا هوغر موجودان؟»

«إنهما مقيمان هنا، ولكنهما في الخارج حالياً.»

«من الضروري أن اتكلم معهما بأسرع ما يمكن. هل لديك فكرة عن مكانهما؟»

«إنها على الشاطىء، ولا اتوقع عودتهما قبل وقت طويل. يمكنني أن أخبرهما بأن يتصلا بك.» قالت كيلسي ذلك وهي تتناول دفتراً بجانبها.

«اطلبي منهما الاتصال بمونا. إنهما يعرفان الرقم.»

كتبت كيلسي ذلك في الدفتر وطمأنت المتكلمة إلى أنها ستوصل الرسالة.

أخذت تنظر من النافذة إلى الخارج وهي تحسد الآخرين على قضائهم النهار على الشاطىء. وهذه المرة أيضاً لم يطلب إليها الذهاب معهم وإن يكن تمنيها هذا لا يعني أنها كانت ستقبل الدعوة... فثمة الكثير مما يشغلها هنا... ولكن كان من حسن الذوق أن تقدم إليها دعوة.

كما انها ما كانت لتقبل الذهاب لأي سبب، أيضاً فقد كان من غير الممكن لكيلسي أن تستمتع بقضاء النهار متفرجة على جيرد وهو يدلل باميلا الجميلة... خصوصاً وهي بثوب السباحة. فقد كان بالغ العناية بها في الأيام الماضية، بالعكس من تصرفه نحوها هي.

نظرت إلى التقويم محاولة أن تحسب كم بقي لجيرد من الأيام هنا. أتراه بعد أن يرحل سيبيع لها حصته في المزرعة، أم أنه سيصر على موقفه ويبقي المزرعة لمجرد اغاظتها، إذ يعود إليها على الدوام لينغص عليها حياتها، إذا كان هذا هو الحال، فلن يمكنها البقاء هنا. إنها لن تستطيع.

عندما عاد الآخرون، كان الوقت متأخراً.

وكانت كيلسي قد استلقت في سريرها، ولكنها لم تكن نامت بعد. سمعت ضحكاتهم وهم يدخلون المنزل، فشعرت بوحدة مؤلمة. وإذ تذكرت الرسالة الهاتفية، ارتدت معطفها المنزلي ثم هبطت السلم بهدوء.

كان جيرد يسكب العصير لكل منهم، عندما دخلت المطبخ،

www.elromancia.com

كان دافئاً ورائحة الكعك من أثر صنع الخبز أثناء النهار، ما زالت تعبق في الجو.

التفتت إليها كل الأعين. وابتسمت لها باميلا بسعادة وقد تألقت وجنتاها الورديتان بالعافية. وكان جيري متكئاً على منضدة المطبخ يبتسم راضياً، هو الآخر.

ألقى جيرد عليها نظرة، ثم عاد إلى مهمته، وقد توترت شفتاه.

قالت كيلسي تخاطب باميلا، ثم تومىء إلى جيري: «لقد جاءتكما مخابرة هاتفية هذا النهار. إنها في الواقع لكما انتما الاثنين، وهي من مونا. قالت إنها ضرورية.»

«آه، الأولاد.» وشحب وجه باميلا وهي تقول ذلك.

فقال جيري بهدوء: «لقد قالت إنها ضرورية ولم تقل إنها مستعجلة. هل يمكنني استعمال الهاتف؟»

«نعم، من هذا الطريق.»

أسرع الجميع إلى المكتب، حيث احتشدوا في الغرفة الصغيرة. وفكرت كيلسي في تركهم، ولكن جيرد كان واقفاً بالباب فكرهت أن تزاحمه في العتبة. فأخذت تنظر إلى جيري وهو يدير الرقم، ثم ينتظر أن يتم الاتصال، بينما وقفت باميلا بجانبه تكاد تزيحه من مكانه لكي تزداد اقتراباً من الهاتف. فوضع ذراعه حولها يجرها إليه وهو يتكلم في السماعة: «هالو مونا، أنا جيري.»

كان وجهه رصيناً، ولم تحول باميلا نظراتها عنه.

«سنترك هذا المكان في أول طائرة أخبري باميلا بنفسك... وإلا فلن تصدقني.» ثم دفع إليها السماعة وما زالت ذراعه حولها.

تحدثت باميلا عدة دقائق ثم وضعت السماعة: «ما كان لنا أن نأتي، أليس كذلك؟ فأنت أردت الذهاب إلى البيت بينما أردت أنا أن أرى مزرعة جيرد.»

قال جيري: «لابأس، سنكون في البيت بعد عدة ساعات.» ونظر إلى جيرد وكيلسي: «ضرورة عائلية، الطفلتان أصيبتا بجدري الماء، وعلينا أن نحجز في أول طائرة مسافرة ثم نرحل في أقرب وقت ممكن.»

فقال جيرد: «طبعاً، وسأتصل أطلب لكما حجز تذكرتين، فإذا كانت هناك طائرة في الصباح فسنذهب إلى بريسبين الآن فنكون هناك في الوقت المناسب.»

واتجه جيرد إلى الهاتف وهو يقول: «إن كيلسي ستساعدك في حزم امتعتك يا باميلا.»

اومأت كيلسي برأسها ثم سارت أمام باميلا بهدوء صاعدة السلم. ولم تر ثمة حاجة لايقاظ العمة ايزمي. إنهما سيخبرانها عند الصباح. وكانت كيلسي ما تزال ذاهلة لتحول الأمور. هل كانت ابنتا جيري هما المريضتان؟ وما دخل باميلا في الأمر؟

وقفت عند باب باميلا ريثما كان جيري يربت على كتف باميلا قائلاً: «ستكونان بأتم عافية، يا حبيبتي، إننا سنكون في البيت بعد عدة ساعات فاذهبي واحزمي امتعتك.» كان الشرود يبدو على وجه باميلا، وكانت شاكرة لكيلسي مساعدتها لها. جلست الاثنتان تطويان الملابس وتقفلان الحقائب ولم يستغرق ملء حقيبتين وقتاً طويلاً.

ثم قالت باميلا وهي تجلس على حافة السرير: «شكراً لاستضافتك لنا، يا كيلسي إنني واثقة من أن الأمر كان غير ملائم بالنسبة لكل هذه الاصلاحات التي تقومون بها هنا.

www.elromancia.com

ولكنني كنت دوماً متشوقة لرؤية مزرعة أغنام استرالية اصيلة، في البراري.»

«إننا لسنا في براري بالمعنى المفهوم، فتلك في غرب استراليا. على كل حال، أنا واثقة من أن جيرد كان مسروراً لوجودك هنا، كما أنك لم تثقلي علينا بشيء.» ثم أضافت بينها وبين نفسها، إلا بالنسبة إلى هدوء بالي.

قالت باميلا وهي تبتسم بمكر: «كلا، أظنه ندم على دعوتي إلى هنا في اللحظة التي فعل فيها ذلك. ولكنني فضلت رؤية المزرعة على التمسك لحسن الذوق. حتى إن جيري أذعن لذلك هذه المرة. إنه في الحقيقة أفضل زوج يمكن أن تحصل عليه فتاة.» واغرورقت عيناها بالدموع.

«زوج؟ وهل جيري زوجك؟ كنت أظن أنك وجيرد...» ثم سكتت، وأخذ ذهنها يستعيد كل ما لاحظته على باميلا وجيري تذكرت حديث جيري عن حبه لابنتيه. فهل هذه أمهما؟

عند ذلك ابتسمت باميلا: «أولاً، ما كنت لأعبث مع رجل آخر أمام زوجي كما أن جيرد ليس من النوع الذي يعبث مع النساء. إنك ابنة عمه وكان عليك أن تعرفي ذلك.»

«لا أعرف شيئاً مما تقولينه هذا، وإنما الذي أعرفه هو أنه غير ذلك.»

قالت كيلسي هذا بلهجة متوترة، وقد سرّها، حفظاً لكبريائها، إن باميلا لا تعرف عنها إلا أنها إبنة عم جيرد.

«أنت مخطئة، وربما تصرفاته تعطي تلك الفكرة عنه، فنحن جميعاً كذلك في هوليوود. فهذا يضيف إلى المجد في أن يكون الشخص نجماً سينمائياً. ولكن جيرد إنسان مختلف. فهو لا يخرج مع النساء حتى في هوليوود، كما إنه

لا يذهب إلى أي حفلة إلا إذا كان مضطراً لذلك تبعاً لعمله.»

أخذت كيلسي تتأمل يديها وتعبث بحزام معطفها. فهذه الصورة لجيرد لا تتناسب مع ما رأته كيلسي بنفسها.

ثم قالت: «لقد فاجأته بزيارة إلى أميركا، مرة فوجدت امرأة عنده في البيت. وكانت قد أمضت الليل معه.»

كان صوتها، وهي تقول ذلك، خافتاً وحاولت جاهدة عدم إظهار الألم فيه.

سكتت باميلا وهي تحدق إلى كيلسي، متفحصة: «هل أنت المرأة التي يحبها، يا كيلسي؟» كان صوت باميلا غاية في الرقة.

رفعت كيلسي نظرها إليها.

وتابعت باميلا: «إنني لم أعرف جيرد إلا منذ سنوات قليلة، ربما ثلاث. ولكننا أصبحنا صديقين حميمين بعد أن مثلنا فيلمين معاً. وذات مرة أخذت أغيظه مازحة عن عدم خروجه مع النساء، فأخبرني بأنه اقترف ذات يوم غلطة كبرى، ما جعل شيئاً يقف بينه وبين المرأة التي يحب. فهو الآن لا يخرج مع النساء، ولا يذهب إلى الحفلات إلا نادراً. ومع ذلك خرج معك أمام الناس في سيدني. فهل أنت تلك المرأة، يا كيلسي؟» عادت باميلا تلقي عليها هذا السؤال وقد بان العطف في ملامحها.

قالت كيلسي بلهجة ناعمة وعيناها في عيني باميلا وقد بان في عينيها الحزن الذي يتملكها كلما تذكرت ذلك الصباح في لوس أنجلس: «أنا زوجته.»

«آه، يا له من وضع مضطرب.» نهضت باميلا وأخذت تجول في أنحاء الغرفة بصبر فارغ. تفحصت حقيبتيها، ثم أخذت تنظر من النافذة إلى الليل البهيم، وما لبثت أن التفتت

إلى كيلسي قائلة: «هذا هو السبب إذن في أنه أخذ يدللني في هذه الرحلة. لقد كان يحاول أن يثير غيرتك.. فهل نجح في ذلك؟» وابتسمت لها.

أجفلت المرأتان للقرع القوي على باب الغرفة، ثم إذا به ينفتح ويدخل منه جيري قائلاً وهو ينظر إلى الحقيبتين: «لقد وجد جيرد طائرة تغادر المطار في السابعة صباحاً.. فإذا ذهبنا الآن، فسنكون في بريسبين باكراً، فنحضر بقية حقائبك من شقة كيلسي ومن ثم نتوجه إلى المطار دون مشكلة.»

فقالت باميلا: «إنني جاهزة.» وابتسمت لكيلسي: «أظنه يحبك حقاً.»

قالت ذلك باختصار وهي تحمل إحدى الحقيبتين، وتلقي على الغرفة نظرة أخيرة بشكل مسرحي. وأمسكت كيلسي بالحقيبة الثانية ثم لحقت بها.

سارت معهم إلى الشرفة الخارجية، ثم تبادلوا تحيات الوداع. وعندما كان جيرد يهبط السلم، أوقفته وقدمت له مفتاحاً: «هذا مفتاح شقتي لكي تخرج حقائب باميلا يمكنك أن تنام هناك أيضاً، فأنت قد استيقظت باكراً هذا الصباح، إياك أن تقود السيارة قبل أن تنام.»

نظر إلى المفتاح، متردداً في قبوله منها، وكانت هي تعرضه على راحتها، راجية أن لا يرفضه منها. إن القلق سيتملكها إذا هو عاد وحده دون أن ينام أولاً.

ولكنه قال: «إنني سأنام في الفندق.» ثم تحول يهبط السلم.

اسقطت المفتاح في جيبه وهي تقول: «أمكث في الشقة. لماذا تنفق نقودك إذا كنت لست مرغماً على ذلك؟»

«إنها الزوجة المقتصدة تتكلم.»

«كلا، بل تلك التي كانت فقيرة لفترة ما، فتعلمت كيف تحسب حساب كل دولار.»

هز كتفيه وهو يتابع هبوط السلم، فأدركت كيلسي إنها اخطأت في هذا القول إذ تذكره مرة أخرى بأنها لا تريد شيئاً منه. أتراه سينام في شقتها؟ وتملكها شعور بالوحدة وهي واقفة تنظر إلى السيارة تبتعد.

• • •

في الصباح التالي حدثت كيلسي عمتها عن المخابرة الهاتفية التي جاءت الليلة الماضية من أميركا وسبب رحيل الضيفين المفاجيء... واكتشافها أنهما زوجان، قائلة بعجب: «إنهما زوجان.»

قالت إيزمي: «كنت أعلم ذلك.»

«أما أنا فلم أعلم إلا الليلة الماضية.»

«لقد كنت اتساءل عن ذلك، ولكنني ظننتك تعلمين. فقد كنت تعرفت إليهما في سيدني. إنني آسفة لمرض ابنتيهما.»

فقالت كيلسي ببطء: «كنت أظنها تعبث مع جيرد.»

«بينما أنت تقفين جانباً وتدعينها تفعل ذلك؟ أين اقدامك وجرأتك، يا فتاة؟ هل تحدثت إلى جيرد كما كنت أخبرتك؟»

«نوعاً ما.»

«أي جواب هذا؟ إما أن تقولي إنك فعلت ذلك أو إنك لم تفعلي.»

«حسناً، لقد ابتدأنا بذلك، ثم... لم أعد أقبل الاستماع.»

كان الأمر مؤلماً للغاية. ما الذي يمكنه قوله فيغير أي شيء؟ لا شيء فهو لا يستطيع أن ينكر أن المرأة كانت هناك وهي لا

www.elromancia.com

تريد أن تفكر في ذلك بعد الآن، فقد انتهى هذا، فلماذا لا يقبل الجميع ذلك ويدعونها تستمر في حياتها؟

«حسناً، إذا كنت ستقومين بدور الحمقاء طوال حياتك، فليكن. فأنا ما زلت انصحك بأن تجلسي إليه وتناقشا كل الأمور، فهذا لن يجعلك اسوأ مما أنت الآن.»

«سأكون اسوأ حالاً بكثير لو أنني لم استطع تلبية هذه الطلبات. إنني سأعلن عن طلب عاملة أخرى، أيضاً. فالمطبخ سيصبح جاهزاً بعد أسبوعين، وذلك في وقت مبكر جداً عما كنت اتوقع.»

«ألن أكون أنا أيضاً مسرورة؟ فهذا المطبخ هو مركز لأي اجتماع هنا، وهذا ليس السبيل إلى القيام بالأعمال.»

«سنخرط جميعاً في العمل حالما ينتهي كل شيء، فالمطبخ سيبدو حسناً، أليس كذلك؟» كانت الشكوك تتملك كيلسي كانت حماستها تتضاءل. لقد أصبح من الصعب عليها الآن أن تشعر بالحماسة نحو أي شيء. كل ما كانت تفكر فيه هو رحيل جيرد الوشيك.

«ذلك سيكون حسناً جداً. فنحن سنزيد من مبيعاتنا من زوار قاعة الشاي ونتمكن من التوسع، مما سينتج علينا حساب ماركام.»

أومأت كيلسي برأسها غائبة الذهن كان كل ما يشغل أفكارها هو جيرد. أتراه نام في شقتها؟ وهل ستشم رائحته في سريرها عندما تعود إلى هناك؟

«كيلسي، لقد عدت إلى شرودك مرة أخرى.»

فنظرت إلى عمتها بدهشة. كانت حالتها تزداد سوءاً، فماذا يمكنها أن تفعل بالنسبة إلى هذا؟

لم يعد جيرد في ذلك اليوم، ولا اليوم الذي بعده. فخافت كيلسي من أن يكون قد عاد مع صديقيه إلى أميركا وتركها تنهي إصلاح البيت بمفردها. وتوزعت مشاعرها بين الغضب لرحيله المفاجيء هذا دون كلمة وداع، دون أن يرى إنجاز المشروع، والإرتياح لأنها لن تراه بجانبها مرة أخرى.

وفي اليوم الثاني، ذكرت إيزمي وهما تتناولان الشاي، ان جيرد اتصل هاتفياً وهو سيعود إلى ويندهافن في اليوم التالي.

«سأل إن كنا بحاجة إلى أي شيء من بريسبين فأعطيته قائمة. وسيحضر إلينا بعض صناديق الشحن التي نستعملها، فقد كاد يفرغ ما عندنا.»

«هل ذكر سبب تأخره هناك؟» سألتها كيلسي عن ذلك شاعرة بالارتياح لعودته. وأنه لم يعد إلى أميركا.

فأجابت ايزمي: «كلا.» كان يبدو على العمة الرضا وهي ترشف الشاي، ما جعل الفضول يتملك كيلسي لمعرفة سبب ذلك، ولكنها فضلت السكوت. فعمتها ستخبرها بنفسها إذا كان الأمر يتطلب ذلك.

كانت غرفة الجلوس قد انتهت، فقد كانت كيلسي طلبت من مقاول البناء أن يرسل إليها من يساعدها، وهكذا انجزا العمل في تلك الغرفة، من طلاء وتوريق في يومين وعند الصباح ستذهب كيلسي إلى المدينة لتشتري الستائر الدانتيل التي كانت رأتها في المتجر منذ أسبوعين، فهي ستبدو رائعة. ولم يبق سوى تأثيث الغرفة.

فكرت في قطع الاثاث القديمة التي يحتفظ بها أهلها في غرفة المخزن. إن بعضها سيكون ملائماً تماماً. ربما تذهب

إلى بيت أهلها للزيارة، فهي لم ترهم منذ وقت طويل. وشعرت فجأة بحنين بالغ إلى أهلها، وكانت علمت أنهم كانوا سروا جداً بنجاحها، وعندما ينتهي إصلاح المنزل ستدعوهم والأسرة جميعاً لحفلة الافتتاح. إنها مشتاقة إلى أمها، وإلى خالتها ليليث وخصوصاً أختها كوري. وبالنسبة لنجاحها الباهر، ربما سيساعدها هذا على تحمل قولهم لها: «لقد سبق وقلنا لك هذا.»

وقفت كيلسي في وسط غرفة الجلوس في عصر اليوم التالي، ثم أخذت تجول في أنحائها ببطء، ناظرة إلى النوافذ النظيفة اللامعة، والستائر الدانتيل البيضاء التي كانت تشكل إطاراً لمنظر التلال البعيدة، ورق الجدران الجديد المتألق بصور الأزهار، ما منح الغرفة طابع الأزمان القديمة العتيقة الطراز. وكانت الأرض مصقولة وكل شيء كما كانت تصورته تماماً. وغداً ستبدأ بتوريق غرفة الطعام.

«هل نأخذ فترة راحة؟»

قالت كيلسي ذلك وهي تتجه نحو الثلاجة لتحضر شيئاً من عصير الليمون. فقد كان اليوم حاراً والجلوس في الشرفة الأمامية فترة للراحة والاسترخاء شيئاً لا غنى عنه.

«بالتأكيد، فهذه الكمية الأخيرة من الكعك ستأخذ بعض الوقت لكي تبرد وتصبح صالحة للتعليب.» وأخرجت إيزمي كوبين من الخزانة ثم تبعت ابنة أخيها إلى الشرفة.

كان المنزل يصد معظم شمس الأصيل، وأوراق شجر المطاط الفضية تلقي بالظل على بقية الشرفة. فقد كان المكان هنا أبرد من جو المطبخ الحار. واسترخت كيلسي في مكانها وهي ترشف العصير وتجول بنظراتها في أنحاء المزرعة.

«يقول جيرد إن علينا أن نحتفظ بالأغنام.» عادت كيلسي تقول ذلك وهي تتذكر ما كان صمم عليه بالنسبة إلى المزرعة.

سألتها إيزمي بحدة: «وهل هو مصمم على البقاء وإدارة المزرعة؟»

«كلا، بل هو راحل قريباً، فهو سيبدأ بتصوير فيلمه الجديد بعد شهر. فقد قال رئيسه في شركة تري كولور السينمائية إن عليهم أن يجتمعوا في نهاية هذا الشهر، ولهذا عليه أن يكون هناك في الوقت المعين.»

قالت إيزمي وهي تقطب جبينها قلقاً: «لا أظن بإمكانك إدارة مصنع الكعك ومزرعة الاغنام في نفس الوقت.»

«كلا، ليس بإمكاني ذلك حتى إنني لا أريد أن أحاول ذلك، فثمة شيء كثير عليّ أن اتعلمه عن تربية الأغنام. إنني سألزم عملي في صناعة الكعك فقط.» وأخذت كيلسي تحدق إلى الطريق. أهي سيارة تلك المتجهة إلى المنزل؟ سيارتها هي؟

أخذت خفقات قلبها تتسارع قليلاً بينما حاولت أن تبقى هادئة. إنها سيارتها ما يعني أن جيرد عاد إلى البيت.

أوقف السيارة تحت الأشجار وأطفأ المحرك.

بقي لحظة طويلة في السيارة ما جعل كيلسي تتساءل عما يفعل. ولم تستطع أن تراه إذ كانت أشعة الشمس تلمع على زجاج السيارة الأمامي.

ولكنه ما لبث أن ترجل من السيارة ثم انضم إليهما على الشرفة.

سألته كيلسي: «هل وصلا إلى الطائرة في الوقت المحدد؟»

فقال: «نعم، دون أي مشاكل.» وكان التعب يبدو عليه.

سألته إيزمي وهو يجر كرسياً جلس عليه: «أتريد شيئاً من عصير الليمون؟»

وإذ أومأ موافقاً، نهضت كيلسي فجأة وهي تقول: «سأحضر كوباً.» ذلك أنها كانت تريد فترة تتمالك فيها نفسها.

كانت الكلمات التي قالتها باميلا، الليلة الماضية، قد عاد صداها يتردد في مسامعها وكانت امتنعت عن التفكير فيها حتى الآن. ولكن رؤيتها له مرة أخرى نكرتها بما قالته باميلا، وهو أن جيرد قال إنه اقترف غلطة، فهو لا ينخرط في المجتمع أبداً، كما انه عزل نفسه عن أسرته وأصدقائه، ولا يحاول إمتاع نفسه خارج نطاق العمل... هل هذه فكرته عن اصلاح الأمور؟

وفجأة، أدركت كيلسي أن الحق كان مع إيزمي. فقد كان عليها أن تتحدث مع جيرد. وتعلم منه كل ما يريد أن يقوله لها ويناقشان ذلك. فالشكوك والتخيلات لا يمكن أن تكون أقل سوءاً من الحقيقة وعندما تعلم كل شيء، سيكون بإمكانها إن تضع الأمور وراءها، وتستمر في حياتها، وإذا هي لم تفعل ذلك، فستبقى نهباً للتساؤلات والتخيلات والشعور بالمرض.

سكبت كيلسي كوباً من العصير ناولته لجيرد، ثم جلست على كرسي قرب إيزمي وهي تبتسم متألقة الوجه: «ما الذي فعلته في بريسبين؟» ذلك أنه غاب ثلاثة أيام، فكم من الوقت يلزم لتوصيل شخص ما إلى المطار؟

ضاقت عيناه وأخذ يتاملها فترة طويلة قبل أن يجيب بسخرية: «ما دمت لا تريدين شيئاً مني، يا كيلسي، فلماذا تطلبني معلومات عما قمت به؟»

نهضت كيلسي واقفة، ذاهلة لجوابه هذا شاعرة وكأنه

صفعها. وأظلم وجهها لهذه الاهانة وأشاحت بوجهها كيلا يرى الألم الذي سببه لها، وهي تقول: «إنه مجرد سؤال مهذب، وليس عليك أن تجيب إذا لم تشأ ذلك.»

«لقد شربت حتى كدت أغيب عن الوعي ثم قابلت كل امرأة استطعت وضع يدي عليها... أليس هذا ما تتوقعينه مني؟» قال ذلك بصوت عنيف يقطر مرارة.

هتفت إيزمي بذهول: «جيرد!»

«ربما الأفضل أن تبدأي بإعداد الشاي، يا عمتي إيزمي، فهذا أمر بيني وبين كيلسي.» ولم تتحول عينا جيرد عن وجه كيلسي قط.

ترددت إيزمي لحظة، ثم اومأت موافقة. وبعد نظرة سريعة إلى وجه كيلسي المذعور، نهضت ودخلت المنزل.

قالت كيلسي بصوت منخفض وقد بدأ الغضب يتملكها: «إن ما قلته هو أشبه بقول (هذا ليس من شأنك) ومثله تأثيراً.»

«لقد ذهبت إلى المحامي. فإذا كنت تريدين طلاقاً، كما سبق وأخبرتني، فأنا موافق. ويمكننا أن نبدأ الإجراءات الآن، وسأرسل من لوس أنجلس ما قد يلزم ذلك من اوراق.»

اشتبكت نظرات كيلسي بنظراته وقد شعرت بغصة في حلقها وأخذت تتساءل عما إذا كانت على وشك الاغماء. شعرت بقلبها يتوقف عن الخفقان وحجبت المرئيات عن عينيها غيمة سوداء وهي تتساءل عما إذا كان الزمن قد توقف وأنها ستموت.

كانت عينا جيرد عنيفتين وهو يبادلها النظر. كما كانت شفتاه متوترتين ووجهه كأنه منحوت من الصوان. وبقي يحدق إليها صامتاً.

وعندما أخذت معدتها تتحرك، خافت من أن تتقيأ أمامه. لم تكن قد استعدت لهذا الموقف، فهي لا تستطيع القيام بشيء الآن.

وبساقين مرتجفتين، نهضت واقفة واتجهت إلى باب المنزل شاعرة وكأنها في حلم، أو كابوس. وعندما وصلت إلى الباب، اوقفها جيرد، ثم مد يده إليها بمفتاح شقتها، قائلاً وهو يمسك يدها ويضع فيها المفتاح ثم يطبق أصابعها عليه: «لقد أقمت في شقتك، رغم كل شيء.»

استدارت ودخلت المنزل حيث صعدت إلى غرفتها. وما أن تهالكت على السرير حتى سمعت هدير محرك الدراجة البخارية والذي لم يلبث أن تلاشى مع ابتعاد جيرد عن البيت، بعيداً عنها وعن زواجهما الاضحوكة هذا.

إذن، فقد انتهى كل شيء، أخيراً. ولماذا يدهشها ذلك، أو يؤلمها أو يسبب لها صدمة؟ فقد كانت تظن من قبل أنهما مطلقان وقد دهشت عندما أخبرها جيرد أن الأمر ليس كذلك... ولكنها، مع هذا، شعرت بالألم.

أخذت تحدق في السقف وهي، من الإرهاق بحيث جف في عينيها الدمع. وتساءلت عما إذا كان لديها الطاقة حتى على الحركة، فكيف بمتابعة حياتها؟ ما أغرب هذا... فقد كانت في خصام مستمر مع جيرد منذ وصوله، ومع ذلك فقد كانت تشعر بأنها حية أكثر من أي وقت مضى عليها في الأربع سنوات الماضية.

عادت بها الذاكرة عبر السنين إلى الأوقات التي كانت أسرته تزور فيها أسرتها. الأوقات التي كانت ترى فيها، وهي صبية صغيرة، ابن عمها الحبيب القادم من أميركا.

وآخر زيارة عندما طلب منها أن تتزوجه. كيف يمكن أن يشعر إنسان بكل السعادة التي شعرت بها حينذاك؟

إنما ينتهي بهذا الشكل.

مر وقت تناول الشاي وبقيت هي مستلقية في فراشها، ولم تنهض إلا لترتدي بيجاما بيضاء قطنية، عندما ساد الظلام، ثم تعود إلى فراشها محاولة أن لا تتذكر الماضي وأن تخطط للمستقبل ولكنها لم تستطع. كان كل ما تستطيعه هو التفكير في جيرد.

كان الحق مع إيزمي، فقد أرادت أن تعلم ماذا حدث بالضبط، لترى إن كان من المجدي أن تضع الأمور في أماكنها الحقيقية. ولكن ما هي أماكنها الحقيقية؟ وإذا هو رحل الآن، فهل ستراه بعد ذلك؟

هل سيعود جيرد إلى البيت الليلة؟ وهل ستتمكن من سؤاله الليلة ومعرفة كل شيء لترى إلى أين ستقودها هذه المعرفة؟

غادرت غرفتها بسرعة وتسللت نحو الردهة. كان المنزل غارقاً في الظلام، فقد كان الوقت بعد منتصف الليل، كانت إيزمي نائمة وجيرد لم يعد بعد. أتراه لن يعود؟ لم تكن كيلسي تعرف. فتحت باب غرفته فاشتمت رائحته على الفور، تلك الرائحة التي تذكرها بالشمس اللاهبة والهواء الطلق وجيرد. دخلت وأغلقت الباب خلفها ثم استندت إليه. لم يكن هو موجوداً، ولكنها كانت تعلم أنها غرفته وهي تكاد تشعر بوجوده.

تقدمت نحو النافذة وأخذت تحدق منها إلى الأراضي المغمورة في ضوء القمر. كانت غرفة جيرد في الناحية الجانبية من المنزل، وبإمكانها أن ترى ظلال أشجار

المطاط تمتد على الفناء، مظللة المطبخ الجديد من ضوء القمر كما كانت ستظلله من أشعة الشمس. وكانت التلال تبدو من بعيد أشبه بالظلال في ضوء القمر.

أخذت تنظر من النافذة مدة بدت وكأنها دون نهاية، وهي تتذكر زيارات ابن عمها وأسرتها، وكل أحلام صباها.

ثم إذا بها تسمع الدراجة البخارية، وكانت مكتومة الصوت كما هي دوماً عندما يعود متأخراً. وعادت حساسيته تهز شعورها مرة أخرى، فقد كانت توقعت منه أن يصعد الهدير أمام المنزل لكي يوقظ الجميع.

استدارت تواجه الباب، وقد اعتادت عيناها الظلام، بينما خفقات قلبها تتسارع.

الفصل الحادي عشر

بعد دقائق قليلة فقط سمعت كيلسي صوت وقع خطواته على السلم، وعندما فتح الباب شعرت بشيء من الخوف، ماذا لو طردها من غرفته رافضاً التحدث إليها؟ ماذا لو كان مايزال غاضباً منها؟

اغلق جيرد الباب ثم ألقى بنفسه عليه وهو يتنهد بصوت خافت، وخفق قلب كيلسي ألماً لهذا المنظر... فقد كانت دوماً تظنه رجلاً قوياً لا يخاف ولا يهاب شيئاً، وها هوذا الآن يبدو... يبدو وكأنه مهزوم.

قالت برقة: «جيرد.»

رفع رأسه بحدة فرآها امام النافذ، فاندفع من عند الباب وتقدم نحوها وهو يقول بعنف: «ماذا تفعلين هنا؟»

تسمرت كيلسي مكانها رغم ان غريزتها كانت تدفعها إلى النجاة بحياتها، لقد تبدد من مظهره الآن كل أثر للضعف أو الهزيمة وبدا أشبه بقطاع الطرق.

فقالت لاهثة: «أريد ان اتحدث اليك.»

«عن ماذا؟» كان لا يفصل بينها وبينه سوى عدة سنتمترات، وكان الغضب يفيض منه. «اتريدين ان تعلمي أين كنت هذه الليلة؟ هل هذا ما جئت لأجله؟ ان مجرد وراثتنا لهذا المكان لا يعطيك الحق في ان تعرفي كل شيء عن حياتي، هل نسيت هذا؟ فأنت (لا تريدين شيئاً مني)...»

اترى تلك الكلمات آلمته إلى هذا الحد؟ فهو يكررها على

www.elmenacia.com

الدوام... فهل أزعجه قولها هذا بشكل مس منه الأعماق؟

وقبل ان تقول كيلسي شيئاً، على كل حال، تحول جيرد متجهاً إلى سريره ثم ألقى بنفسه عليه مستنداً إلى الوسائد خلفه.

«رغم ان هذا ليس من شأنك اللعين، إلا انني ذهبت أولاً لرؤية جيم الرئيس بشأن المزرعة، ثم ذهبت إلى مطعم في المدينة، ثم أمضيت السهرة ألعب بلعبة إصابة الهدف، منتصراً، في كل مرة، ان هذا الهدف ما هو الا قلبك المتحجر عديم الصفح.»

أجفلت كيلسي للمرارة التي كان ينضح بها صوته، ثم تقدمت نحو السرير ببطء، وكأنما تجذبها خيوط غير مرئية، ثم جلست أسفل السرير وهي تنظر إليه متمنية لو تراه بشكل افضل.

«جيرد، اخبرني بما حدث ذلك الصباح الذي جئت أنا فيه إلى لوس انجلس.»

«وماذا هناك لأخبرك به، فأنت تعرفين كل شيء، كما كنت تقولين لي على الدوام.» وكان صوته منطفئاً، هامداً.

عادت تقول برقة وعيناها في عينيه: «اخبرني بما حدث.»

كانت ترى عينيه تلتمعان في ضوء القمر، فعرفت أنه يراقبها.

فقال: «أي تأثير سيكون لما اقوله، فأنا أرجأت ذلك وقتاً طويلاً.»

همست تقول: «اخبرني كيف حدث ذلك، أرجوك.»

كانت تتساءل ان كان بإمكانها ان تحبس صراخها في

صدرها، كانت تريد لو تندفع نحوه تحتج على خيانته الزوجية، ولكنها أكثر من ذلك، كانت تريد ان تعلم بالضبط ما حدث وذلك لكي تتمكن من متابعة حياتها.

استقام جيرد جالساً ومد يديه يجرها إليه ثم يجلسها بجانبه.

سكت لحظة طويلة، ثم ابتدأ يتكلم، وأغمضت هي عينيها، وكأنها خافت مما قد يقوله.

«من أين أبدأ؟ يبدو وكأن ذلك كان منذ بداية الحياة.»

أما بالنسبة إلى كيلسي، فقد كان ذلك من الوضوح وكأنه حدث أمس فقط، كنت افتقدتك كثيراً، فقد كان مضى علينا أشهر طويلة مفترقين.»

كان صوته منخفضاً رقيقاً في ظلمة الليل، فقالت برقة وقد قطبت حاجبيها: «انه خطإي أنا إذن.»

«كلا، وفي الواقع لم يكن هناك أي خطأ، ما عدا ربما نقص في الثقة وكبرياء عنيدة، لقد وجدت نفسي غارقاً في خضم التمثيل السينمائي المثير، ومجد هوليوود، كان ذلك مختلفاً عما هو عليه في سيدني وميلبورن، وكنت أنا فتياً مندفعاً مغروراً، فظننت أنني ملكت العالم.»

كانت كيلسي تعلم ذلك، فقد كان دوماً أكثر جرأة وغروراً من كثيرين ولا بد ان التملق والتزلف اللذين صادفهما في اميركا قد زاد في ذلك.

«كانت أدواري صريحة، عنيدة، متهورة، وقد شغفت بذلك، وقد رفعني هذا إلى مستوى النجومية، كل الصحف الشعبية في اميركا كانت تضع صوري على الغلاف بين حين وآخر، وفي كل مرة مع امرأة مختلفة حتى انني لم اكن

اعرف معظمهن، فقد كنت أقف بجانبهن فقط في حفلة ما، أو في احتفال افتتاح فيلم، أو أي مناسبة أخرى، وإذا بأضواء الكاميرات تأخذ لنا صورة معاً، بصفتها آخر صديقاتي.» وضحك بجفاء.. «وآخر صديقاتي هي من اتحدث عنها هنا.»

فشعرت كيلسي بالسرور لأنها لم تر تلك الصحف الشعبية، وإلا لكان أغمي عليها.

«وكما تعلمين، استمر انتاج فيلم ذلك الوقت اطول مما كان أي منا، انا وانت، يتوقع. لقد تجاوزنا الوقت المحدد لنا، وكانت أمامنا من المعوقات التي أخرتنا ما لم أرَ مثله من قبل، لقد كلف ذلك الفيلم الكثير، حتى ان صبرنا، كان قد قارب النفاد.

وانتهى الفيلم أخيراً، واقمنا حفلة كبرى احتفالاً بذلك، كانت معنويات الجميع عالية، فتدفقت المشروبات، لقد كانت اكثر الحفلات التي شاهدتها، عنفاً، كان كل شخص يحتضن شخصاً آخر، وكنت أنا افتقدك بشكل عنيف، فقد كنت لم أرك منذ أشهر، حتى رسائلك قد توقفت.»

كانت كيلسي تسمع خفقات قلبه تتسارع. «وكانت سالي ماستر ممثلة صغيرة كان لها دور صغير في الفيلم، فتشبثت بي طوال السهرة، معظم السبب لأنني كنت النجم البطل، كما اظن، ولكنني لم الحظ ذلك، فقد كنت مشغولاً بالشراب، فقد كان كل شخص سعيداً لانتهاء الفيلم، كل شخص كان لديه رفيق يشاركه سعادته ما عداي، وهكذا اخذت أشرب لأنسى انك بعيدة عني ستة آلاف ميل وأنني كنت وحدي تماماً.»

بدا هادئاً لحظة، وكأنه كان يتذكر الحفلة، وكيف كان يشعر بنفسه منعزلاً عن الآخرين، وكيف كان يفتقد كيلسي ويشتاق إلى وجودها معه.

«ولم أشعر بعد ذلك إلا وأنا أستيقظ في سريري لأرى أسوأ وضع يمكن أن يكون عليه انسان... أنت وسالي واقفتان تحدقان إليّ، ثم اذا بك تندفعين خارجة كالعاصفة رافضة الاستماع إليّ.»

وعادت الذاكرة بكيلسي إلى ذلك الصباح، كان الجو بارداً منعشاً لم تبدأ حرارته بعد، وكانت هي تنتظر ان يفتح زوجها لها الباب وقد تملكتها البهجة والإثارة، وكم كان الذهول عظيماً عندما فتحت سالي الباب ورحبت بها، خصوصاً وهي بذلك اللباس الفاضح.

تذكرت الصدمة التي بدت عليه عندما أيقظتاه... تذكرت الكلمات التي قالتها سالي. «قالت انكما قضيتما الليل معاً.»

فقال برزانة: «كانت تكذب.»

أتراها كانت مخطئة طوال تلك المدة؟ وهل تركها جيرد تصدق ما كان يعلم أنه خطأ، طوال تلك السنوات؟

سألته شاعرة بصعوبة في إخراج الكلمات من بين شفتيها: «وماذا حدث بعد ذهابي؟»

«أولاً، أرغمت سالي على رواية كل ما حدث، لقد كانت احضرتني إلى البيت، عالمة بأنني كنت أسرفت في الشراب، مصممة على إغرائي عند الصباح، وقد نامت في إحدى الغرف الأخرى في منزلي، لقد كانت مصدر إزعاج منذ البداية، وعندما جئت أنت، تصرفت بكل ما تستطيعه من خبث ومكر، آملة كما اظن، انني ساستسلم لها بعد رحيلك.»

«انك إذن لم تكن معها حقاً؟» لم تستطع كيلسي أن تصدق أذنيها، أتراه يقول الحقيقة؟

«ليس فقط أنني لم أكن معها، بل حتى إنني لم أكن اعلم انها في بيتي، وقد طردتها حال ذهابك.»

أغمضت كيلسي عينيها بقوة، ومطارق تدق في رأسها بعنف وهي تستوعب هذه الكلمات.

«لماذا لم تخبرني إذن؟ لماذا تركتني أربع سنوات؟» هل بإمكانها أن تصدق ما يقوله الآن؟

«لقد حاولت البحث عنك، اتصلت بالخطوط الجوية، اتصلت بكل فندق في المنطقة، وأظنك لم تسجلي اسمك في أي مكان.»

«كلا، فقد عدت مباشرة إلى المطار ورحلت في أول طائرة، وكانت مسافرة إلى نيوزيلاندا، أمضيت ليلة في أوكلاند، ثم تابعت رحلتي إلى بريسبين ومن ثم إلى بيت عمتي إيزمي.»

«وبعد ذلك جن جنوني. كنت من الجنون بحيث لم استطع ان افكر بصواب، كيف جرؤت على ان تظني بي ذلك؟ أخذت أسأل نفسي ذلك، وإذا كان هذا هو رأيك في اخلاقي، فانا لم أعد أريدك.»

كانت كيلسي تعرف صعوبة طباعه وإلى أي حد يصل به العناد، ولكن... أربع سنوات؟

شعرت بعينيها تغرورقان بالدموع، واعتصر الألم قلبها، إذا كان هذا صحيحاً، فماذا عليها أن تفعل؟ كان عليها ان تمنحه فرصة يشرح لها فيها الأمر في ذلك الصباح البعيد، ولكن اذا كان يحبها ويريد استمرار حياتهما الزوجية، لما انتظر كل ذلك الزمن الطويل... أربع سنوات؟

كانت تظن أنهما مطلقان منذ سنوات ولكنه لم يحضر أوراق الطلاق إلا هذا النهار فقط، وانهمرت الدموع من عينيها، ماذا تفعل الآن؟ وماذا يريد جيرد ان يفعل؟

«آه، يا كيلسي، لا تبكي، لا تبكي يا حبيبتي، فأنا الوغد الحقير بطبعي العنيف هذا، ولكنني لم اكن اقصد ان أسبب لك كل هذا الحزن، لقد هدأت أخيراً إلى حد استطعت فيه أن اكتب اليك رسالة، ولكنك لم تجيبيني أبداً، لم تتصلي بي على الاطلاق، لم تمنحيني أبداً فرصة أشرح لك فيها الأمر.»

«لم أستلم منك رسالة.»

أترى الرسالة ضلت طريقها؟ هل تسلمتها أمها ولم تحولها إليها؟ إلى أين كان أرسَلها؟

همست تقول: «لشد ما آلمني ذلك.» أترى آلام السنوات الأربع الماضية كانت بسبب لا شيء؟ كيف استطاع أن يتركها تستمر في الاعتقاد بصحة ما يعلم هو أنه خطأ؟

«أعلم ذلك، يا طفلتي، أعلم ولم اكن اقصد قط أن يطول بنا الأمر إلى هذا الحد، ولكن الأيام كانت تمر بنا، ومر زمن طويل قبل ان اتغلب على غضبي، خصوصاً عندما لم تجيبيني إلى رسالتي، ولم تبدو منك أية محاولة لرأب هذا الصدع الذي حصل بيننا، كنت أريد ثقتك، تباً لذلك، يا كيلسي، كيف يمكنك ان تظني هذا بي إذا كنت تحبينني؟»

«ولكنني رأيت... ظننت أنني رأيت...» ولم تتوقف دموعها.

هز كتفيه وتابع يقول: «وأخذ الزمن يمر، ثم إذا بي أستلم رسالة من المحامي عن ميراث العم هنري تبعتها

رسالتك الرسمية عن رغبتك في شراء حصتي، فعاد إليّ جنوني ذاك كما كان في بدايته، وقررت ان الوقت قد حان وما مضى يكفي.»

مد يده يريد الامساك بها، ولكنها قفزت من فوق السرير وهي تحملق فيه محاولة أن تراه في ظلام الغرفة، ثم قالت برقة: «كلا.»

اخذت تتساءل عما يجعله يرغب بها وقلة ثقتها به وكبرياؤه فرقا بينهما أربع سنوات؟ كانت بحاجة إلى التفكير. ولكنها لا تستطيع ذلك في غرفته.

ابتعدت عنه فتعثرت وكادت تقع، فأخذت تمسح دموعها.

«كيلسي، أريدك.»

«كلا.»

فنهض يمسك بها ويلقيها على السرير: «تباً لذلك، يا كيلسي، انك انت التي جئت إلى غرفتي ولست أنا الذي ذهب إلى غرفتك.»

«كنت أريد فقط تفسيراً منك لما كان حدث.»

لو كان يحبها للحق بها قبل الآن، لقد قال إنه كتب اليها رسالة... فأين تلك الرسالة؟ وتمنت كيلسي من كل قلبها لو كانت استلمتها، هل كان من الممكن أن تغير الأمور؟

«بماذا تفكرين، يا كيلسي؟»

نظرت في عينيه وهي تقول لاهثة: «ربما... ربما لن أوافق على الطلاق.»

اخذ يحدق إليها لحظات لا نهاية لها، ثم بانت الخشونة في ملامحه: «ربما؟ ألا تعرفين؟»

كانت تحبه... دوماً كانت تحبه، كيف تمكنا، هما الاثنين،

من البقاء أربع سنوات منفصلين بسبب جرح الكرامة؟ وماذا عنها هي؟ ألم يحبها على الاطلاق؟ انه لم يقل إنه يحبها، لم يقل هذه الكلمة قط، أترى انفصالهما كان لمجرد كبريائه؟ وأن عاشق الشاشة الكبير لا يستطيع الاحتفاظ بزوجته؟ كلا، انها لا تظن هذا هو السبب، ولكن إذا لم يكن هذا فما هو إذن؟

همست تقول وقد بدا الحزن في عينيها: «جيرد، لا أدري ما عليّ ان افعل.»

«رددي إذن ما اقول: جيرد، انا احبك، أريد ان ابقى زوجة لك، أريد أن أبقى معك.»

فرددت بعده: «جيرد، أنا احبك... فهل انت تحبني؟» كل آلام وعذاب السنوات الأربع الماضية ظهرت في صوتها.

«آه، يا كيلسي، كيف يخطر لكَ هذا السؤال؟ انك جزء مني وحياتي غير كاملة من دونك، لقد كانت السنوات الماضية جحيماً بالنسبة إليّ، يا كيلسي.»

قالت له بنفس الصوت الهامس: «ولكنك لم تقل لي قط انك تحبني.»

«انني احبك يا كيلسي اكثر من الحياة نفسها، لا أدري... ربما السبب هو انني أمثل أدوار الحب منذ وقت طويل، فأردد الكلمات التي يكتبها الآخرون، ولهذا يصعب عليّ ان اقولها لك، ولكن هذا لا يعني انني لا احبك، لقد حاولت ان اريك حبي في كل شيء قمت به، لقد احببتك منذ كنت مراهقة، تمثلين مع اختك روايات عاطفية، لقد كنت اتمنى ان تبقي عزباء إلى ان تكبري لكي أتزوجك، إذا كنت تريدين كلمات الحب، فسأقولها لك كل يوم، انني احبك يا كيلسي... اليوم وإلى الأبد.»

«هل كان يعجبك أن لا اقول لك أبداً إنني أحبك؟»

سكت لحظة طويلة، ثم قال: «فهمت ما تعنين، أنا احبك.»

«وأنا احبك، أواه، يا جيرد، لشد ما احبك لا أريد أبداً ان نفترق مرة أخرى.. أبداً.»

«إذن، فلن نفترق، يمكنك ان تأتي معي عندما أمثل فيلماً، وتنوب العمة إيزمي عنك في إدارة مصنع الكعك، وبين كل فيلمين نأتي إلى هنا ونراقب نمو المزرعة، وكذلك عملك طبعاً، ولكننا سنبقى دوماً معاً، وسنبدأ في لندن.»

«لندن؟»

«نعم، حيث سيجري تصوير الفيلم، ويمكننا ان نأخذ شهر عسل آخر هناك قبل أن يبدأ التصوير.»

فتمتمت تقول: «اظن الحياة معك ستكون شهر عسل طويل... شهر عسل... رائع...»

«رائع تماماً... يا حبيبتي.»

تمت

www.elmenia.com